لمن أراد

رؤية النبي ﷺ في المنام



تأليف
أبي عمر محمد عبد الملك الزغبي
الداعية والمؤلف المساهم برابطة العالم الإسلامي برقم (٤٩٣/ب)
والحاصل على المركز الأول على مستوى دولة الكويت
في الخطابة وفي المسجد المتميز


لمن أراد
صلى الله عليه وسلم
رؤية النبى
فى المنام

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/١٠٦٨٥

الترقيم الدولي: 3 - 112- 429 - 977



للطبع والنشر والتوزيع

الإدارة: ٤٤٧١٥٥٠٦ - ٠١٠١٦٦٨٠٦٧

١٥ ش ١٥ مايو - شبرا الخيمة

ف / ت / ٤٤٧١٥٥٠٦ - م / ٠١٠١٥٩٢٢٧١

٥ ش ابن البيطار خلف الجامع الأزهر

ت / ٢٥١٤١٧٠٤

موقعنا على الإنترنت:

www-daraltakoa.com

E-mail: webmaster@daraltakoa.com

التوزيع

اليقين - شبر الخيمة: ٤٤٧٣١٨٢٤

المدينة المنورة - مدينة نصر: ٢٧٥٥٣٠٤

مكتبة الشامي - بالإسكندرية: ٠٣٤٩٦٠٦٢٠

لمن أراد

رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

تأليف

أبي عمر محمد عبد الملك الزغبي

الداعية والمؤلف المساهم برابطة العالم الإسلامي برقم (٤٩٣/ب)
والحاصل على المركز الأول على مستوى دولة الكويت
في الخطابة وفي المسجد المتميز



مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، فإنه مَنْ يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾

[النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١](١).

ثم أمَّا بعد:

«فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

وبعد: فهذا كتاب طيب مبارك أهديه لنفسي، ولسائر المسلمين والمسلمات في

---

(١) الحديث: صحيح - أخرجه أبو داود في «سننة (٢ / ٥٩١-٥٩٢) «كتاب النكاح» (٦) باب (٣٣) - ح - (٢١١٨)، والترمذي في «سننه (٣ / ٤١٣ - ٤١٤) «كتاب النكاح» (٩) باب (١٧) - ح (١١٠٥)، والنسائي في «المجتبى» (٦ / ٨٩) «كتاب النكاح» (٢٦)، وابن ماجه في «السنن» (١ / ٦٠٩، ٦١٠) «كتاب النكاح» (٩) - ح (١٨٩٢)، وعبد الرزاق في «المصنف» موقوفًا (٦ / ١٨٧، ١٨٨) - ح (١٠٤٤٩)، وأبو داود الطيالسي (ص ٤٥) - ح - (٣٣٨)، والدارمي في «سننه» (٢ / ١٤٢) «كتاب النكاح»، والبيهقي في «الكبرى» (٧ / ١٤٦) «كتاب النكاح»، وأحمد في «المسند» (١ / ٣٠٢ - ٣٩٣)، ورواه مسلم بنحوه مختصرًا في صحيحه (٢ / ٥٩٣) «كتاب الجمعة» (٧) باب (١٣) - ح - (٤٦ / ٨٦٨) وغيره.

كافة البريات، بل في سائر الأقطار والأمصار، الذين طال شوقهم لرؤية نبيهم وحبيبهم ﷺ، ويتمنون رؤيته، ولِمَ لا، والنبي ﷺ يقول في الحديث الصحيح: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من نفسه ووالديه والناس أجمعين»**، وقد بيَّن هو وأجاب ﷺ عن أشد أمته حُبًّا له فقال في الحديث الصحيح: **«ناس يكونون بعدي، يودُّ أحدهم لو رآني بأهله وماله»**. ولن أطيل عليكم في مقدمتي، بل آخذ بكم جميعًا إلى غذاء ومتعة الروح في رياض هذا الكتاب، الذي أسأل الله أن ينفع به، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة.

المؤلف/ أبو عمر

محمد بن عبد الملك الزغبي

المنصورة - مصر

الرؤيا من الله والحلم من الشيطان

جاء في مقدمة ابن سيرين[١]:

اعلم وفقك الله أن مما يحتاج إليه المبتدئ أن يعلم أن جميع ما يرىٰ في المنام علىٰ قسمين: فقسم من الله تعالىٰ، وقسم من الشيطان، لقول رسول الله ﷺ: **«الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان»**[٢].

والمضاف إلىٰ الله تعالىٰ من ذلك هو الصالح، وإن كان جميعه، أي الصادقة وغيرها، خلقًا لله تعالىٰ، وأن الصالح من ذلك هو الصادق الذي جاء بالبشارة والنذارة، وهو الذي قدّره النبي ﷺ جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وأن الكافرين وفساق المؤمنين قد يرون الرؤيا الصادقة، وأن المكروه من المنامات هو الذي يضاف إلىٰ الشيطان الذي أمر النبي ﷺ بكتمانه، والتفل عن يساره، ووعد فاعل ذلك أنها لا تضره.

وأن ذلك المكروه ما كان ترويعًا أو تحزينًا باطلاً أو حلمًا يؤدي إلىٰ الفتنة والخديعة والغيرة، دون التحذير من الذنوب، والتنبيه علىٰ الغفلات، والزجر علىٰ الأعمال المهلكات، إذ لا يليق ذلك بالشيطان الآمر بالفحشاء، وإنما إضافة أباطيل الأحلام إلىٰ الشيطان علىٰ أنه هو الداعي إليها، وأن الله سبحانه هو الخالق لجميع ما يرىٰ في المنام من خير أو شر، وأن الاحتلام الموجب للغسل مضاف إلىٰ الشيطان، وكذلك ما تراءىٰ من حديث النفس وآمالها وتخاويفها وأحزانها مما لا حكمة فيه تدل علىٰ ما يؤول أمر رائيه إليه.

وكذلك ما يغشىٰ قلب النائم الممتلئ من الطعام أو الخالي منه كالذي يصيبه عن ذلك في اليقظة، إذ لا دلالة منه ولا فائدة فيه، وليس للطبع فيه صنع، ولا للطعام

(١) انظر: تعطير الأنام وتفسير الأحلام (ص / ٥ - ٩) لابن سيرين، والنابلسي.

(٢) ورد بنحوه في صحيح مسلم، وانظر المفهم (٦/٦) - ح - (٢١٧٥).

فيه حكم، ولا للشيطان مع ما يضاف إليه منه خلق، وإنما ذلك خلق الله سبحانه، قد أجرىٰ العادة أن يخلق الرؤيا الصادقة عند حضور الملك الموكل بها، فتضاف بذلك إليه، وأن الله تعالىٰ يخلق أباطيل الأحلام عند حضور الشيطان فتضاف بذلك إليه، وأن الكاذب علىٰ منامه مفترٍ علىٰ الله عز وجل، وأن الرائي لا ينبغي له أن يقص رؤياه إلا علىٰ عالم أو ناصح أو ذي رأي من أهله، كما روي في بعض الخبر.

● ما يستحب عند سماع الرؤيا:

وأن العابر يستحب له عند سماع الرؤيا من رائيها، وعند إمساكه عن تأويلها لكراهتها؛ ولقصور معرفته عن معرفتها أن يقول: خير لك، وشر لأعدائك، خير تؤتاه، وشر تتوقاه، هذا إذا ظن أن الرؤيا تخص الرائي.

وإن ظن أن الرؤيا للعالم، قال: خير لنا، وشر لعدونا، خير نؤتاه، وشر نتوقاه، والخير لنا، والشر لعدونا.

وأن عبارة الرؤيا بالغدوات أحسن؛ لحضور فهم عابرها وتذكار رائيها؛ لأن الفهم أوجد ما يكون عند الغدوات من قبل افتراقه في همومه ومطالبه، مع قول النبي ﷺ: «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**».

وأن العبارة قياس واعتبار وتشبيه وظن، لا يعتبر بها ولا يختلف علىٰ عينها، إلا أن يظهر في اليقظة صدقها أو يرىٰ برهانها، وأن التأويل بالمعنىٰ أو باشتقاق الأسماء.

وأن العابر لا ينبغي له أن يستعين علىٰ عبارته بزاجر في اليقظة يزجره ولا يعول عند ذلك بسمعه ولا بحساب من حساب المنجمين يحسبه، وأن النبي ﷺ لا يتمثل به في المنام شيطان وأن من رآه فقد رآه حقًّا(١).

وأن الميت في دار حق، فما قاله في المنام فحق ما سلم من الفتنة والغرة، وكذلك الطفل الذي لا يعرف الكذب، وكذلك الدواب وسائر الحيوان الأعجم إذا تكلم فقوله حق، وكلام ما لا يتكلم آية وأعجوبة، وكل كذاب في اليقظة كالمنجم والكاهن فكذلك قوله في المنام كذب.

وأن الجنب، والسكران، ومن غفل من الجواري والغلمان قد تصدق رؤياهم في

---

(١) انظر صحيح البخاري - ح (٦٩٩٦، ٦٩٩٧).

بعض الأحيان، وإن تسلط الشيطان عليهم بالأحلام في سائر الزمان.

وأن الكذاب في أحاديث اليقظة قد تكذب عامة رؤياه، وأصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثًا.

وأن العابر لا يضع يده من الرؤيا إلا على ما تعلقت أمثاله ببشارة أو نذارة أو تنبيه أو منفعة في الدنيا والآخرة، ويطرح ما سوى ذلك؛ لئلا يكون ضغثًا أو حشواً مضافًا إلى الشيطان.

وأن العابر يحتاج إلى اعتبار القرآن وأمثاله ومعانيه وواضحه، كقوله تعالى في الحبل: ﴿واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا﴾[1]، وقوله في صفات النساء: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾[2]، وقوله في المنافقين: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾[3]، وقوله: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾[4]، وقوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾[5]، وقوله: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾[6].

وأنه أيضًا يحتاج إلى معرفة أمثال الأنبياء والحكماء، وأنه يحتاج أيضًا إلى اعتبار أخبار الرسول ﷺ وأمثاله في التأويل كقوله: «خمس فواسق» وذكر الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور. وقوله في النساء: «إياك والقوارير» وقوله: «المرأة خلقت من ضلع».

ويحتاج العابر أيضًا إلى الأمثال المبتذلة، كقول إبراهيم عليه السلام لإسماعيل: غَيِّر أسكفة الباب ـ أي: طلق زوجتك ـ وقول المسيح عليه السلام وقد دخل على مومسة يعظها: إنما يدخل الطبيب على المريض، يعني بالطبيب: العالم، وبالمريض: المذنب الجاهل. وقول لقمان لابنه: بدِّل فراشك، ـ يعني: زوجتك ـ، وقول أبي هريرة حين سمع قائلاً يقول: خرج الدجال، فقال: كذبة كذبها الصباغون، ـ يعني: الكذابين.

(١) سورة آل عمران: (١٠٣).

(٢) سورة الصافات: (٤٩).

(٣) سورة المنافقون: (٤).

(٤) سورة النمل: (٣٤).

(٥) سورة الأنفال: (١٩).

(٦) سورة الحجرات: (١٢).

وأنه محتاج مع الرجز والشعر إلى اعتبار معانيه ليقوى بذلك على معاني أمثال المنام كقول الشاعر:

وداع دعاني للندى وزجاجة تحسيتها لم يعن ماءً ولا خمرا

يعني: بالداعي دعوة الغنى، وبالزجاجة فم المرأة، وقول الآخر:

ليس للنرجس عهد إنما العهد للآس

وكقول الآخر:

أنت ورد وبقاء الورد شهر لا شهور

وهواي الآس والآس على الدهر صبور

فينسبه بذلك إلي قلة بقاء الورد والنرجس ودوام الآس وبقائه، ويتأول ذلك بذلك في الرؤيا إذا جاء فيها.

وأنه محتاج إلى اشتقاق اللغة، ومعاني الأسماء: كالكفر أصله: التغطية، والمغفرة أصلها: الستر، والظلم: وضع الشيء في غير موضعه، والفسق: الخروج والبروز، ونحو ذلك.

وأنه محتاج إلى إصلاح حاله وطعامه وشرابه وإخلاصه في أعماله؛ ليرث بذلك حسن التوسم في الناس عند التعبير.

وأن الرؤيا الصادقة قسمان: قسم مفسر ظاهر لا يحتاج إلى تعبير ولا تفسير، وقسم مُكَنَّي مضمر، تودع فيه الحكمة والأنباء في جواهر مرئياته.

وما كان له طبع بالليل وطبع بالنهار عبر عنه في رؤية الليل بطبعه، وفي رؤية النهار بعادته: كالشمس والقمر والكواكب والسرج والنور والظلمة والقنافذ والخفاش وأمثال ذلك.

ومن كانت له في الناس عادة لازمته من المرئيات في سائر الأزمان أو في وقت منها دون وقت، ترك فيها وعادته التي عوده ربه تعالى، كالذي اعتاد إذا أكل اللحم في المنام أكله، وإذا رأى الدراهم دخلت عليه أفاد مثلها في اليقظة، وإذا رأى الأمطار رآها في اليقظة، أو يكون عادته في ذلك وفي غيره على ضده وعلى خلاف ما في الأصول.

وكل ما له في الرؤيا وجهان: وجه يدل على الخير، ووجه يدل على الشر، أعطى لرائيه من الصالحين أحسن وجهيه، وأعطى لرائيه من الطالحين أقبحهما، وإن كان ذلك المرئي ذا وجوه كثيرة متلونة متضادة متنافية مختلفة، لم يصر إلى وجه منها دون سائرها إلا بزيادة شاهد، وقيام دليل من ضمير الرائي في المنام أو من دليل المكان الذي رأى نفسه فيه.

وأن الرؤيا تأتي على ما مضى وخلا وفرط وانقضى، فنذكر عنه بغفلة عن الشكر قد سلفت، أو بمعصية فيه قد فرطت، أو بتباعة منه قد بقيت، أو بتوبة منه قد تأخرت.

وقد تأتي عما الإنسان فيه، وقد تأتي عن المستقبل، فتخبر عما سيأتي من خير أو شر، كالموت والمطر والغنى والفقر والعز والذل والشدة والرخاء.

وإن أقدار الناس قد تختلف في بعض التأويل حسب اختلافها في نقصانها في الحدود والحظوظ وإن تساووا في الرؤيا، فلا يجيد تعبير ذلك المرئي الذي يتفقون في رؤيته في المنام إلا واسع المعاني، متصرف الوجوه:

كالرمانة: ربما كانت للسلطان كورة يملكها، أو مدينة يلي عليها، يكون قشرها جدارها أو سورها، وحبها أهلها.

وتكون للتاجر داره التي فيها أهله أو حمامه أو فندقه أو سفينته الموقرة بالناس، والأموال في وسط الماء، أو دكانه العامر بالناس، أو كتابه المملوء بالغلمان، أو كيسه الذي فيه دراهمه ودنانيره.

وقد يكون للعالم أو للعابد الناسك كتابه ومصحفه، وقشرها أوراقه، وحبها كتابه الذي به صلاحه.

وقد تكون للأعزب زوجة بمالها وجمالها، أو جارية بخاتمها يلتذ بها حين افتضاضها.

وقد تكون للحامل ابنة محجوبة في مشيمتها ورحمها ودمها. وربما كانت في مقادير الأموال بيت مال السلطان، وبدرة للعمال، وألف دينار لأهل اليسار، ومائة دينار للتجار، وعشرة للمتوسط، ودرهمًا للفقير، وخروبة للمساكين، أو رغيف

خبز أو مداً من الطعام أو رمانة كما رآها، لأنها عقدة من العقد تحل في الاعتبار.

والنظر والقياس في الأمثال المضروبة للناس على الأقدار والأجناس وما كان من الشجر ذات السوق والشعب المعروفة بالفريقين فأكرمها عرب، وما كان منها لا ساق لها كاليقطين ونحوه فهو من العجم، أو من لا حسب له كالمطروح والحميل واللقيط، وبذلك يوصل إلى فوائد الزوائد وعوائدها.

وربما رأى الإنسان الشيء، فعاد تأويله إلى شقيقه أو ربيبه أو سميه أو نسيبه أو صديقه أو جاره أو شبيهه في فن من الفنون، وإنما يشرك بين الناس في الرؤيا بوجهين من هذه الأسباب، كمن يتفق معه في النسب الواحد: كشقيقه لاشتراكه معه في الأبوة والنسب والبطن، وكسميه وجاره ونظيره، فلا تصح الشركة إلا بوجهين فصاعداً.

وليس تنقل الرؤيا أبداً برأسها عمن رؤيت له إلا أن لا تليق به معانيها، ولا يمكن أن ينال مثله موجبها ولا أن ينزل به دليلها، أو يكون شريكه فيها أحق بها منه بدليل يرى عليه، وشاهد في اليقظة، والنظر يزيد عليه كدلالة الموت لا تنقل عن صاحبها إلا أن يكون سليم الجسم في اليقظة، وشريكه مريضًا فيكون لمرضه أولى منه لدنوه من الموت، واشتراكه معه في التأويل.

فلذلك يحتاج العابر إلى أن يكون كما وصفوا أديبًا ذكيًّا فطنًا نقيًّا تقيًّا عارفًا بحالات الناس وشمائلهم وأقدارهم وهيئاتهم، يراعي ما تتبدل مرائيه، وتتغير فيه عبارته عند الشتاء إذا ارتحل، ومع الصيف إذا دخل، عارفًا بالأزمنة وأمطارها ونفعها ومضارها، وبأوقات ركوب البحار، وأوقات ارتجاجها، وعادة البلدان وأهلها وخواصها، وما يناسب كل بلدة منها وما يجيء من ناحيتها، كقول القتبي في الجاورس: ربما دل على قدوم غائب من اليمن؛ لأن شطر اسمه جا والورس لا يكون إلا من اليمن، عارفًا بتفصيل المنامات الخاصية من العامية فيما يراه الإنسان من المرئيات التي يجتمع العالم والخلق في نفعها كالسماء والشمس والقمر والكواكب والمطر والريح والجوامع والرحاب، فما رآه في منامه في هذه الأشياء خاليًا فيه مستبداً به، أو رآه في بيته فهو له خاصيته.

وقد قال القدماء: من غلبت عليه السوداء رأىٰ الأحداث والسواد والأهوال والأفزاع، وإن غلبت عليه الصفراء، رأىٰ النار والمصابيح والدم والمعصفر، وإن غلب عليه البلغم رأىٰ البياض والمياه والأنداء والأمواج، وإن غلب عليه الدم رأىٰ الشراب والرياحين والعزف والصفق والمزامير.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: **«الرؤيا ثلاثة: فرؤيا بشرى من الله تعالى، ورؤيا من الشيطان، ورؤيا يحدث بها الإنسان نفسه فيراها»**(١).

وقال النبي ﷺ: **«ذهبت النبوة وبقيت المبشرات»**.

وقد قال بعض المفسرين في قوله عز وجل: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾(٢)، قال: هي الرؤيا الصالحة.

وروي عن أبي الدرداء قال: إذا نام الرجل عرج بروحه إلىٰ السماء حتىٰ يؤتىٰ بها العرش فإن كان طاهرًا أذن لها بالسجود، وإن كان جنبًا لم يؤذن لها في السجود.

وقد اختلف الناس في النفس والروح، فقال بعضهم: هما شيء واحد، مسمىٰ باسمين، كما يقال: إنسان ورجل، وهما الدم أو متصلان بالدم يبطلان بذهابه. والدليل علىٰ ذلك أن الميت لا يفقد من جسمه إلا دمه.

واحتجوا لذلك أيضًا من اللغة بقول العرب: نفست المرأة إذا حاضت، ونفست من النفس، وبقولهم للمرأة عند ولادتها: نفساء؛ لسيلان النفس، وهو الدم، وربما لم يزل جاريًا علىٰ ألسنة الناس من قولهم: سالت نفسه إذا مات. قال أوس بن حجر:

نبئت أن بني سحيم أدخلوا ... أبياتهم تأمور نفس المنذر

والتأمور: الدم، أراد قتلوه، فأضاف الدم إلىٰ النفس لاتصالها به. وقال آخرون: هما شيئان، فالروح باردة، والنفس حارة، ولهذا النفخ يكون من الروح، ولذلك تراه باردًا بخلاف النفس من النفس فإنه سخين. وسمت العرب النفخ روحًا لأنه من الروح يكون علىٰ مذهبهم في تسمية الشيء بما كان متصلاً به، وسببًا له فيقولون للنبات: ندىٰ؛ لأنه بالندىٰ يكون. ويقولون للمطر: سماء؛ لأنه من

---

(١) الحديث: صحيح، وانظر: المفهم (٦ / ٩٠٨) - ح - (٢١٧٥).

(٢) سورة يونس: (٦٤).

السماء ينزل، قال ذو الرمة لقادح نار:

فقلت له ارفعها إليك وأحيها ... بروحك واجعلها لها قيتة قدرا

يريد: أحيها بنفخك. وأنشد بعض البغداديين:

وغلام أرسلته أمه ... بالشاحين وعقد من ملح

تبتغي الروح فأسعفنا بها ... وشفاه ماء عين في قدح

وهذه امرأة استرقت لولدها فابتغت الروح أي في نفخ الراقي إذا نفث في ماء من ماء العيون، وأخذوا النفس من النفس، وقالوا للنفس: نسمة، يقال على فلان عتق نسمة، أي: عتق نفس.

والله عز وجل يقول: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[1].

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن الروح روح الحياة في هذه المواضع. وذهب بعض المفسرين إلى أنه ملك من الملائكة يقوم صفًا، وتقوم الملائكة صفًا، فإن كان الأمر على ما ذكر الأولون فكيف يتعاطى علم شيء استأثر الله عز وجل به، ولم يطلع عليه رسول الله ﷺ، وقد امتحن بالسؤال عنه ليكون له شاهداً ولنبوته علماً.

قال ابن قتيبة: لما كانت الرؤيا على ما أعلمتك من خلاف مذاهبها وانصرافها عن أصولها بالزيادة الداخلة والكلمة المعترضة وانتقالها عن سبيل الخير إلى سبيل الشر باختلاف الهيئات واختلاف الزمان والأوقات، وأن تأويلها قد يكون مرة في لفظ الاسم ومرة من معناه ومرة من ضده ومرة من كتاب الله تعالى ومرة من الحديث ومرة من المثل السائر والبيت المشهور، احتجت أن أذكر قبل ذكر الأصول أمثلة في التأويل لأرشدك بها إلى السبيل.

فأما التأويل بالأسماء فتحمله على ظاهر اللفظ كرجل يسمى الفضل تتأوله أفضالاً، ورجل يسمى راشداً تتأوله إرشاداً، أو سالمًا تتأوله السلامة، وأشباه هذا كثيرة.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت الليلة كأنا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برطب ابن طاب فأولت أن الرفعة لنا في الدنيا والآخرة، وأن ديننا قد طاب»، فأخذ من رافع الرفعة وأخذ طيب الدين من رطب ابن طاب.

[1] سورة الإسراء: (٨٥).

وحكي عن شريك بن أبي شمر قال: **رأيت أسناني في النوم وقعت، فسألت عنها سعيد بن المسيب فقال: أوساءك ذلك؟ إن صدقت رؤياك لم يبق من أسنانك أحد إلا مات قبلك، فعبرها سعيد باللفظ لا بالأصل لأن الأصل في الأسنان أنها القرابة.**

وحكي عن بشر بن أبي العالية قال: **سألت محمداً عن رجل رأىٰ كأن فمه سقط كله، فقال: هذا رجل قطع قرابته، فعبرها محمد بالأصل لا باللفظ.**

وحكي عن الأصمعي قال: **اشترىٰ رجل أرضًا فرأىٰ أن ابن أخيه يمشي فيها فلا يطأ إلا علىٰ رأس حية، فقال: إن صدقت رؤياه لم يغرس فيها شيء إلا حيىٰ.**

قال: **وربما اعتبر الاسم إذا كثرت حروفه بالبعض علىٰ مذهب القائف والزاجر، مثل السفرجل إذا رآه ولم يكن في رؤياه ما يدل علىٰ أنه مرض تأوله سفرًا، لأن شطره سفر، وكذلك السوسن إن عدل به عما ينسب إليه في التأويل وحمل علىٰ ظاهر اسمه تأول فيه السوء؛ لأن شطره سوء، قال الشاعر:**

سوسنة أعطيتها فما ... كنت بإعطائي لها محسنة

أولها سوء فإن جئت بالآخـ ... ـرمنها فهو سوء سنة

وأما التفسير بالمعنىٰ فأكثر التأويل عليه كالأترج إن لم يكن مالاً وولدًا عبر بالنفاق لمخالفة ظاهره باطنه، قال الشاعر:

أهدى له أحبابه أترجة ... فبكى وأشفق من عيافة زاجر

متعجبًا لما أتته وطعمها ... لونان باطنها خلاف الظاهر

وأما التأويل بالمثل السائر واللفظ المبتذل: **فكقولهم في الصائغ.. إنه رجل كذوب، لما جرىٰ علىٰ ألسنة الناس من قولهم: فلان يصوغ الأحاديث، وكقولهم فيمن يرىٰ أن في يديه طولاً: إنه يصطنع المعروف، لما جرىٰ علىٰ ألسنة الناس من قولهم: هو أطول يدًا منك وأمد باعًا أو أكثر عطاء.**

وقال النبي ﷺ لأزواجه رضي الله عنهن: **«أسرعكن لحوقًا بي أطولكن يدًا» فكانت زينب بنت جحش أول أزواجه موتًا، وكانت تعين المجاهدين وترفدهم، وكقوله في المرض: إنه نفاق، لما جرىٰ علىٰ ألسنة الناس لمن لا يصح لك وعده، هو مريض في القول والوعد.**

وقال الله عز وجل: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾[١]، أي نفاقًا. وكقولهم في المخاط: إنه ولد، ولما جرى على ألسنة الناس من قولهم لمن أشبه أباه: هو مخطته، والهر مخطة الأسد، وأصل هذا: أن الأسد كان حمله نوح عليه السلام في السفينة، فلما آذاهم الفأر دعا الله تعالى نوح فاستنثر الأسد، فخرجت الهرة بنثرته، وجاءت أشبه شيء به.

وكقولهم فيمن رمى الناس بالسهام أو البندق أو حذفهم أو قذفهم بالحجارة: إنه يذكرهم ويغتابهم، لما جرى على ألسنة الناس من قولهم: رميت فلانًا بالفاحشة.

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾[٢]، ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾[٣]، وكقولهم فيمن قطعت أعضاؤه: إنه يسافر ويفارق عشيرته أو ولده في البلاد، لما جرى على ألسنة الناس من قولهم: تقطعوا في البلاد، والله عز وجل يقول في قوم سبأ: ﴿ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾[٤]، وقال: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ﴾[٥].

وكقولهم في الجراد: إنها في بعض الأحوال غوغاء الناس، لأن الغوغاء عند العرب الجراد، وكقولهم فيمن غسل يديه بالأشنان: إنه اليأس من شيء يطلبه، لقول الناس لمن ييأس منه: قد غسلت يدي منك بأشنان، قال الشاعر:

واغسل يديك بأشنان وأنقهما ... غسل الجنابة من معروف عثمان

وكقولهم في الكبش: إنه رجل عزيز منيع، لقول الناس: هذا كبش القوم، وكقولهم في الصقر: إنه رجل له شجاعة وشوكة؛ لقول الناس: هو صقر من الرجال، قال أبو طالب:

تتابع فيها كل صقر كأنه ... إذا ما مشى في رفرف الدرع أجرد

وأما التأويل بالضد والمقلوب: فكقولهم في البكاء: إنه فرج، وفي الضحك: إنه حزن. وكقولهم في الرجلين يصطرعان والشمس والقمر يقتتلان إذا كانا من جنس

---

(١) سورة البقرة: (١٠).
(٢) سورة النور: (٤).
(٣) سورة النور: (٦).
(٤) سورة سبأ: (١٩).
(٥) سورة الأعراف: (١٦٨).

واحد إن المصروع هو الغالب والصارع هو المغلوب، وفي الحجامة أنها صك وشرط، وفي الصك أنه حجامة، وقولهم في الطاعون إنه حرب، وفي الحرب إنه طاعون، وفي السيل إنه عدو، وفي العدو إنه سيل، وفي أكل التين إنه ندامة، وفي الندامة إنه أكل تين، وفيمن يرىٰ أنه مات ولم يكن لموته هيئة الموت من بكاء أو حفر قبر أو إحضار كفن أنه تهدم بعض داره، وقولهم في الجراد إنه جند، وفي الجند إنه جراد.

وأما تعبير الرؤيا بالزيادة والنقصان: فكقولهم في البكاء: إنه فرح، فإن كان معه رنة كان مصيبة، وفي الضحك أنه حزن، فإن كان تبسمًا كان صالحًا، وقولهم في الجوز: إنه مال مكنوز، فإن كان معه قعقعة فإنه خصومه، وفي الدهن إذا أخذ منه بقدر، فإنه زينة، فإن سال على الوجه فإنه غم، وإن كثر على الرأس كان مداهنة للرئيس، وفي الزعفران إنه ثناء حسن، فإن ظهر له لون في ثوب أو جسد فهو مرض أو همٌّ، وفي الضرب إنه كسوة فإن ضرب وهو مكتوف فهو ثناء سوء يثنىٰ عليه لا يمكنه دفعه، ولمن يرىٰ أنه له ريشًا فهو له رياش وخير، فإن طار بجناحه سافر سفرًا في سلطان بقدر ما علا على الأرض، وفيمن يرىٰ أن يده قطعت وهي معه قد أحرزها: إنه يستفيد أخًا وولدًا، فإن رأىٰ أنها فارقته وسقطت فإنها مصيبة له في أخ أو ولد، وفي المريض أنه يرىٰ أنه صحيح يخرج من منزله ولا يتكلم: إنه يموت فإن تكلم فإنه يبرأ، وفي الفأر أنها نساء ما لم يختلف ألوانها، فإن اختلفت فكان فيها الأبيض والأسود فهي الليالي والأيام، وفي السمك إذا عرف عدده أنها نساء، فإذا كثر عدده فهو مال وغنيمة.

وقد تعبر الرؤيا بالوقت: في راكب الفيل أنه ينال أمرًا جسيمًا قليل المنفعة، فإن رأىٰ ذلك في نور النهار طلق امرأته أو أصابه بسببها سوء، وفي الرخمة أنه إنسان أحمق قذر.

وأصدق الرؤيا بالأسحار وبالقائلة، وأصدق الأوقات وقت انعقاد الأنوار ووقت ينع الثمر وإدراكه وأضعفها الشتاء، ورؤيا النهار أقوىٰ من رؤيا الليل، وقد تتغير الرؤيا عن أصلها باختلاف هيئات الناس وصناعاتهم وأقدارهم وأديانهم، فتكون لواحد رحمة، وعلىٰ آخر عذابًا.

ومن عجيب أمر الرؤيا: أن الرجل يرىٰ في المنام أن نكبة نكبته وأن خيرًا وصل إليه، فتصيبه تلك النكبة بعينها وينال ذلك الخير بعينه، وفي الدراهم إذا رأوها أن

يصيبوها، وفي الولاية إذا رأوها أن يلوها، وفي الحج إذا رأوه أن يحجوا، وفي الغائب يقدم في المنام فيقدم في اليقظة، وربما رأئ الصبي الصغير الشيء فكان لأحد أبويه، والعبد فكان لسيده، والمرأة فكان لبعلها أو لأهل بيتها.

حكي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وجّه قاضيًا إلى الشام، فسار ثم رجع من الطريق، فقال له: ما ردَّك؟ قال: رأيت في المنام كأن الشمس والقمر يقتتلان، وكأن الكواكب بعضها مع الشمس وبعضها مع القمر، قال عمر: مع أيها كنت؟ قال: مع القمر، قال: انطلق لا تعمل لي عملاً أبدًا، ثم قرأ: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾[1] فلما كان يوم صفين قتل الرجل مع أهل الشام، وبلغني أن الرجل هو جابر بن سعيد الطائي.

حدث إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: كنت عند يزيد بن مزيد، فقال: إني رأيت رؤيا عجيبة ودعا بعابر، فقال: رأيت كأني أخذت طيطوي؛ لأذبحه فأمررت السكين على حلقه ثلاث مرات فانقلبت، ثم ذبحته في الرابعة فقال: رأيت خيرًا هذا بكر عالجتها فلم تقدر عليها ثلاث مرات. ثم قدرت عليها في الرابعة، قال: نعم وصغي إليه، فقال: في الرؤيا شيء، قال: ما هو؟ قال: كانت هناك ضريطة من الجارية، قال: صدقت والله فكيف علمت؟ قال: إن اسم الطائر طيطوي.

قال ابن قتيبة - رحمه الله -: يجب على العابر التثبت فيما يرد عليه، وترك التعسف، ولا يأنف من أن يقول لما يشكل عليه لا أعرفه.

وقد كان محمد بن سيرين إمام الناس في هذا الفن، وكان يمسك عنه أكثر مما يفسر.

وحدث الأصمعي، عن أبي المقدام أو قرة بن خالد قال: كنت أحضر ابن سيرين يسأل عن الرؤيا، فكنت أحرزه يعبر من كل أربعين واحدة.

قال ابن قتيبة: وتفهم كلام صاحب الرؤيا وتبينه ثم أعرضه على الأصول، فإن رأيته كلامًا صحيحًا يدل على معانٍ مستقيمة يشبه بعضها بعضًا عبرت الرؤيا بعد مسألتك الله تعالى أن يوفقك للصواب، وإن وجدت الرؤيا تحتمل معنيين متضادين

---

١ سورة الإسراء: (١٢).

نظرت أيهما أولى بألفاظها، وأقرب من أصولها فحملتها عليه، وإن رأيت الأصول صحيحة وفي خلالها أمور لا تنتظم ألقيت حشوها وقصدت الصحيح منها.

وإن رأيت الرؤيا كلها مختلطة لا تلتئم على الأصول، علمت أنها من الأضغاث فأعرض عنها، وإن اشتبه عليك الأمر سألت الله تعالى كشفه، ثم سألت الرجل عن ضميره في سفره إن رأى السفر وفي صيده إن رأى الصيد، وفي كلامه إن رأى الكلام، ثم قضيت بالضمير.

فإن لم يكن هناك ضمير أخذت بالأشياء على ما بينت لك، وقد تختلف طبائع الناس في الرؤيا ويجرون على عادة فيها فيعرفونها من أنفسهم، فيكون ذلك أقوى من الأصل فينزل على عادة الرجل ويترك الأصل، وقد تصرف الرؤيا عن أصلها من الشر بكلام الخير والبر، وعن أصلها من الخير بكلام الرفث والشر.

فإن كانت الرؤيا تدل على فاحشة وقبيح، سترت ذلك ورويت عنه بأحسن ما تقدر على ذلك من اللفظ وأسررته إلى صاحبها، كما فعل ابن سيرين حين سئل عن الرجل الذي يفقأ بيضًا من رأسه فيأخذ بياضه ويدع صفرته، فإنك لست من الرؤيا على يقين وإنما هو حدس وترجيح الظنون، فإذا أنت بدأت السائل بقبيح ألحقت به شائبة لعلها لم تكن، ولعلها إن كانت منه أن يرعوي ولا يعود.

واعلم أن أصل الرؤيا جنس، وصنف، وطبع، فالجنس: كالشجر والسباع والطير، وهذا كله الأغلب عليه أنه رجال. والصنف: أن يعلم صنف تلك الشجرة من الشجر، وذلك السبع من السباع، وذلك الطائر من الطيور. فإن كانت الشجرة نخلة كان ذلك الرجل من العرب؛ لأن منابت أكثر النخل بلاد العرب، وإن كان الطائر طاووسًا كان رجلاً من العجم، وإن كان ظليمًا كان بدويًّا من العرب. والطبع: أن تنظر ما طبع تلك الشجرة، فتقضي على الرجل بطبعها، فإن كانت الشجرة جوزًا قضيت على الرجل بطبعها بالعسر في المعاملة والخصومة عند المناظرة، وإن كانت نخلة قضيت عليها بأنها رجل نفاع بالخير، مخصب سهل حيث يقول الله عز وجل: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[1]، يعني: النخلة. وإن

---

[1] سورة إبراهيم: (٢٤).

كان طائراً علمت أنه رجل ذو أسفار كحال الطير، ثم نظرت ما طبعه، فإن كان طاووسًا كان رجلاً أعجميًا ذا جمالٍ ومالٍ، وكذلك إن كان نسراً كان ملكًا، وإن كان غرابًا كان رجلاً فاسقًا غادراً كذابًا؛ لقول النبي ﷺ، ولأن نوحًا عليه السلام بعث به ليعرف حال الماء أنضب أم لا، فوجد جيفة طافية على الماء، فوقع عليها ولم يرجع، فضرب به المثل. وقيل لمن أبطأ عليك أو ذهب فلم يعد إليك غراب نوح، وإن كان عقعقًا، كان رجلاً لا عهد له ولا حفظ ولا دين. قال الشاعر:

ألا إنما حملتم الأمر عقعقًا له نحو علياء البلاد حنين

وإن كان عقابًا كان سلطانًا مخربًا ظالمًا عاصيًا مهيبًا، كحال العقاب ومخاليبه وجثته وقوته على الطير وتمزيقه لحومها.

وينبغي لصاحب الرؤيا أن يتحرى الصدق، ولا يدخل في الرؤيا ما لم ير فيها، فيفسد رؤياه ويغش نفسه ويجعل عند الله تعالى من الآثمين.

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: لا رؤيا للخائف إلا ما يحب، يعني: في تأويلها بفرج أمره وذهاب خوفه.

ومن الناس من يرى أنه أصاب وسقًا من التمر فيصيب من المال مائة درهم، وآخر قد يرى مثله فيصيب ألف درهم، وآخر يرى مثله فهو له حلاوة دينه وصلاحه فيه، وذلك من همة الرجال وأقدارها وإيثارها أمر دينها.

ومنهم من يرى أنه أصاب من النبق عشراً فيصيب من الورق عشرة دراهم، وآخر يرى مثله فيصيب ألف درهم، وذلك من مجرى قدرهما وطبيعتهما.

وأصدق الرؤيا رؤيا ملك أو مملوك، أو ربما لم توافق طبيعة الإنسان في منامه موضعًا معلومًا يعرفه بعينه أو محلة أو داراً أو رجلاً أو امرأة جميلة أو قبيحة أو معروفة أو مجهولة أو طائراً أو دابة أو علمًا أو صوتًا أو طعامًا أو شرابًا أو سلاحًا أو نحوه، فهو به مولع كلما رآه في منامه أصابه همٌّ أو خوف أو بكاء أو مصيبة أو شخوص أو غير ذلك مما يكره، وهو فيما سواه من الرؤيا بمنزلة غيره من الناس في تأويلها وأمثالها، وربما وافقت طبيعة الإنسان في منامه بعض ما وصفت من ذلك فهو به مولع، كلما رآه في منامه أصاب خيراً أو مالاً أو ظفراً أو غير ذلك مما يحب، وهو

فيما سواه من الرؤيا بمنزلة غيره من الناس في تأويلها.

وقد يكون الإنسان صدوقًا في حديثه، فتصدق رؤياه ويكون كذابًا في حديثه، ويحب الكذب فتكذب عامة رؤياه، ويكون كذابًا ويكره الكذب من غيره فتصدق رؤياه لذلك، ورؤيا الليل أقوىٰ من رؤيا النهار وأصدق ساعات الرؤيا بالأسحار، وإذا كانت الرؤيا قليلة جامعة ليس فيها حشو الكلام وكثرته فهي أنفذ وأسرع وقوعًا.

وإياك إياك أن تحرف مسألة عن وجه تأويلها المعروف في الأصول أو تجاوز بها حدها المعلوم رغبة منك أو رهبة، فيحق عليك بالكذب، ويعمىٰ عليك سبيل الحق فيه، بل يسعك السكوت، إن كرهت الكلام به.

وإذا رأيت في منامك ما تكرهه؛ فاقرأ إذا انتبهت من نومك آية الكرسي، ثم اتفل عن يسارك، وقل: أعوذ برب موسىٰ وعيسىٰ وإبراهيم الذي وفىٰ ومحمد المصطفىٰ من شر الرؤيا التي رأيتها أن تضرني في ديني ودنياي ومعيشتي عز جاره وجل ثناؤه ولا إله غيره.

واعرف الأزمنة في الدهر فإذا كانت الشجر عند حملها ثمارها، فإن الرؤيا في ذلك الوقت مرجوة قوية فيها بطء قليل، وإذا كانت الرؤيا عند إدراك ثمر الشجر ومنافعها واجتماع أمرها، فإن الرؤيا عند ذلك أبلغ وأنفذ وأصح وأوفق، وإذا أورقت الشجر ولم يطلع ثمارها فإن الرؤيا عند ذلك دون ما وصفت في القوة والبقاء دون الغاية، وإذا سقط ورقها وذهب ثمرها، فإن الرؤيا عند ذلك أضعف، والأضغاث والأحلام فيها عند ذلك أكثر، وإذا وردت عليك من صاحب الرؤيا في تأويل رؤياه عورة قد سترها الله عليه فلا تجبه منها بما يكره أن يطلع عليه مخلوق غيره إن كان مبتلىٰ لا حيلة له، ولكن عرِّض له حتىٰ يعلمها إلا أن يكون له من ذلك مخرج أو يكون مصرًّا علىٰ معصية الله أو قد همَّ بها، فعظه عند ذلك، واستر عليه كما أمر الله تعالىٰ.

واستر ما يرد عليك من الرؤيا في التأويل من أسرار المسلمين وعوراتهم، ولا تخبر بها إلا صاحبها، ولا تنطق بها عند غيره، ولا تحكها عنه ولا تسمه فيها إن ذكرتها، ولا تحك عن أحد مسألة رؤيا إن كان فيها عورة يكرهها، فإنك إن فعلت ذلك اغتبت صاحبها، ولا تصدرن رأيك في مسألة حتىٰ تفتشها وتعرف وجهها

ومخرجها وقدرها واختلاف الطبائع التي وصفت لك، فإنك عند ذلك تبصر ما عمل الشيطان في تخليطها وفسادها عليك وإدخال الشبهات والحشو فيها، فإن أنت صفيتها من هذه الآفات التي وصفت لك ووجدت ما يحصل من كلام التأويل صحيحًا مستقيمًا موافقًا للحكمة، فذلك تأويلها الصحيح.

وقد بلغني أن ابن سيرين كان يفعل كذلك، وإذا وردت عليه رؤيا مكث فيها مليًّا من النهار يسأل صاحبها عن حاله ونفسه وصناعته وعن قومه ومعيشته، وعن المعروف عنده من جميع ما يسأله عنه، والمجهول منه، ولا يدع شيئًا يستدل به ويستشهد به على المسألة إلا طلب علمه.

واعلم أن نفاذك في علم الرؤيا بثلاثة أصناف من العلم لابد لك منها:

أولها: حفظ الأصول ووجوهها واختلافها وقوتها وضعفها في الخير أو في الشر؛ لتعرف وزن كلام التأويل، ووزن الأصول في الخفقة والرجحان، والوثائق فيما يرد عليك من المسائل، فإن تكن مسألة تدل بعضها على الشر وبعضها على الخير، زن الأمرين والأصلين في نفسك وزنًا على قوة كل أصل منهما في أصول التأويل، ثم خذ بأرجحهما وأقواهما في تلك الأصول.

والثاني: تأليف الأصول بعضها إلى بعض، حتى تخلصها كلامًا صحيحًا على جوهر أصول التأويل وقوتها وضعفها، وتطرح عنها من الأضغاث والتمني وأحزان الشيطان وغيرها مما وصفت، أو يستقر عندك أنها ليست رؤيا، ولا يلتئم تأويلها فلا تقبلها.

والثالث: شدة فحصك وتثبتك في المسألة حتى تعرفها حق معرفتها، وتستدل من سوى الأصول بكلام صاحب الرؤية ومخارجه ومواضعه على تخليصها وتحقيقها، وذلك من أشد علم تأويل الرؤيا كما يزعمون، وفي ذلك ما يكون من العلم بالأصول، وبذلك يستخرج ويتوصل العابر وإلا فالاقتداء بالماضين من الأنبياء والرسل والحكماء في ذلك أقرب إلى الصواب إن شاء الله، فافهم.

وإن أردت أن تفهم وزن كلام الرؤيا في رجحان وزنه وخفته، فاستدل بمسألة بلغني فيها عن ابن سيرين، أن امرأة سألته أنها رأت في منامها رجلاً مقيداً مغلولاً،

فقال لها: لا يكون هذا لأن القيد ثبات في الدين وإيمان، والغل خيانة وكفر، فلا يكون المؤمن كافرًا، قالت المرأة: قد والله رأيت هذه الرؤيا بحال حسنة، وكأني أنظر إلىٰ الغل في عنقه في ساجور، فلما سمع بذكر الساجور، قال لها: نعم قد عرفت الآن؛ لأن الساجور من خشب، والخشب في المنام نفاق في الدين، كما قال في المنافقين: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾[1].

فصار الساجور والغل جميعًا، وكل واحد منهما تأويله نفاق وخيانة وكفر، وهما في أمثال التأويل أقوىٰ من القصيد وحده وليس معه شاهد يقويه، فهذا رجل يدعىٰ إلىٰ غير أبيه وإلىٰ غير قومه، ويدعىٰ إلىٰ العرب وليس منهم. قالت المرأة: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وهكذا كل مسألة من الرؤيا معها شاهد أو شاهدان تدل علىٰ تحقيق التأويل، كما قال الله تعالىٰ يحكي رؤيا فرعون: ﴿إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾[2]. فالبقرات السمان هي: السنون الخصبة، والعجاف هي: السنون الجدبة. وقال: ﴿وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾[3] وهي السنون المسماة في تأويل البقرات، ولكنها صارت شاهدات لتحقيق هذه السنين في البقرات، كما صار الساجور شاهدًا للغل بتحقيق الخيانة والكفر.

وليس نوع من العلم مما ينسب إلىٰ الحكمة إلا يحتاج إليه في تأويل الرؤيا حتىٰ الحساب وحتىٰ الفرائض والأحكام والعربية وغرابتها لمعاني الأسماء وغيرها، وما فيها من أمثال الحكمة وشرائع الدين والمناسك والحلال والحرام والصلاة والوضوء وغير ذلك من العلم، والاختلاف فيه يقاس عليه ويؤخذ منه فيه فليكن ما في يدك من الأصول المفسرة لك، أوفق عندك مما يأتيك به صاحب الرؤيا؛ ليزيلك عنها وإن كان ثقة صدوقًا عندك.

واعلم أنه لم يتغير من أصول الرؤيا القديمة شيء، ولكن تغيرت حالات الناس في هممهم وآدابهم وإيثارهم أمر دنياهم علىٰ أمر آخرتهم، فلذلك صار الأصل

[1] سورة المنافقون: (٤).
[2] سورة يوسف: (٤٣).
[3] سورة يوسف: (٤٣).

الذي كان تأويله همة الرجل وبغيته، وكانت تلك الهمة دينه خاصة دون دنياه، فتحولت تلك الهمة عن دينه وإيثاره إياه، فصارت في دنياه وفي متاعها وغضارتها وهي أقوىٰ الهمتين عند الناس اليوم إلا أهل الدين والزهد في الدنيا.

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون التمر فيتأولونه حلاوة دينهم، ويرون العسل فيتأولونه قراءة القرآن والعلم والبر وحلاوة ذلك في قلوبهم، فصارت تلك حلاوة اليوم والهمة في عامة الناس في دنياهم وغضارتها إلا القليل ممن وصفت، وقد يرىٰ الكافر الرؤيا الصادقة حجة لله عليه، ألا ترىٰ فرعون يوسف رأىٰ سبع بقرات كما أخبر الله تعالىٰ في كتابه فصدقت رؤياه، ورأىٰ بختنصر زوال ملكه وعظيم ما يبتلىٰ به، فصدقت رؤياه علىٰ ما عبرها له دانيال الحكيم، ورأىٰ كسرىٰ زوال ملكه فصدقت رؤياه. فاعرف هذا المجرىٰ في التأويل واعتبر عليه ترشد إن شاء الله تعالىٰ).

الرؤية الصالحة بشرى المؤمن

وجاء في مقدمة النابلسي (١)

قال الله تعالىٰ: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (٢). قال بعض المفسرين: يعني الرؤيا الصالحة يراها الإنسان أو ترىٰ له في الدنيا وفي الآخرة رؤية الله تعالىٰ.

وقالت عائشة رضي الله عنها: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.

وروي عنه ﷺ أنه قال لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: «يا أبا بكر! رأيت كأني أنا وأنت نرقى في درجة فسبقتك بمرقاتين». فقال: يا رسول الله! يقبضك الله تعالىٰ إلىٰ رحمته وأعيش بعدك سنتين ونصفًا، وروي أنه عليه السلام قال له: «رأيت كأنما

(١) انظر مقدمة النابلسي لكتابه «تعطير الأنام في تعبير المنام» - مرجع سابق - (ص/ ٢٥ - ٣٣) بتصرف - ط. دار المنار.

(٢) سورة يونس: (٦٤).

تبعني غنم سود وتبعتها غنم بيض» فقال أبو بكر رضي الله عنه: تتبعك العرب وتتبع العرب العجم .

وقد منَّ الله تعالى على يوسف عليه السلام بعلم الرؤيا فقال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**﴾(١) . يعني به: علم الرؤيا وهو العلم الأول منذ ابتداء العالم لم يزل عليه الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم يأخذون به ويعملون عليه حتىٰ كأن نبواتهم بالرؤيا وحي من الله عز و جل إليهم في المنام وما كان قبل النبي ﷺ من علوم الأوائل أشرف من علم الرؤيا .

وقد قال بإبطال الرؤيا قوم من الملحدين يقولون: إن النائم يرىٰ في منامه ما يغلب عليه من الطبائع الأربعة فإن غلبت عليه السوداء رأىٰ الأحداث والسواد والأهوال والأفزاع، وإن غلبت عليه الصفراء رأىٰ النار والمصابيح والدم والمعصفرات، وإن غلبت عليه البلغم رأىٰ البياض والمياه والأنهار والأمواج، وإن غلب عليه الدم رأىٰ الشراب والرياحين والمعازف والمزامير، وهذا الذي قالوا من أنواع الرؤيا وليست الرؤيا منحصرة فيه، فإنا نعلم قطعًا أن منها ما يكون من غالب الطبائع كما ذكر، ومنها ما يكون من الشيطان ومنها ما يكون من حديث النفس وهذه أصح الأنواع الثلاثة وهي الأضغاث، وإنما سُمِّيت أضغاثًا لاختلاطها فشبهت بأضغاث النبات وهي الحزمة مما يأخذ الإنسان من الأرض فيها الصغير والكبير والأحمر والأخضر واليابس والرطب ولذلك قال الله تعالىٰ: ﴿**وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلا تَحْنَثْ**﴾(٢) .

وقال بعضهم: الرؤيا ثلاثة: رؤيا بشرىٰ من الله تعالىٰ وهي الرؤيا الصالحة التي وردت في الحديث، ورؤيا تحذير من الشيطان، ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه، فرؤيا تحذير الشيطان هي الباطلة التي لا اعتبار لها، وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ أتاه رجل فقال: يا رسول الله! رأيت كأن رأسي قُطعَ وأنا أتبعه فقال: **«لا تتحدث بتلاعب الشيطان بك في المنام»**.

وأما الرؤيا التي من همة النفس، فمثل أن يرىٰ الإنسان مع من يحب قلبه أو

---

(١) سورة يوسف: (٦).

(٢) سورة ص: (٤٤).

يخاف من شيء فيراه أو يكون جائعًا فيرىٰ أنه يأكل أو ممتلئًا فيرىٰ أنه يتقايأ أو ينام في الشمس ويرىٰ أنه في نار يحترق أو في أعضائه وجع ويرىٰ أنه يعذب.

● **والرؤيا الباطلة سبعة أقسام:**

- الأول: حديث النفس والهمّ والتمني والأضغاث.
- والثاني: الحُلم الذي يوجب الغسل لا تفسير له.
- والثالث: تحذير من الشيطان وتخويف وتهويل ولا تضره.
- والرابع: ما يريه سحرة الجن والإنس فيتكلفون منها مثل ما يتكلفه الشيطان.
- والخامس: الباطلة التي يريها الشيطان ولا تُعدُّ من الرؤيا.
- والسادس: رؤيا تريها الطبائع إذا اختلفت وتكدرت.
- والسابع: الوجع وهو أن يرىٰ الرؤيا صاحبها في زمن هو فيه وقد مضت منه عشرون سنة.

وأصح الرؤيا البشرىٰ وإذا كان السكون والدعة واللباس الفاخر والأغذية الشهية الشافية صَحَّتِ الرؤيا وقلَّت الأضغاث.

● **والرؤيا الحق خمسة أقسام:**

- الأول: الرؤيا الصادقة الظاهرة وهي جزء من النبوة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾(١) وذلك أن رسول الله ﷺ لما سار إلىٰ الحديبية رأىٰ في المنام أنه دخل هو وأصحابه رضي الله عنهم مكة آمنين غير خائفين يطوفون بالبيت وينحرون ويحلقون رؤوسهم ويقصرون فبُشر ﷺ في المنام بشارة من الله من غير صنع ملك الرؤيا ولا تفسير لها مثل رؤيا إبراهيم عليه السلام في المنام في ذبح ولده كما حكىٰ الله تعالىٰ عنه بقوله: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾(٢).

وقال بعضهم: طوبىٰ لمن رأىٰ الرؤيا صريحًا؛ لأن صريح الرؤيا لا يريه إلا الباري تعالىٰ دون واسطة ملك الرؤيا.

---

(١) سورة الفتح: (٢٧).

(٢) سورة الصافات: (١٠٢).

- والثاني: الرؤيا الصالحة بشرىٰ من الله تعالىٰ كما أن المكروهة زاجرة يزجرك الله بها.

- والثالث: ما يريكه ملك الرؤيا واسمه «صديقون» علىٰ حسب ما علمه الله تعالىٰ من نسخة أمِّ الكتاب وألهمه من ضرب أمثال الحكمة لكل شيء من الأشياء مثلاً معلومًا.

- والرابع: الرؤيا المرموزة وهي من الأرواح ومثالها: أن إنسانا رأىٰ في منامه ملكًا من الملائكة قال له: إن امرأتك تريد أن تسقيك السُّمَّ علىٰ يد صديقك فلان فعرض له من ذلك أن صديقه هذا زنىٰ بامرأته وإنما دلت رؤياه علىٰ أن الزنا مستور كما أن السُّمَّ مستور.

- والخامس: الرؤيا التي تصح بالشاهد ويغلب الشاهد عليها فيجعل الشر خيراً والخير شرًّا كمن يرىٰ أنه يضرب الطنبور في المسجد فإنه يتوب إلىٰ الله تعالىٰ من الفحشاء والمنكر ويفشو ذكره، وكمن رأىٰ أنه يقرأ القرآن في الحمام أو يرقص فإنه يشتهر في أمر فاحش أو بعورة لأن الحمام موضع كشف العورات ولا تدخله الملائكة كما أنَّ الشيطان لا يدخل المسجد[1].

ورؤيا الحائض والجنب تصح لأن الكفار والمجوس لا يرون الغسل وقد عبَّر يوسف عليه السلام رؤيا الملك وهو كافر.

ورؤيا الصبيان تصح؛ لأن يوسف عليه السلام كان ابن سبع سنين فرأىٰ رؤيا فَصَحَّتْ.

وقال دانيال عليه السلام: اسم الملك الموكل بالرؤيا «صديقون» ومن شحمة أذنه إلىٰ عاتقه مسيرة سبعمائة عام، فهو الذي يضرب الأمثال للآدميين فيريهم بضياء الله تعالىٰ من علم غيبه في اللوح المحفوظ ما هو كائن من خير أو شرٍّ ولا يشتبه عليه شيء من ذلك ومثل هذا الملك كمثل الشمس إذا وقع نورها علىٰ شيء أبصرت ذلك الشيء به كذلك يعرفك هذا الملك بضياء الله تعالىٰ معرفة كل شيء ويهديك ويعلمك ما يصيبك في دنياك وآخرتك من خير أو شرٍّ ويبشرك بخير قدمته أو تقدمه وينذرك بمعصية قد

(١) هذا قول فيه نظر لورود الأحاديث الكثيرة التي تدل على غير ذلك، وليس هذا موضع تفصيلها.

ارتكبتها أو تريد ارتكابها فإذا أراك رؤيا منذرة فإنها تخرج في وقت تراها لئلا تكون مغمومًا وإذا أراك رؤيا حسنة فإنها تخرج بعد ذلك بأيام لتكون في نعمة وسرور .

وأصدق الرؤيا ما كان بالأسحار وأصدق الرؤيا بالنهار وقال جعفر الصادق رضي الله عنه : أصدقها القيلولة .

وقال المعبرون من المسلمين: الرؤيا يراها الإنسان بالروح ويفهمها بالعقل، ومستقر الروح نقطات دم في وسط القلب، ومستقر القلب في رسوم الدماغ، والروح معلق بالنفس فإذا نام الإنسان امتد روحه مثل السراج أو الشمس فيرىٰ بنور الله وضيائه تعالىٰ ما يريه ملك الرؤيا وذهابه رجوعه إلىٰ النفس مثل الشمس إذا غطاها السحاب وانكشف عنها فإذا عادت الحواس باستيقاظها إلىٰ أفعالها، ذكر الروح ما أراه ملك الرؤيا وخيل له .

وقال بعضهم: إن الحس الروحاني أشرف من الحس الجسماني؛ لأن الروحاني دالٌّ علىٰ ما هو كائن والجسماني دالٌّ علىٰ ما هو موجود .

واعلم أن تربة كل بلد تخالف غيرها من البلاد لاختلاف الماء والهواء والمكان فلذلك يختلف تأويل كل طائفة من المعبرين من أهل الكفر والإسلام لاختلاف الطبائع والبلدان كالذي يرىٰ في بلاد الحر ثلجًا أو جليدًا أو بردًا فإنه يدل علىٰ الغلاء والقحط ثم إن رأىٰ هذا ذلك في بلد من بلاد البرد فإن ذلك لهم خصب وسعة، والطين والوحل لأهل الهند مال ولغيرهم محنة وبلية كما أن الضرطة عندهم بشارة وسرور ولغيرهم كلام قبيح والسمك في بعض البلاد عفونة وفي بعضها من واحد إلىٰ أربعة تزويج ولليهود مصيبة .

واعلم أن الإنسان قد يرىٰ الشيء لنفسه وقد يراه بنفسه وهو لغيره من أهله وأقاربه أو شقيقه أو والده أو شبيهه وسميه أو صاحب صنعته أو بلدته أو زوجته أو مملوكه كأبي جهل بن هشام رأىٰ في المنام أنه قد دخل في دين الإسلام وبايع رسول الله ﷺ فكان ذلك لابنه وأن أم الفضل أتت النبي ﷺ قالت : يا رسول الله! رأيت أمرًا فظيعًا فقال عليه السلام : «خيرًا رأيت» فقالت : يا رسول الله! رأيت بضعة من جسدك قد قطعت ووُضعت في حجري فقال رسول الله ﷺ متبسمًا : «ستلد فاطمة

غلامًا وتأخذينه في حجرك» فأتت فاطمة رضي الله عنها من ابن عمها بالحسن رضي الله عنهم وأخذته أم الفضل في حجرها.

ومن أراد أن تصدق رؤياه فليحدث الصدق ويحذر الكذب والغِيبة والنميمة فإن كان صاحب الرؤيا كذابًا ويكره الكذب من غيره صدقت رؤياه، وإن كذب ولم يكره الكذب من غيره لم تصدق رؤياه.

ويستحب للرجل أن ينام على الوضوء لتكون رؤياه صالحة والرجل إذا كان غير عفيف يرى الرؤيا ولا يذكر شيئًا منها لضعف نيته وكثرة ذنوبه ومعاصيه وغيبته ونميمته.

وينبغي للمعبر إذا قصت عليه الرؤيا أن يقول: «خيرًا رأيت وخيرًا نلقاه وشرًّا نتوقاه خَيْرٌ لنا وشرٌّ لأعدائنا الحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك» وأن يكتم على الناس عوراتهم ويسمع السؤال بأجمعه ويميز بين الشريف والوضيع ويتمهل ولا يعجل في ردِّ الجواب ولا يعبر الرؤيا حتى يعرف لمن هي ويميز كل جنس وما يليق به وليكن العابر عالما ذكيًّا تقيًّا نقيًّا من الفواحش، عالمًا بكتاب الله تعالى وحديث النبي ﷺ ولغة العرب وأمثالها وما يجري على ألسنة الناس ولا يعبر الرؤيا في وقت الاضطرار وهي ثلاثة؛ طلوع الشمس وغروبها وعند الزوال.

وإذا سأل سائل عن رؤيا عناد ولم يكن رآها فلا يترك المعبر سؤاله بغير جواب فإنه إن كان خيرًا فمصروف إلى المعبر وإن كان شرًّا فمصروف إلى المعاند لأنه مخذول والمجيب منصور على أعدائه كما ورد في قصة يوسف عليه السلام حين سأله الفتيان في السجن عنادًا فقال: ﴿**أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ**﴾(١) فقال لهما يوسف عليه السلام: ﴿**أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ**﴾(٢).

وإن عبر المعبر رؤياه عنادًا على سبيل الاعوجاج فإنه إن كان خيرًا فهو للسائل وإن كان شرًّا فهو للمعبر.

---

(١) سورة يوسف: (٣٦).

(٢) سورة يوسف: (٤١).

ولا يقص الرائي رؤياه إلا على عالم أو ناصح ولا يقصها على جاهل أو عدوٍّ.

والرؤيا على رجل طائر ما لم يحدث بها فإذا حدث وقعت .

ولا يقصُّ أحد رؤياه على معبر وفي مصره أو إقليمه معبر أحذق منه؛ لأن فرعون يوسف لما قص رؤياه على معبري بلده فقالوا: أضغاث أحلام لم تبطل رؤياه وسأل عنها يوسف عليه السلام فعبرها له فخرجت.

وإذا اشتبهت الرؤيا على المعبر ولم يعرف لها تأويلاً فليأمر صاحبها إذا خرج من بيته يوم السبت أول النهار أن يسأل أي شخص يلقاه عن اسمه فإن كان اسمه حسنًا كأسماء الأنبياء والصالحين فالرؤيا حسنة وإن كان غير ذلك فالرؤيا غير حسنة، ويحترز من الكذب.

وقال بعض العلماء: ينبغي أن يعبر الرؤيا المسؤول عنها على مقادير الناس ومراتبهم ومذاهبهم وأديانهم وأوقاتهم وبلدانهم وأزمنتهم وفصول سنتهم والتعبير يكون بالمعنى وباشتقاق الأسماء.

والميت في دار حقٍّ فما قاله في المنام حق وكذلك الطفل الذي لا يعرف الكذب وكذلك الدواب وسائر الحيوانات والطيور إذا تكلمت في المنام فقولها حق، وكلام الكذب في اليقظة كالمنجم والكاهن فكذلك قوله في المنام كذب، وكلام ما لم يتكلم كالجمادات آية وأعجوبة.

وقد يقع التعبير بالمثل السائر واللفظ المبتذل كقولهم في الصائغ: إنه رجل كذوب لما جرى على ألسنه الناس من قولهم: فلان يصوغ الأحاديث وكقولهم فيمن يرى أن في يديه طولاً أنه يصطنع المعروف لما جرى على ألسنة الناس من قولهم هو أطول يدا منك وأمد باعًا أي: أكثر عطاء.

وقد يكون التأويل بالضدِّ والمقلوب كقولهم في البكاء: إنه فرح وفي الضحك إنه حزن وفي الطاعون إنه حرب وفي الحرب إنه طاعون وفي السيل إنه عدوٌّ وفي العدوِّ إنه سيل وفي أكل التين إنه ندامة وفي الندامة إنها أكل التين وفي الجراد إنه جند وفي الجند أنه جراد.

وأولى ما يكون التعبير بالقرآن والسنة إن وجد المعبر فيهما شاهدًا للرؤيا كمن

يرىٰ نفسه في السفينة نجاة من الخوف قال تعالىٰ: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾(١) وكمن يرىٰ في منامه أنه وقع في بئر فإنه يمكر به؛ لقوله عليه السلام: «بئر جبَار»، وقد يكون التعبير بالشعر كمن يرىٰ غنمًا ترعىٰ فأتىٰ الذئب عليها ففرقها وقتل بعضها فإن ذلك يدل علىٰ أن سلطان تلك الناحية يضيع رعيته حتىٰ يتولىٰ أمرهم عدوٌّه؛ لقول بعض الشعراء:

ومن رعى غنمًا في أرض مأسدة ... ونام عنها تولى رعيها الأُسْد

واعلم أن أصل الرؤيا جنس وصنف وطبع فالجنس كالشجر والسباع والطير وهذه رجال، والصنف أن تعلم من أي صنف تلك الشجرة وذلك السبع والطير فإن كانت الشجرة نخلة كان ذلك الرجل من العرب لأن منابت أكثر النخل بلاد العرب، وإن كان الطائر طاووسًا كان رجلاً من العجم وإن كان ظليمًا كان بدويًّا من العرب والطبع أن تنظر بالعسر في المعالجة والخصومة عند المناظرة وإن كانت نخلة قضيت بأنه رجل نفاع بالخير وإن كان طائرًا علمت أنه رجل ذو أسفار ثم نظرت في طبعه فإن كان طاووسًا كان ملكًا أعجميًّا ذا جمال ومال وكذلك إن كان نسرًا كان ملكًا وإن كان غرابًا كان رجلاً فاسقًا غادرًا كذابًا، وللمعبرين طرق كثيرة في استخراج التأويل وذلك غير محصور بل هو قابل للزيادة باعتبار معرفة المعبر وكمال حذقه وديانته والفتح عليه بهذا العلم والله يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم.

❊ ❊ ❊

---

(١) سورة العنكبوت: (١٥).

لا ينبغي لصاحب الرؤيا أن يقصها على حاسد

وجاء في خاتمة النابلسي(١):

ولا ينبغي لصاحب الرؤيا أن يقصَّ رؤياه على حاسد؛ لأن يعقوب عليه الصلاة والسلام قال ليوسف عليه السلام: ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾(٢). الآية ولا يقصها على جاهل ولا يقصها إلا سرًا ولا يقصها على صبيٍّ ولا على امرأة والضمير في الرؤيا أقوى من النظر فإنه يؤخذ بالغالب في الضمير ويبنى عليه، كمن رأى في منامه ضفدعًا ويكون في ضميره أنه حية أو رأى حية ويكون في ضميره أنه ضفدع فإنه يؤخذ بالضمير ويترك النظر، وتتغاير رؤيا المؤمن والكافر والمستور والفاسق فإن المستور إذا رأى في منامه أنه يأكل عسلاً فإن تأويله حلاوة القرآن والذكر في قلبه وهو للكافر حلاوة الدنيا وغنيمتها، والرؤيا معلقة على تأويلها فمتى أُولت وقعت؛ لقول النبي ﷺ: **«الرؤيا على جناح طائر فحيث قُصَّت وقعت»**.

وتعبير الرؤيا لا يكون إلا بعد معرفة الأصول مثل أن يعرف أن القمح والشعير والتين والدقيق والعسل واللبن والصوف والحديد والملح والتراب ونحو ذلك أموال، وإن العرس والأسد والذئب والحبل والشجر والطير والوحش ونحو ذلك رجال وإن السُّرج والإكاف والسراويل وإناث الطير والبهائم ونحو ذلك نساء وإن النمارق والوسائد والأباريق والطُّسوت ونحو ذلك خدم وعبيد وقدر كل واحد منها على قدر كل صنف في صنفه وإن كان ابتداء يراه الإنسان دون انتهاء فإن الأمر الذي هو طالبه لا يبلغ آخره وإن كان نزول من مركب فإنه نزول من حال كان عليه .

وقد ضمن الحسن بن الحسين الخلال رحمه الله تعالى كتابه المسمى بطبقات المعبرين ذكر أسماء سبعة آلاف وخمسمائة معبر ثم تخير منهم ستمائة رجل ونطق

---

(١) انظر خاتمة النابلسي - مرجع سابق (٢/ ٣١ - ٣٣) - دار المنار.

(٢) سورة يوسف: الآية: (٥).

بأسمائهم في كتابه في تعبير الرؤيا وذكرهم يطول فوقع الاقتصار منهم في ذكر مائة رجل مشاهيرهم الذين قصدوا وضربوا في العلم بسهم و أخذوا منه بقيم وهم على خمس عشرة طبقة :

فالطبقة الأولى: المعبرون من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه: إبراهيم ويعقوب ويوسف ودانيال وذو القرنين ومحمد المصطفى ﷺ.

والطبقة الثانية: المعبرون من الصحابة رضوان الله تعالى عنهم أجمعين: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر وعبد الله بن سلام وأبو ذر الغفاري وأنس بن مالك وسلمان الفارسي وحذيفة ابن اليمان وعائشة أم المؤمنين وأسماء أختها.

والطبقة الثالثة: المعبرون من التابعين رحمهم الله تعالى: سعيد بن المسيب والحسن البصري وعطاء بن أبي رباح والشعبي والزهري وإبراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير وطاوس وثابت البناني.

والطبقة الرابعة: المعبرون من الفقهاء من بعدهم رحمهم الله تعالى: أبو ثور والأوزاعي وسفيان الثوري والشافعي وأبو يوسف القاضي وابن أبي ليلى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه والبويطي ومنصور بن المعتمر وعبد الله بن المبارك.

والطبقة الخامسة: المعبرون من الزهاد رحمهم الله تعالى: محمد بن واسع وتميم الداري وشقيق البلخي ومالك بن دينار وسليمان التيمي ومنصور بن عمار ومحمد ابن سماك ويحيى بن معاذ وأحمد بن حرب .

والطبقة السادسة: المعبرون من أصحاب التأليفات في هذا العلم: محمد بن سيرين وإبراهيم بن عبد الله الكرماني وعبد الله بن مسلم القتيبي وأبو أحمد خلف بن أحمد ومحمد بن حماد الرازي الخباز والحسن بن الحسن الخلال وأرطاميدورس اليوناني.

والطبقة السابعة: المعبرون من الفلاسفة أفلاطون ومهراديس وأرسطاطاليس وبطليموس ويعقوب بن إسحاق الكندي وأبو زيد البلخي.

والطبقة الثامنة: المعبرون من الأطباء: جالينوس وأبقراط وبختيشوع واهزان ومحمد بن زكريا الرازي .

والطبقة التاسعة: المعبرون من اليهود: حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف وموسىٰ ابن يعقوب .

والطبقة العاشرة: المعبرون من النصارىٰ: حنين بن إسحاق المترجم وأبو مخلد وزيد الطبري .

والطبقة الحادية عشرة: المعبرون من المجوس: هرمز بن أزدشير وبزر جمهر بن بختكان وأنو شروان الملك العادل وكشمور وجاماسب .

والطبقة الثانية عشرة: المعبرون من مشركي العرب: أبو جهل ابن هشام وعبد الله ابن أبي ونوفل بن عبد الله وعمرو بن عبد وُدٍّ وابن الزِّبعري وقيل: إنه أسلم بعد فتح مكة فهو من الصحابة رضي الله عنهم وأبو طالب وأبو العاص .

والطبقة الثالثة عشرة: المعبرون من الكهنة: سطيح وشق والخزرجي وعوسجة والقطامي وأبو زرارة .

والطبقة الرابعة عشرة: المعبرون من السحرة: عبد الله بن هلال وقرط بن زيد الأبلي وعباب بن شمر الرازي .

والطبقة الخامسة عشرة: المعبرون من أصحاب الفراسة: سعيد بن سنان وإياس بن معاوية وجندل بن المحكم ومعاوية بن كلثوم .

واعلم أن المنام الواحد يعتبر فيه اللفظ الذي يقوله صاحب الرؤيا فتارة يقول تزوجت وتارة يقول نكحت فربما يختلف تأويله ولهذا ذكرنا الزواج في حرف الزاي ثم ذكرنا النكاح في حرف النون وهكذا أمثال ذلك فيعتبر لفظ الرائي وما يقوله ويجري الاشتقاق وغيره عليه، وإن كان المعنىٰ واحداً والمنام الواحد يختلف باختلاف لغتين كالسفرجل عز وجمال وراحة لمن يعرف لغة الفرس؛ لأنه بلغتهم بهاء وهو للعرب ولمن عاشرهم دالٌّ علىٰ السفر والجلاء لاشتقاقه ويختلف باختلاف الأديان كمن يرىٰ أنه يأكل الميتة فالميتة مال حرام أو نكد عند من يعتقد تحريمها ورزق وفائدة عند من يحلل أكلها، ويختلف باختلاف الزمان فالاصطلاء بالنار والتدفي بالشمس وملابس الشتاء واستعمال الماء الحار ونحوه لمن مرضه بالبرودة أو في الزمان البارد خير وفرج وراحة وذلك في الصيف أمراض أو نكد كما أن استعمال الرفيع من

القماش أو الماء البارد ونحوه في الصيف راحة وفائدة وفي الشتاء عكسه ويختلف باختلاف الصنائع فإن لبس السلاح أو العدد للجندي البطال خدمة وللمقاتل نصر وللرجل العابد بطلان عبادته ولغيرهم فتنة وخصومة.

وتعتبر عادات الناس وأديانهم كمن يرىٰ أنه يأكل الباقلا الأخضر فإنه عند الصابئة مال حرام ونكد لكونه محرمًا عليهم والمجوس يحرمون اللحوم واليهود يحرمون لحم الجزور وبعض اليونانيين يحرمون الدجاج والمسلمون يحرمون الخمر فهذا وما أشبهه مال حرام عند من يعتقد ذلك وأرزاق وفوائد عند من يحللها، والمرأة إذا رأت أنها تزني في الجامع بين الناس فهي شهرة رديئة ونكد وإن كانت في الهند دل علىٰ أنها تتقرب بعبادة وبرٍّ ويكون لها ثناء مليح لأنهم يتقربون بالزنا إلىٰ الله تعالىٰ بمقتضىٰ دينهم الباطل كما أن المجوس تعبد النار فإذا رأىٰ أحدهم أنه أوقد نارًا أو صرف عنها الأذىٰ أو سجد لها كان ذلك عندهم جيدًا وفائدة وعبادة وكذلك عباد الشمس إذا رؤوها في صفة حسنة وإذا نزلت بالنار أو الشمس آفة فنقصان يقع في دينهم وبلادهم وكذلك الحكم في كل من يعظم شيئًا في السماء أو في الأرض.

❊ ❊ ❊

الرؤيا ثلاثة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: **«الرؤيا ثلاثة: رؤيا من الله، ورؤيا من الشيطان، ورؤيا ما يحدث به المرء نفسه في اليقظة فيراه في النوم»**، وقد قيل: إن هذا من كلام ابن سيرين، لكن تقسيم الرؤيا إلى نوعين: نوع من الله، ونوع من الشيطان صحيح عن النبي ﷺ بلا ريب فهذان النوعان: من وسواس النفس، ومن وسواس الشيطان وكلاهما معفو عنه. فإن النائم قد رفع القلم عنه، ووسواس الشيطان يغشى القلب كطيف الخيال، فينسيه ما كان معه من الإيمان حتى يعمى عن الحق فيقع في الباطل، فإذا كان من المتقين كان كما قال الله: **﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾**(١) فإن الشيطان مسهم بطيف منه يغشى القلب، وقد يكون لطيفًا وقد يكون كثيفًا إلا أنه غشاوة على القلب تمنعه إبصار الحق. قال النبي ﷺ: **«إن العبد إذا أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء. فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، فذلك الران الذي قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**(٢)(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

وإذا كانت «الرؤيا» على «ثلاثة أقسام»:

- رؤيا الله.
- ورؤيا من حديث النفس.
- ورؤيا من الشيطان.

فكذلك ما يلقى في نفس الإنسان في حالة يقظته «ثلاثة أقسام» ولهذا كانت الأحوال «ثلاثة»: رحماني ونفساني وشيطاني.

---

(١) سورة الأعراف: (٢٠١).

(٢) سورة المطففين: (١٤).

(٣) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٧ / ٥٢٢ ، ٥٢٣) ط . دار الرحمة.

وما يحصل من نوع المكاشفة والتصرف «ثلاثة أصناف»:

ملكي، ونفسي، وشيطاني، فإن الملك له قوة، والنفس لها قوة، والشيطان له قوة، وقلب المؤمن له قوة. فما كان من الملك ومن قلب المؤمن حق، وما كان من الشيطان ووسوسة النفس فهو باطل(١).

وقال في موضع آخر:

فإن «الرؤيا ثلاثة أقسام» رؤيا بشرىٰ من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه في اليقظة فيراه في المنام.

وقد ثبت هذا التقسيم في الصحيح عن النبي ﷺ: «ولكن الرؤيا يظهر لكل أحد من الفرق بينها وبين اليقظة ما لا يظهر في غيره»(٢).

وقال رحمه الله:

فإن المنام تارة يكون من الله، وتارة يكون من النفس، وتارة يكون من الشيطان، وهكذا ما يلقىٰ في اليقظة. والأنبياء معصومون في اليقظة والمنام.

ولهذا كانت رؤيا الأنبياء وحيًا، كما قال ذلك ابن عباس، وعبيد بن عمير، وقرأ قوله: ﴿إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾(٣). وليس كل من رأىٰ رؤيا كانت وحيًا، فكذلك ليس كل من ألقي في قلبه شيء يكون وحيًا(٤).

وقال رحمه الله:

وكما أن الرؤيا ثلاثة أقسام: رؤيا من الله، ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه من اليقظة فيراه في المنام، ورؤيا من الشيطان فكذلك الأحوال. فإذا كان عنده قلة معرفة بحقيقة دين محمد ﷺ أمرته الشياطين بأمر لا ينكره. فتارة يحملون أحدهم في الهواء ويقفون به بعرفات ثم يعيدونه إلىٰ بلده. وهو لابس ثيابه لم يحرم حين حاذىٰ المواقيت، ولا كشف رأسه، ولا تجرد عما يتجرد عنه المحرم، ولا يدعونه بعد الوقوف يطوف طواف الإفاضة ويرمي الجمار ويكمل حجه، بل يظن أن مجرد

(١) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠ / ٦١٢ ، ٦١٣)، ط. دار الرحمة.

(٢) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٢ / ٢٧٨، ٢٧٩) ط. دار الرحمة.

(٣) سورة الصافات: (١٠٢).

(٤) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٧ / ٥٣٢) ط. دار الرحمة.

الوقوف - كما فعل - عبادة، وهذا من قلة علمه بدين الإسلام، ولو علم دين الإسلام لعلم أن هذا الذي فعله ليس عبادة لله، وأنه من استحل هذا فهو مرتدٌّ يجب قتله. بل اتفق المسلمون على أنه يجب الإحرام عند الميقات ولا يجوز للإنسان المحرم اللبس في الإحرام إلا من عذر، وأنه لا يكتفى بالوقوف، بل لابد من طواف الإفاضة باتفاق المسلمين، بل وعليه أن يفيض إلى المشعر الحرام ويرمي جمرة العقبة، وهذا مما تُنوزع فيه هل هو ركن أو واجب يجبره دم؟ وعليه أيضًا رمي الجمار أيام منى باتفاق المسلمين، وقد تحمل أحدهم الجن فتزوره بيت المقدس وغيره، وتطير به في الهواء، وتمشى به في الماء، وقد تريه أنه قد ذهب به إلى مدينة الأولياء، وربما أرته أنه يأكل من ثمار الجنة، ويشرب من أنهارها، وهذا كله وأمثاله مما أعرفه قد وقع لمن أعرفه[1].

التقاء أرواح الأحياء في المنام بأرواح الموتى

عن[2] ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾[3] قال: تلتقي أرواح الأحياء في المنام بأرواح الموتى ويتساءلون بينهم: فيمسك الله أرواح الموتى، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها.

وروى الحافظ أبو محمد بن أبي حاتم في «تفسيره» عن السدي ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ قال: يتوفاها في منامها. قال: فتلتقي روح الحي وروح الميت فيتذاكران، ويتعارفان. قال: فترجع روح الحي إلى جسده في الدنيا إلى بقية أجله في الدنيا. قال: وتريد روح الميت أن ترجع إلى جسده فتحبس.

وهذا أحد القولين وهو أن قوله: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾، أريد بها أن من مات قبل ذلك لقي روح الحي.

والقول الثاني - وعليه الأكثرون -: أن كلاً من النفسين ـ الممسكة والمرسلة ـ توفيتا

---

(١) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٧ / ٤٥٩، ٤٦٠) ط. دار الرحمة.

(٢) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥ / ٤٥٢-٤٥٨).

(٣) سورة الزمر: (٤٢).

وفاة النوم، وأما التي توفيت وفاة الموت فتلك قسم ثالث؛ وهي التي قدمها بقوله: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾، وعلىٰ هذا يدل الكتاب والسنة؛ فإن الله قال: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾، فذكر إمساك التي قضىٰ عليها الموت من هذه الأنفس التي توفاها بالنوم، وأما التي توفاها حين موتها فتلك لم يصفها بإمساك ولا إرسال، ولا ذكر في الآية التقاء الموتىٰ بالنيام.

والتحقيق أن الآية تتناول النوعين؛ فإن الله ذكر توفيتين: توفي الموت، وتوفي النوم، وذكر إمساك المتوفاة وإرسال الأخرىٰ.

ومعلوم أنه يمسك كل ميتة، سواء ماتت في النوم أو قبل ذلك، ويرسل من لم تمت. وقوله: ﴿ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ يتناول ما ماتت في اليقظة وما ماتت في النوم، فلما ذكر التوفيتين ذكر أنه يمسكها في أحد التوفيتين ويرسلها في الأخرىٰ، وهذا ظاهر اللفظ ومدلوله بلا تكلف. وما ذكر من التقاء أرواح النيام والموتىٰ لا ينافي ما في الآية، وليس في لفظها دلالة عليه، لكن قوله: ﴿ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ ﴾ يقتضي أنه يمسكها لا يرسلها كما يرسل النائمة، سواء توفاها في اليقظة أو في النوم؛ ولذلك قال النبي ﷺ: **«اللهم أنت خلقت نفسي، وأنت تتوفاها، لك مماتها ومحياها، فإن أمسكتها فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»** فوصفها بأنها في حال توفي النوم؛ إما ممسكة وإما مرسلة.

وقال ابن أبي حاتم: ثنا أبي، ثنا عمر بن عثمان، ثنا بَقِيَّة؛ ثنا صفوان بن عمرو، حدثني سليم بن عامر الحضرمي؛ أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: أعجب من رؤيا الرجل أنه يبيت فيرىٰ الشيء لم يخطر له علىٰ بال! فتكون رؤياه كأخذٍ باليد، ويرىٰ الرجل الشيء؛ فلا تكون رؤياه شيئًا، فقال علي بن أبي طالب: أفلا أخبرك بذلك يا أمير المؤمنين؟ إن الله يقول: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾، فالله يتوفىٰ الأنفس كلها، فما رأت ـ وهي عنده في السماء ـ فهو الرؤيا الصادقة، وما رأت ـ إذا أرسلت إلىٰ أجسادها ـ تلقتها الشياطين في الهواء

فكذبتها، فأخبرتها بالأباطيل وكذبت فيها، فعجب عمر من قوله.

وذكر هذا أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن منده في كتاب «الروح والنفس» وقال: هذا خبر مشهور عن صفوان بن عمرو وغيره، ولفظه. قال علي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين! يقول الله تعالىٰ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، والأرواح يعرج بها في منامها، فما رأت وهي في السماء فهو الحق، فإذا ردت إلىٰ أجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها، فما رأت من ذلك فهو الباطل.

قال الإمام أبو عبدالله بن منده: وروي عن أبي الدرداء قال: رویٰ ابن لَهِيعَة عن عثمان بن نعيم الرُّعَيْني، عن أبي عثمان الأصْبَحِي، عن أبي الدرداء قال: «إذا نام الإنسان عرج بروحه حتىٰ يؤتىٰ بها العَرْش قال: فإن كان طاهراً أذن لها بالسجود، وإن كان جُنُبًا لم يؤذن لها بالسجود». رواه زيد بن الحباب وغيره.

وروى ابن منده حديث علي وعمر ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعًا: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، ثنا محمد بن شعيب، ثنا ابن عياش بن أبي إسماعيل، وأنا الحسن بن علي، أنا عبدالرحمن بن محمد، ثنا قتيبة والرازي، ثنا محمد بن حميد، ثنا أبو زهير عبدالرحمن بن مغراء الدوسي، ثنا الأزهر بن عبدالله الأزدي، عن محمد بن عجلان، عن سالم بن عبدالله بن عمر، عن أبيه قال: لقي عمر بن الخطاب علي بن أبي طالب فقال: يا أبا الحسن! ربما شهدت وغبنا، وربما شهدنا وغبت، ثلاثة أشياء أسألك عنهن، فهل عندك منهن علم؟ فقال علي بن أبي طالب: وما هن؟ قال: الرجل يحب الرجل ولم ير منه خيراً، والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شرًّا. فقال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الأرواح جنود مُجَنَّدَة، تلتقي في الهواء، فَتَشَامُّ، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف».

قال عمر: واحدة. قال عمر: والرجل يحدث الحديث نسيه، فبينما هو قد نسيه إذ ذكره. فقال: نعم، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما من القلوب قلب إلا وله سَحَابة كسحابة القمر، فبينما القمر يضيء إذ علته سحابة فأظلم، إذ تجلت عنه فأضاء، وبينما القلب يتحدث إذ تجللته فنسي، إذ تجلت عنه فذكر».

قال عمر: اثنتان. قال: والرجل يرىٰ الرؤيا فمنها ما يصدق، ومنها ما يكذب. فقال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من عبد ينام فيمتلئ نومًا إلا عُرِج بروحه إلى العرش، فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق، والذي يستيقظ دون العرش فهي الرؤيا التي تكذب»**. فقال عمر: ثلاث كنت في طلبهن؛ فالحمد لله الذي أصبتهن قبل الموت.

ورواه من وجه ثالث: أن ابن عباس سأل عنه عمر، فقال: حدثنا أحمد بن سليمان بن أيوب، ثنا يزيد بن محمد بن عبدالصمد، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا إسماعيل بن عيَّاش، عن ثعلبة بن مسلم الخَثْعَمِي، عن ابن أبي طلحة القرشي؛ أن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يا أمير المؤمنين! أشياء أسألك عنها؟ قال: سل عما شئت؛ فقال: يا أمير المؤمنين! م يذكر الرجل، وم ينسىٰ؟ وم تصدق الرؤيا، وم تكذب؟ فقال له عمر: أما قولك: م يذكر الرجل وم ينسىٰ؟ فإن علىٰ القلب طَخَاة مثل طخاة القمر، فإذا تغشت القلب نسي ابن آدم، فإذا تجلت عن القلب ذكر ما كان ينسىٰ، وأما م تصدق الرؤيا وم تكذب؟ فإن الله يقول: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾، فمن دخل منها في ملكوت السماء فهي التي تصدق، وما كان منها دون ملكوت السماء فهي التي تكذب.

قلت[1]: وفي هذين الطريقين ذكر أن التي تكذب ما لم يكمل وصولها إلىٰ العلو. وفي الأول ذكر أن ذلك يكون مما يحصل بعد رجوعها. وكلا الأمرين ممكن؛ فإن الحكم يختلف لفوات شرطه، أو وجود مانعه عن ذلك.

قال عكرمة ومجاهد: إذا نام الإنسان فإن له سببًا تجري فيه الروح، وأصله في الجسد، فتبلغ حيث شاء الله، فمادام ذاهبًا فإن الإنسان نائم، فإذا رجع إلىٰ البدن انتبه الإنسان، فكان بمنزلة شعاع هو ساقط بالأرض وأصله متصل بالشمس.

قال ابن منده: وأخبرت عن عبدالله بن عبدالرحمن السمرقندي، عن علي بن يزيد السمرقندي ـ وكان من أهل العلم والأدب وله بصر بالطب والتعبير ـ قال: إن

(١) انظر مجموع الفتاوى (٥ / ٤٥٢-٤٥٨).

الأرواح تمتد من مَنْخر الإنسان، ومراكبها وأصلها في بدن الإنسان.

فلو خرج الروح لمات، كما أن السراج لو فرَّقْتَ بينها وبين الفتيلة لطفئت. ألا ترىٰ أن تركب النار في الفتيلة، وضوءها وشعاعها ملأ البيت، فكذلك الروح تمتد من منخر الإنسان في منامه حتىٰ تأتي السماء، وتَجُول في البلدان، وتلتقي مع أرواح الموتىٰ. فإذا رآها الملك الموكل بأرواح العباد أراه ما أحب أن يراه وكان المرء في اليقظة عاقلاً ذكيًّا صدوقًا لا يلتفت في اليقظة إلىٰ شيء من الباطل رجع إليه روحه، فأدىٰ إلىٰ قلبه الصدق بما أراه الله ـ عز وجل ـ علىٰ حسب صدقه.

وإن كان خفيفًا نَزِقًا يحب الباطل والنظر إليه، فإذا نام وأراه الله أمرًا من خير أو شرٍّ رجع روحه، فحيثما رأىٰ شيئًا من مخاريق الشيطان أو باطلاً وقف عليه كما يقف في يقظته، وكذلك يؤدي إلىٰ قلبه فلا يعقل ما رأىٰ؛ لأنه خلط الحق بالباطل، فلا يمكن معبر يعبر له، وقد اختلط الحق بالباطل. قال الإمام ابن منده: ومما يشهد لهذا الكلام ما ذكرناه عن عمر وعلي وأبي الدرداء ـ رضي الله عنهم.

قلت: وخرَّج ابن قتيبة في كتاب «تعبير الرؤيا»، قال: حدثني حسين بن حسن المروزي، أخبرنا ابن المبارك عبدالله، ثنا المبارك عن الحسن أنه قال: أنبئت أن العبد إذا نام وهو ساجد يقول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «انظروا إلىٰ عبدي، روحه عندي، وجسده في طاعتي».

وإذا كانت الروح تعرج إلىٰ السماء مع أنها في البدن، علم أنه ليس عروجها من جنس عروج البدن الذي يمتنع هذا فيه. وعروج الملائكة ونزولها من جنس عروج الروح ونزولها، لا من جنس عروج البدن ونزوله. وصعود الرب ـ عز وجل ـ فوق هذا كله وأجل من هذا كله؛ فإنه ـ تعالىٰ ـ أبعد عن مماثلة كل مخلوق من مماثلة مخلوق لمخلوق.

وإذا قيل: الصعود والنزول والمجيء والإتيان أنواع جنس الحركة، قيل: والحركة ـ أيضًا ـ أصناف مختلفة، فليست حركة الروح كحركة البدن، ولا حركة الملائكة كحركة البدن، والحركة يراد بها انتقال البدن والجسم من حيز، ويراد بها أمور أخرىٰ، كما يقوله كثير من الطبائعية والفلاسفة: منها الحركة في الكم كحركة

النمو، والحركة في الكيف كحركة الإنسان من جهل إلىٰ علم، وحركة اللون أو الثياب من سواد إلىٰ بياض، والحركة في الأين كالحركة تكون بالأجسام النامية من النبات والحيوان في النمو والزيادة، أو في الذبول والنقصان، وليس هناك انتقال من حيز إلىٰ حيز.

الرؤيا الصادقة من الله والحلم من الشيطان[1]

عن أبي سلمة عبد الرحمن قال: سمعت أبا قتادة يقول: سمعت رسول الله يقول: **«الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإن رأى أحدكم شيئًا يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات، وليتعوذ بالله من شرها؛ فإنها لن تضره»** فقال: إن كنت لأرىٰ الرؤيا أثقل عليَّ من الجبل فما هو إلا أن سمعتُ بها الحديث فما أباليها.

زاد في رواية: **«وليتحول عن جنبه الذي كان عليه»**.

وفي أخرى: **«الرؤيا الصالحة من الله، ورؤيا السوء من الشيطان، فمن رأى رؤيا يكره منها شيئًا، فلينفث عن يساره، وليتعوذ بالله من الشيطان، لا تضره، ولا يخبر بها أحدًا فإن رأى رؤيا حسنة فليستبشر ولا يخبر بها إلا من يحب»**.

قوله: **«الرؤيا من الله، والحُلم من الشيطان»** الرؤيا مصدر رأىٰ في المنام رؤيا، علىٰ وزن فُعْلىٰ، وألفه للتأنيث، ولذلك لم ينصرف. والرؤية مصدر رأىٰ بعينه في اليقظة رؤية. وهذا المعروف من لسان العرب.

وقال بعض العلماء: إن الرؤيا قد تجيء بمعنىٰ الرؤية.

وحمل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[2].

وقال: إنما يعني بها رؤية النبي ﷺ في الإسراء لما أراه من عجائب السماوات

---

(1) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي - (٦/ ٣-٧) بتصرف - كتاب الرؤيا (١) باب الرؤيا الصادقة من الله والحُلم من الشيطان. وما يفعل عند رؤية ما يكره ح (٢١٧٣).

(2) سورة الإسراء: (٦٠).

والملكوت، وكان الإسراء من أوله إلى آخره في اليقظة - وقد ذكرنا هذا في باب الإسراء من كتاب: الإيمان. والحُلُم - بضم الحاء، وسكون اللام. مصدر حَلَمت - بفتح الحاء واللام - إذا رأى في منامه رؤيا، وتجمع على أحلام في القلَّة، وفي الكثرة حلوم، وإنما جُمع وإن كان مصدرًا لاختلاف أنواعه، وهو في الأصل عبارة عما يراه الرائي في منامه حسنًا كان أو مكروهًا. وأراد به النبي ﷺ هنا ما يكره، أو ما لا ينتظم، على ما يأتي إن شاء الله تعالى - فأما الحِلْم - بكسر الحاء - فهو مصدر حَلُم - بضم اللام - يحلم: إذا صفح وتجاوز حتى صار له ذلك كالغريزة وتحلَّم: تكلف الحلم. والحَلَم - بفتح الحاء - هو فساد الإهاب من الدباغ، وتثقيبه فيه. يقال منه: حَلِم الأديم - بكسر اللام - يحلم - بفتحها -: «إذا صار كذلك. وقد اختلف الناس في كيفية الرؤيا قديمًا وحديثًا، فقال غير المتشرعين أقوالاً كثيرة مختلفة، وصاروا فيها إلى مذاهب مضطربة قد عريت عن البرهان، فأشبهت الهذيان.

وسبب ذلك التخليط العظيم: الإعراض عما جاءت به الأنبياء من الطريق المستقيم، وبيان ذلك: أن حقيقة الرؤيا إنما هي من إدراكات النفس، وقد غُيب عنا عِلْم حقيقتها. وإن لم يعلم ذلك لعدم الطريق الموصل إليه؛ كان أحرى وأولى ألا نعلم ما غيِّب عنا من إدراكاتها، بل نقول: إنا لا نعلم حقيقة كثير مما قد انكشفت لنا جملته من إدراكاتها، كحس السمع، والعين، والأذن، وغير ذلك، فإنا إنما نعلم منها أمورًا جملية، لا تفصيلية، وأوصافًا لازمة أو عرضية لا حقيقة، وسبيل العاقل: ألا يطمع في معرفة ما لم يُنْصَبْ له عليه دليلٌ عقليٌّ، ولا حسي، ولا مركبٌ منها؛ إلا أن يخبر بذلك صادق، وهو الذي دل الدليل القطعي على صدقه، وهم الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - فإنهم دلت على صدقهم دلائل المعجزات. وإذا كان كذلك فسبيلنا أن يُعْرِض عن أحوال المعرضين، ونتشاغل بالبحث عن ذلك في كلام الشارع والمتشرعين.

قال الإمام أبو عبد الله: المذهب الصحيح ما عليه أهل السنة، وهو: أن الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات، كما يخلقها في قلب اليقظان. وهو تبارك اسمه يفعل ما يشاء، وما يمنعه من فعله نوم، ولا يقظة، وكأنه سبحانه جعل هذه

الاعتقادات عَلَمًا على أمورٍ أُخرىٰ خلقها في ثاني حال، أو كان قد خلقها.

وقال غيره: إن لله تعالىٰ ملكًا موكلاً يعرضُ المرئيات على المحل المدرك من النائم فيمثل له صوراً محسوسة، فتارة تكون تلك الصور أمثلة موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون أمثلة لمعانٍ معقولة غير محسوسة، وفي الحالتين تكون مبشرة ومنذرة.

قلت: وهذا مثل الأول في المعنىٰ؛ غير أنه زاد فيه قضية المَلَك، ويحتاج في ذلك إلىٰ توقيف من الشرع، إذ يجوز أن يخلق الله تعالىٰ تلك التمثيلات من غير مَلَكٍ.

وقيل: إن الرؤيا إدراك أمثلة منضبطة في التخيل جعلها الله إعلامًا على ما كان، أو يكون، وهو أشبهها. فإن قيل: كيف يقال إن الرؤيا إدراك مع أن النوم ضد الإدراك فإنه من الأضداد العامة، كالموت، فلا يجتمع معه إدراك؟

فالجواب: أن الجزء المدرك من النائم لم يحلّه النوم، فلم يجتمع معه، فقد تكون العين نائمة والقلب يقظان، كما قال النبي ﷺ: **«إن عيني تنامان، ولا ينام قلبي»**(١).

وإنما قال: منضبطة في التخيل؛ لأن الرائي لا يرىٰ في منامه إلا من نوع ما أدركه في اليقظة بحسه، غير أنه قد تركَّب المتخيلات في النوم تركيبًا يحصل من مجموعها صورة لم يوجد لها مثال في الخارج، تكون عَلَمًا علىٰ أمر نادر كمن يرىٰ في نومه موجوداً رأسه رأس الإنسان وجسده جسد الفرس مثلاً وله جناحان إلىٰ غير ذلك، مما يمكن من التركيبات التي لا يوجد مثلها في الوجود. وإن كانت آحاد أجزائها في الوجود الخارجي. وإنما قال: جعلها الله إعلامًا على ما كان، أو يكون؛ لأنه يعني به الرؤيا الصحيحة المنتظمة الواقعة علىٰ شروطها علىٰ ما يأتي إن شاء الله.

ثم: إن النبي ﷺ قد ذكر أنواع الرؤيا هنا. وفيما رواه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الرؤيا ثلاث: فرؤيا حق، ورؤيا يحدِّثُ المرءُ بها نفسه، ورؤيا تحزين من الشيطان»** وذكر الحديث.

فرؤيا الحق: هي المنتظمة التي لا تخليط فيها، وقد سماها في رواية أخرىٰ: «الصادقة» وفي أخرىٰ: «الصالحة» وهي التي يحصل بها التنبيه علىٰ أمر في اليقظة

(١) الحديث: صحيح رواه البخاري في صحيحه (١١٤٧) فتح، ومسلم في صحيحه (٧٣٨- عبد الباقي).

صحيح، وهي التي إذا صدرت من الإنسان الصالح - جزءٌ من أجزاء النبوة - أي: خصلة من خصال الأنبياء التي بها يحملون الوحي من الله تعالىٰ.

وأما الثانية: فهي التي تكون عن أحاديث نفس متوالية، وشهوات غالبة وهموم لازمة، ينام عليها، فيرىٰ ذلك في نومه، فلا التفات إلىٰ هذا، وكذلك الثالثة. فإنها تحزين، وتهويل، وتخويف، يُدخل كلَّ ذلك الشيطان علىٰ الإنسان في نومه ليشوش يقظته وقد يجتمع هذان السببان - أعني: هموم النفس، وأُلقيات الشيطان - في منام واحد، فتكون أضغاث أحلام لاختلاطها، والضغث: هي القبضة من الحشيش المختلط.

وقوله: «**الرؤيا من الله**» أي: بشرىٰ من الله، أو تحذير أو إنذار.

وقوله: «**والحُلم من الشيطان**» يعني به: ما يلقيه مما يهوِّل، أو يخوِّف، أو يحزن به. وهذا النوع هو المأمور بالاستعاذة منه؛ لأنه من تخيلات الشيطان وتشويشاته فإذا استعاذ الرائي منه صادقًا في التجائه إلىٰ الله تعالىٰ، ونفث عن يساره ثلاثًا، وتحول عن جنبه كما أمره النبي ﷺ في هذا الحديث، وصلىٰ أذهب الله عنه ما أصابه، وما يخافه من مكروه ذلك، ولم يصبه منه شيء ببركة صدق الالتجاء إلىٰ الله تعالىٰ، وامتثال أوامر رسوله ﷺ وعلىٰ هذا فيكون قوله: «**فإذا رأى أحدكم ما يكره**» إنما يعني به ما يكون سببه الشيطان.

وقيل: بل الخبر بحكم عمومه يتناول ما يسببه الشيطان، وما لا يسببه مما يكرهه الرائي. ويكون فعل هذه الأمور كلها مانعًا من وقوع ذلك المكروه. كما يقال: إن الدعاء يدفع البلاء، والصدقة تدفع ميتة السوء. وكل ذلك بقضاء الله تعالىٰ وقدره، ولكن بالوسائط والأسباب عاديات لا موجودات. وفائدة أمره بالتحول عن جنبه الذي كان عليه ليتكامل استيقاظه، وينقطع عند ذلك المنام المكروه. وفائدة الأمر بالصلاة أن تكمل الرغبة، وتصح الطلبة، فإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

وقول أبي سلمة: فما أباليها، أي ما ألتفت إليها، ولا ألقي لها بالاً، أي: لا أخطرها علىٰ فكري ثقة بالله تعالىٰ. وبما أمر به رسوله ﷺ.

٭ ٭ ٭

الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة (١)

عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: **«رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»**.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»**.

إن الرؤيا لا تكون من أجزاء النبوة إلا إذا وقعت من مسلم صادق صالح، وهو الذي يناسب حاله حال النبي ﷺ فأكرم بنوع مما أكرم به الأنبياء، وهو الاطلاع على شيء من علم الغيب، كما قال النبي ﷺ: **«إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصادقة في النوم يراها الرجل الصالح، أو تُرى له»**(٢) فإن الكافر، والكاذب والمخلط - وإن صدقت رؤياهم في بعض الأوقات - لا تكون من الوحي، ولا من النبوة؛ إذ ليس كلُّ من صدق في حديث عن غيب يكون خبره ذلك نبوة. وقد قدّمنا: أن الكاهن يخبر بكلمة الحق، وكذلك المنجم قد يحدس فيصدق، لكن على الندور والقلة.

وكذلك: الكافر والفاسق والكاذب، وقد يرى المنام الحق، ويكون ذلك المنام سببًا في شرٍّ يلحقه، أو أمر يناله إلى غير ذلك من الوجوه المعتبرة المقصودة به، وقد وقعت لبعض الكفار منامات صحيحة صادقة، كمنام الملك الذي رأي سبع بقرات، ومنام الفتيين في السجن، ومنام عاتكة عمة النبي ونحوه كثير لكن ذلك قليل بالنسبة إلى مناماتهم المخلطة والفاسدة فهذا هو الأمر الأول.

وأما الأمر الثاني وهو اختلاف عدد أجزاء النبوة التي جُعلت رؤيا الرجل الصالح وحداً منها: فاختلفت الرواية فيه من ستة وعشرين إلى سبعين، كما قد ذكرناه،

(١) المفهم - مرجع سابق - (٦ / ٢١١) - ٣ - باب «الرؤية الصالحة جُزْءٌ من أجزاء النبوة» ح (٢١٧٦)، (٢١٧٧).

(٢) صحيح رواه مسلم (٤٧٩ / عبد الباقي).

وأكثرها في الصحيحين، وكلها مشهور في سبيل إلى أخذ أحدهما وطرح الباقي، كما قد فعل أبو عبد الله المازري، فإنه قد يكون بعض ما ترك أولى مما قَبِلَ إذا بحثنا عن رجال أسانيدها، وربما ترجَّح عند غيره غير ما اختاره هو، فإذًا: الوجه الذي يتعين المصيرُ إليه أن يقال: إن هذه الأحاديث - وإن اختلفت ألفاظها - متفقة على أن الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من أجزاء النبوة.

فهذه شهادة صحيحة من النبي لها بأنها وحي من الله تعالى، وأنها صادقة لا كذب فيها، ولذلك قال مالك وقد قيل له: أيفسر الرؤيا كلُّ أحد؟ فقال: أيُلعب بالوحي؟!.. وإذا كانت هكذا فتعين على الرائي أن يعتني بها ويسعى في تفهمها، ومعرفة تأويلها بنفسه، وإلا سأل عنها من له أهلية ذلك فهو اللبيب الحبيب ولذلك كان النبي يقول إذا أصبح: **«هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا فليقصها؛ أعبِّرها له؟»**(١) فكانوا يقصون عليه، ويعبِّرُ.

وقد سلك أصحابه ذلك المسلك في حياته، وبعد وفاته، وقد كان ﷺ يقتبس الأحكام من منامات أصحابه، كما فعل في رؤيا الأذان وفي رؤيا ليلة القدر(٢). وكلُّ ذلك بناءً على أنها وحي صحيح.

وإذا تقرر هذا فلا يضرنا الاضطراب الذي وقع في عدد تلك الأجزاء مع حصول المقصود من الخير، غير أن علماءنا قد راموا إزالة الاضطراب، وتأولوه تأويلات فلنذكرها، ونبّه على الأقرب منها وهي أربع:

الأول: ما صار إليه أبو عبد الله - وقد ذكرناه وما ورد عليه.

الثاني: أن المراد بهذا الحديث: أن المنام الصادق خصلة من خصال النبوة كما جاء في الحديث الآخر: **«التؤدة والاقتصاد وحُسن السمت جزء من ستة وعشرين جزءاً من النبوة»**(٣).

الثالث: ما أشار إليه الطبري؛ وهو: أنَّ هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حال الرائي. فالمؤمن الصالح تكون نسبة رؤياه من ستة وأربعين وغير الصالح من سبعين،

(١) صحيح: رواه البخاري في صحيحه (١٣٨٦ / فتح).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٠١٥ - فتح) ومسلم (١١٦٥ / عبد الباقي).

(٣) انظر صحيح الجامع برقم (٣٠١٠) بلفظ: «جزء من أربعة وعشرين....».

ولهذا لم يشترط في رواية السبعين في وصف الرائي ما اشترطه في وصفه في رواية «ستة وأربعين» فإنه شرط فيها الصَّلاح في الرائي، وسكت عن اشتراطه في رواية السبعين.

قلت: وهذا فيه بُعدٌ لما قدَّمناه من صحة احتمال حَملِ مطلق الروايات على مقيدها، وبما قد رُوي عن ابن عباس: **«الرؤيا الصالحة جزء من أربعين»**[(١)] وسكت فيه عن ذكر وصف الرائي. وكذلك حديث عبد الله بن عمرو حين ذكر سبعة وأربعين وحديث العباس حين ذكر خمسين.

الرابع: قيل: يحتمل أن تكون هذه التجزئة في طرق الوحي؛ إذ منه ما سُمع من الله تعالى دون واسطة، كما قال: ﴿مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[(٢)] ومنه بواسطة الملك كما قال: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً﴾[(٣)] ومنه ما يُلقى في القلب كما قال: ﴿إِلاَّ وَحْيًا﴾[(٤)] أي: إلهامًا، ثمَّ منه ما يأتيه المَلَكُ على صورته، ومنه ما يأتيه على صورة آدمي يعرفه، ومنه ما يتلقاه منه وهو لا يعرفه، ومنه ما يأتيه في مثل صلصلة الجرس، ومنه ما يسمعه من المَلك قولاً مُفَصلاً، إلى غير ذلك من الأحوال التي كانت تختلف على النبي ﷺ في الوحي وحالاته المختلفة فتكون تلك الحالات إذا عُدِّدَت غايتها انتهت إلى سبعين.

قلت: ولا يخفى ما في هذه الوجه من البُعد والتساهل، فإن تلك الأعداد كلها إنما هي أجزاءُ النبوة، وأكثر هذه الأحوال التي ذكرت هنا ليست من النبوة في شيء لكونه يعرف الملك، أو لا يعرفه، أو يأتيه على صورته، أو على غير صورته، ثم مع هذا التكلُّف العظيم لم يقدر أن يبلغ عدد ما ذكر إلى ثلاثين.

قلت: وأشبه ما ذكر في ذلك: الوجه الثاني؛ مع أنه لم تَثْلَج النفسُ به، ولا طاب لها. وقد ظهر لي وجهٌ خامسٌ وأنا أستخير الله في ذكره وهو: أنَّ النبوة معناها: أن يُطْلع الله من يشاء من خلقه على ما يشاء من أحكامه ووحيه؛ إمَّا بالمشافهة، وإما بواسطة مَلَك، أو بإلقاء في القلب، لكن هذا المعنى المسمى بالنبوة لا يخص الله به إلا من خصَّه بصفات كمال نوعه من المعارف والعلوم والفضائل والآداب، ونزهه عن نقائص ذلك. ولذلك قال سبحانه: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ

(١) صحيح: رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٤٥٦).
(٢)، (٣)، (٤) سورة الشورى: (٥١).

النَّاسِ﴾[1] وقال: **﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾**[2] وقال: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾**[3] وقال: **﴿كُلاًّ هَدَيْنَا﴾**[4] وقال لنبيه: **﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾**[5].

فقد حصل من هذا: أن النبوة لم يخصّ الله بها إلا أكمل خلقه، وأبعدهم عن النقائص، ثم إنه لمَّا شرفهم بالنبوة؛ حصلت لهم بذلك على جميع نوعهم الخصوصية، فلمَّا كانت النبوة لا يخص الله بها إلا من حصلت له خصال الكمال أُطلق على تلك الخصال: نبوة، كما قال ﷺ: **«التؤدة والاقتصاد، والسمت الحسن جزء من النبوة»**[6] أي من خصال الأنبياء. لكن الأنبياء في هذه الخصال متفاضلون كما قال سبحانه: **﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾**[7]، وقال: **﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾**[8] فتفاضلهم بحسب ما وُهِبَ لكلٍّ واحد منهم من تلك الصفات، وشرِّف به من تلك الحالات - وكلٌّ منهم الصدق أعظم صفته في نومه ويقظته، وكانوا تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فنائمهم يقظان، ووحيهم في النوم واليقظة سيان، فمن ناسبهم في الصدق حصل من رؤياه على الحق، غير أنه لما كان الأنبياء في مقاماتهم وأحوالهم متفاضلين، وكان كذلك أتباعهم من الصَّادقين، وكان أقلَّ خصال كمال الأنبياء ما إذا اعتُبر كان ستة وعشرين جزءاً وأكثر ما يكون من ذلك سبعين، وبين العددين مراتب مختلفة بحسب ما اختلفت ألفاظ تلك الأحاديث. وعلى هذا: فمن كان من غير الأنبياء في صلاحه وصدقه على رتبة تناسب كمال نبي من الأنبياء، كانت رؤياه جزءاً من نبوة ذلك النبي، وكمالاتهم متفاضلة كما قررناه، فنسبة أجزاء منامات الصادقين متفاوتة على ما فصَّلناه وبهذا الذي أظهر الله لنا يرتفع الاضطراب. والله الموفق للصواب.

---

(1) سورة الحج: (٧٥).
(2) سورة الأنعام: (١٢٤).
(3) سورة الأنعام: (٩٠).
(4) سورة الأنعام: (٨٤).
(5) سورة القلم: (٤).
(6) صحيح سبق تخريجه.
(7) سورة الإسراء: (٥٥).
(8) سورة البقرة: (٢٥٣).

رؤية النبي ﷺ في المنام[1]

عن أبي هريرة قال: **قال رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثلُ بي»**.

قال الإمام أبو العباس: **قوله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي»** وفي أخرىٰ: **«فإن الشيطان لا ينبغي أن يتشبه بي»** وفي أخرىٰ: **«لا ينبغي أن يتمثل في صورتي»** وفي غير كتاب مسلم: **«لا يتكوَّنُني»**[2].

واختلف في معنىٰ هذا الحديث، فقالت طائفة من القاصرين: هو علىٰ ظاهره، فمن رآه في النوم رأىٰ حقيقته، كما يُرىٰ في اليقظة، وهو قول يدرك فساده بأوائل العقول؛ فإنه يلزم عليه ألا يراه أحد إلا علىٰ صورته التي تُوفي عليها، ويلزم عليه ألا يراه رائيان في وقت واحد في مكانين، ويلزم عليه أن يحيا الآن، ويخرج من قبره، ويمشي في الناس، ويخاطبهم، ويخاطبونه كحالته الأولىٰ التي كان عليها، ويخلو قبره عنه وعن جسده، فلا يبقىٰ منه فيه شيء فيُزار غير جدث، ويسلَّم علىٰ غائب، لأنه يُرىٰ في الليل والنهار مع اتصال الأوقات علىٰ حقيقته، في غير قبره. وهذه جهالات لا يبوءُ بالتزام شيء منها من له أدنىٰ مسكة من المعقول، وملتزم شيء من ذلك مختل مخبول، وقالت طائفة أخرىٰ: إنما معناه: أنَّ من رآه علىٰ صفته التي كان عليها في الدنيا فمنامه ذلك هو الصحيح، ورؤيته له حق؛ فإن الشيطان لا يتصور بصورته التي كان عليها.

[illegible] وهذا يلزم منه: أنَّ من رآه علىٰ غير صفته التي كان عليها في الدنيا لا تكون رؤيته حقًّا، ويكون من باب أضغاث الأحلام. ومن المعلوم: أنه يجوز أن يُرىٰ في النوم علىٰ حالة تخالف ما كان عليها في الوجود من الأحوال اللائقة به، ومع ذلك. فتقع تلك الرؤيا حقًّا كما إذا رُؤي قد ملأ بلدةً، أو داءً بجسمه فإنه يدل علىٰ امتلاء تلك البلدة بالحق والشرع، وتلك الدار بالبركة. وكثيراً ما وقع

[1] انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي (ح/ ٢١٧٩) (٦ / ١٧ - ٢١).

[2] رواه البخاري في صحيحه (٦٩٩٧ / فتح).

نحو هذا؟ وأيضًا: فلو تمكن الشيطان من التمثيل في شيء مما كان عليه أو نُسب إليه لما صَدَق مطلقًا قوله: **«فإن الشيطان لا يتمثل بي»** فإنه إذا تمثل ببعض صفاته وأحواله فقد تمثل به، فالأولىٰ أن تُنَزَّه رؤية النبي ﷺ أو رؤية شيء من أحواله، أو مما ينسب إليه من تمكن الشيطان من شيء منه. ونفي جميع ذلك مطلقًا أبلغ في الحرمة، وأليق بالعصمة، وكما عُصِم من الشيطان في يقظته في كل أوقاته؛ كذلك عُصِمَ منه في منامه مع اختلاف حالاته. فالصحيح في معنىٰ هذا الحديث - إن شاء الله تعالىٰ - أن يقال: إن مقصوده الشهادة منه ﷺ بأن رؤيته في النوم علىٰ أي حال كان ليست باطلة، ولا من أضغاث الأحلام؛ بل هي حقٌّ في نفسها، وأن تصوير تلك الصورة، وتمثيل ذلك المثال ليس من قِبَل الشيطان؛ إذ لا سبيل له إلىٰ ذلك، وإنما ذلك من قِبَل الله تعالىٰ. وهذا مذهب القاضي أبي بكر وغيره من المحققين. وقد شهد لذلك قوله ﷺ: **«من رآني فقد رآني حقًّا»** أي: الحق الذي قصد إعلام الرائي به، وإذا كانت تلك حقًّا فينبغي أن يُبْحَثَ عن تأويلها، ولا يُهْمَل أمرها؛ فإن الله تعالىٰ إنما مثَّل ذلك للرائي بشرىٰ؛ فينبسط للخير، أو إنذارًا لينزجر عن الشر، أو تنبيهًا علىٰ خير يحصل له في دين أو دنيا - والله تعالىٰ أعلم.

تنبيه: قد قررنا أن المدرَكَ في المنام أمثلة للمرئيات لا أنفس المرئيات، غير أن تلك الأمثلة تارة تكون مطابقة لحقيقة المرئي، وقد لا تكون مطابقة، ثم المطابقة قد تظهر في اليقظة علىٰ نحو ما أدركت في النوم، كما قد صح عنه ﷺ أنه قال لعائشة: **«أُريتُك في سَرَقَة من حرير، فإذا هي أنت»**[١].

ومعناه: أنه رآها في نومه علىٰ نحو ما رآها في يقظته.

قال أبو العباس: وقد وقع لي هذا مرات. منها: أني لما وصلت إلىٰ تونس قاصدًا إلىٰ الحج سمعت أخبارًا سيئة عن البلاد المصرية من جهة العدوِّ الذي غلب علىٰ دمياط فعزمت علىٰ المقام بتونس إلىٰ أن ينجلي أمر العدو، فأريت في النوم كأني في مسجد النبي ﷺ وأنا جالس قريبًا من منبره، وأناس يسلمون علىٰ النبي ﷺ، فجاءني بعض من سلَّم عليه، فانتهرني وقال: قم فسلِّم علىٰ النبي ﷺ فقمت

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣٨٩٥ / فتح) ومسلم في صحيحه (٢٤٣٨ / عبد الباقي).

فشرعت في السلام على النبي، فاستيقظت، وأزال عنِّي ما كنت أتخوَّفه من أمر العدوِّ، وسافرت إلى أن وصلت إلى الإسكندرية عن مدة مقدارها ثلاثون يومًا في كنف السلامة، فوجدتها والديار المصرية على أشدِّ خوفٍ، وأعظم كرب، والعدو قد استفحل أمره، وعَظُمَت شوكته، فلم أكمل في الإسكندرية عشرة أيام حتى كسر الله العدوَّ، ومكَّن منه من غير صُنع أحد من المخلوقين، بل بلطف أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، ثم إن الله تعالى كمَّل عليَّ إحسانه، وإنعامه، وأوصلني بعد حج بيته إلى قبر نبيه ومسجده، فرأيته ـ والله ـ في اليقظة على النحو الذي رأيته في المنام من غير زيادة ولا نقصان.

ومنها أني تزوجت امرأة، وقبل الدخول بها حُدِّثت عن صفتها ما أوقع في قلبي نفرة، فأريتها في النوم على الصفة التي كانت عليها في بيتها، ثم إني لما اجتمعت بها وجدتها هي التي أريتها في النوم. ونحو هذا كثير.

وأما إذا لم يظهر في اليقظة كذلك، فليعلم أن المقصود بتلك الصورة معناها لا عينها وكذلك الحكم إذا خالف ذلك المثال صورة المرئي نفسه؛ إما بزيادة أو نقصان، أو تغير لون، أو حدوث عيب، أو زيادة عضو، أو عين أو غير ذلك.

والمقصود بذلك أيضًا: التنبيه على معاني تلك الأمور، وإذا تقرر هذا فيجوز أن يُرى النبي ﷺ في النوم على صفته التي كان عليها في الوجود، ويكون من فوائد ذلك: تسكين شوق الرائي، لكونه مستهترًا بمحبته، وليعمل على مشاهدته وهذا هو الذي أشار إليه النبي ﷺ لما قال: «**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة**»(١).

أما من رآني رؤية معظِّم لحرمتي، ومشتاق لمشاهدتي؛ وصل إلى رؤية محبوبه وظفر بكل مطلوبه.

ويجوز أن يكون مقصود ذلك المنام: معنى صورته، وهو دينه وشريعته، فيعبَّر بحسب ما رآه الرائي من زيادة أو نقصان، أو إساءة، أو إحسان، وكذلك الحكم إذا رؤي على خلاف الصورة التي كان عليها مِمَّا يجوز عليه.

فأما رؤية الله تعالى في النوم: فقد قال القاضي عياض: لم يختلف العلماء في

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٦٩٩٣)، وانظر الفتح (١٢ / ٥٣٦).

جواز صحة رؤية الله تعالىٰ في المنام. وإن رُئي علىٰ صفة لا تليق بجلاله من صفات الأجسام يتحقق أن ذلك المرئي غير ذات الله تعالىٰ؛ إذ لا يجوز عليه التجسيم ولا اختلاف الحالات، بخلاف رؤية النبي ﷺ فكانت رؤيته تبارك وتعالىٰ في النوم من باب التمثيل والتخيل. وقال القاضي أبو بكر رحمه الله: رؤية الله تعالىٰ في النوم أوهام وخواطر في القلب بأمثال لا تليق به بالحقيقة، ويتعالىٰ سبحانه وتعالىٰ عنها، وفي دلالات للرائي علىٰ أمر مما كان أو يكون، كسائر المرئيات. وقال غيره: رؤية الله في المنام حقٌّ وصدق لا كذب فيها؛ لا في قول ولا في فعل.

وقوله: (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة) أو: «لكأنما رآني في اليقظة» هذا شك من الراوي؛ فإن كان اللفظ الأول هو الصحيح، فتأويله ما ذكرناه وإن كان الثاني هو الصحيح، فمعناه: أن رؤيته حقٌّ وصدقٌ.

والله تعالىٰ أعلم.

● استدعاء العابر ما يعبر، وتعبير من لم يسأل:

عن سمرة بن جندب قال: كان النبي ﷺ إذا صلىٰ الصبح أقبل عليهم بوجهه، فقال: «هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا؟».

وعن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ كان مما يقول لأصحابه: «من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها؟». قال: فجاء رجل فقال: يا رسول الله! رأيت ظلة تنطف السمن والعسل، فإذا الناس يتكففون منها بأيديهم، فالمستكثر والمستقل، وأرىٰ سببًا وأصلاً من السماء والأرض، فأراك أخذت به، فعلوت، ثم أخذ به رجل من بعدك، فعلا، ثم أخذ به رجل آخر، فعلا، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع به ثم وصل له فعلا. قال أبوبكر: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي! والله لتدعني فلأعبرها، قال رسول الله ﷺ: «اعبرها» قال أبو بكر: أما الظلة فظلة الإسلام، وأما الذي ينطف من السمن والعسل: فالقرآن حلاوته، ولينه، وأما ما يتكفف الناس من ذلك، فالمستكثر من القرآن والمستقل. وأما السبب الواصل من السماء إلىٰ الأرض فالحق الذي أنت عليه؛ تأخذ به فيعليك الله ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو

انظر المفهم (٦ / ٢٢، ٢٣) (٦) باب - استدعاء العابر ما يعبر، وتعبير من لم يُسأل - ح - (٢١٨٢).

به، ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به، ثم يوصل له فيعلو به، فأخبرني يا رسول الله بأبي أنت أأخطأت أم أصبت؟! قال رسول الله ﷺ: «**أصبت بعضًا، وأخطأت بعضًا**»، قال: فوالله يا رسول الله! لتحدثني بالذي أخطأت، قال: «**لا تقسم**»[1].

- قال الإمام أبو العباس القرطبي[2]: «**قوله: كان النبي ﷺ إذا صلى الصبح أقبل علينا بوجهه**»: «فيه دليل على أن الإمام لا يمكث في موضع صلاته إذا فرغ منها».

- و(قوله: «**هل رأى منكم أحد البارحة رؤيا؟**») إنما كان النبي ﷺ يسألهم عن ذلك لما كانوا عليه من الصلاح، والصدق، فكان قد علم أن رؤياهم صحيحة، وأنها يستفاد منها الاطلاع على كثير من علم الغيب، وليبين لهم بالفعل الاعتناء بالرؤيا، والتشوف لفوائدها وليعلمهم كيفية التعبير، وليستكثر من الاطلاع على علم الغيب.

وقال: (وقوله: «**فليقصها أعبرها**») أي: ليذكر قصتها وليتتبع جزئياتها حتى لا يترك منها شيئًا.

- وقال: (ووجه عبارة أبي بكر لهذه الرؤيا واضحة ومناسباتها واقعة، غير أن النبي ﷺ لما قال له: «**أصبت بعضًا، وأخطأت بعضًا**»، ولم يبين له ما الذي أخطأ فيه. اختلف الناس فيه؟ فقيل: معناه: أنه قصر في ترك بعض أجزاء الرؤيا غير مفسرة، وذلك أنه رد شيئين لشيء واحد؟ فإنه رد السمن والعسل للقرآن، ولو رد الحلاوة للقرآن والسمن للسنة لكان أليق، وأنسب وإلى هذا أشار الطحاوي).

- قال أبو العباس. قلت: (وفي هذا بعد، ويرد عليه مؤاخذات يطول تتبعها).

وقال بعضهم. إن المنام يدل على خلع العثمان، لأنه الثالث الذي أخذ بالسبب فانقطع به؛ غير أنه لم يصل له بعود الخلافة، فإنه قتل، وإنما وصل لغيره، وهو علي رضي الله عنهما.

قلت: وهذا إنما يصح إذا لم يرد في الحديث: له من رسل له على ما نبه عليه القاضي فإنه قال: ليس فيها له. وإنما هو: وصل فقط. وعلى هذا يمكن أن ينسب الخطأ إلى هذا المعنى؛ لأنه تأول الوصل له، وهو لغيره، لكن الرواية الصحيحة

---

١ المرجع السابق (٦ / ٢٤-٢٦) - ح - (٢١٨٣).

٢ المرجع السابق (٦ / ٢٢-٢٦) بتصرف.

والموجود في الأصول التي وقفت عليها ثبوت له، وعلىٰ هذا فإنما وصل له بالشهادة والكرامة التي أعدها الله تعالىٰ له في الدار الآخرة، وتأولها أبو بكر رضي الله عنه علىٰ الخلافة.

- قال: وبعد هذا فأقول: إن كان هناك من أكابر الصحابة وعلمائهم رضي الله عنهم جرأة نستغفر الله تعالىٰ منها، وإنما لم يعين ذلك النبي ﷺ أنه ليس من الأحكام التي أمر بتبليغها، ولا أرهقت إليه حاجة، ولعله لو عين ما أخطأ فيه لأفضىٰ ذلك إلىٰ الكلام في الخلافة، ومن تتم له، ومن لا تتم له، فتنفر لذلك نفوس، وتتألم قلوب، وتطرأ منه مفاسد، فسدَّ النبي ﷺ ذلك الباب. والله تعالىٰ أعلم بالصواب.

منْ رأى النبي في المنام

وقد بوَّبَ البخاري في صحيحه: «باب» من رأىٰ النبي ﷺ في المنام[1] وأتىٰ بهذه الأحاديث الخمسة:

- عن أبي هريرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي»**[2] قال أبو عبد الله: قال ابن سيرين: إذا رآه في صورته.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«من رآني في المنام، فقد رآني، فإن الشيطان لا يتخيل بي ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة»**[3].

وعن أبي قتادة قال: قال النبي ﷺ: **«الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان فمن رأى شيئًا يكرهه، فلينفث عن شماله ثلاثًا، وليتعوذ من الشيطان، فإنها لا تضره وإن الشيطان لا يتراءى بي»**[4].

---

(١) انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري (١٢ / ٥٣٦، ٥٣٧) (١٠) باب من رأى النبي ﷺ في المنام - ح (٦٩٩٣- ٦٩٩٤- ٦٩٩٥- ٦٩٩٦- ٦٩٩٧).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١٢ / ٥٣٦ - فتح) - ح - (٦٩٩٣).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (١٢ / ٥٣٦ - فتح) -ح- (٦٩٩٤).

(٤) رواه البخاري في صحيحه (١٢ / ٥٣٧- فتح) - ح- (٦٩٩٥).

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: **قال النبي ﷺ: «من رآني فقد رأى الحق»**[١] **تابعه يونس وابن أخي الزهري.**

وعن أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتكونني»**[٢].

قال الحافظ ابن حجر: (*)

قوله: (باب من رأى النبي ﷺ في المنام) ذكر فيه خمسة أحاديث:

الحديث الأول حديث أبي هريرة:

قوله: (عبد الله) هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد.

قوله: **«أن أبا هريرة قال» في رواية الإسماعيلي من طريق الزبيدي عن الزهري «أخبرني أبوسلمة سمعت أبا هريرة».**

قوله: **«من رآني في المنام فسيراني في اليقظة»** زاد مسلم من هذا الوجه **«أو فكأنما رآني في اليقظة»** هكذا بالشك ووقع عند الإسماعيلي في الطريق المذكورة «فقد رآني في اليقظة» بدل قوله: «فسيراني» ومثله في حديث ابن مسعود عند ابن ماجه. وصححه الترمذي وأبو عوانة ووقع عند ابن ماجه من حديث أبي جحيفة: **«فكأنما رآني في اليقظة»** فهذه ثلاثة ألفاظ: فسيراني في اليقظة، فكأنما رآني في اليقظة، فقد رآني في اليقظة وجل أحاديث الباب كالثالثة إلا في قوله **«في اليقظة»**.

قوله: **«قال أبو عبد الله: قال ابن سيرين: إذا رآه في صورته»** سقط هذا التعليق للنسفي ولأبي ذر وثبت عند غيرهما، وقد رويناه موصولاً من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي عن سليمان بن حرب وهو من شيوخ البخاري عن حماد بن زيد عن أيوب قال: «كان محمد - يعني: ابن سيرين - إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ قال: صف لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال: لم تره» وسنده صحيح. ووجدت له ما يؤيده: فأخرج الحاكم من طريق عاصم بن كليب «حدثني أبي قال: قلت لابن عباس رأيت النبي ﷺ في المنام قال: صفه لي، قال: ذكرت

(١) رواه البخاري في صحيحه (١٢ / ٥٣٧ - فتح) -ح- (٦٩٩٦).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١٢ / ٥٣٧ - فتح) -ح- (٦٩٩٧).

(*) انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري (١٢ / ٥٣٧ -٥٤٥) بتصرف - ط دار مصر للطباعة.

الحسن بن علي فشبهته به، قال: قد رأيته» وسنده جيد. ويعارضه ما أخرجه ابن أبي عاصم من وجه آخر عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ: **من رآني في المنام فقد رآني، فإني أرى في كل صورة**» وفي سنده صالح مولى التوأمة وهو ضعيف لاختلاطه، وهو من رواية من سمع منه بعد الاختلاط، ويمكن الجمع بينهما بما قال القاضي أبوبكر بن العربي: رؤية النبي ﷺ بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة، ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال، فإن الصواب أن الأنبياء لا تغيرهم الأرض، ويكون إدراك الذات الكريمة حقيقة وإدراك الصفات إدراك المثل، قال: وشذ بعض القدرية فقال: الرؤيا لا حقيقة لها أصلاً، وشذ بعض الصالحين فزعم أنها تقع بعيني الرأس حقيقة، وقال بعض المتكلمين: هي مدركة بعينين في القلب قال: وقوله: «فسيراني» معناه فسيرى تفسير ما رأى لأنه حق وغيب ألقي فيه، وقيل: معناه: فسيراني في القيامة، ولا فائدة في هذا التخصيص، وأما قوله: «**فكأنما رآني**» فهو تشبيه ومعناه أنه لو رآه في اليقظة لطابق ما رآه في المنام فيكون الأول حقًّا وحقيقة والثاني حقًّا وتمثيلاً، قال: وهذا كله إذا رآه على صورته المعروفة: فإن رآه على خلاف صفته فهي أمثال، فإن رآه مقبلاً عليه مثلاً فهو خير للرائي وفيه وعلى العكس فبالعكس.

وقال النووي: قال عياض: يحتمل أن يكون المراد بقوله فقد رآني أو فقد رأى الحق أن من رآه على صورته في حياته كانت رؤياه حقًّا، ومن رآه على غير صورته كانت رؤيا تأويل. وتعقبه فقال: هذا ضعيف، بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كانت على صفته المعروفة أو غيرها انتهى، ولم يظهر لي من كلام القاضي ما ينافي ذلك، بل ظاهر قوله أنه يراه حقيقة في الحالين. لكن في الأولى تكون الرؤيا مما لا يحتاج إلى تعبير والثانية مما يحتاج الى التعبير.

قال القرطبي: اختلف في معنى الحديث فقال قوم: هو على ظاهره فمن رآه في النوم رأى حقيقته كمن رآه في اليقظة سواء، قال: وهذا قول يدرك فساده بأوائل العقول، ويلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها، وأن لا يراه رائيان في آن واحد في مكانين وأن يحيا الآن ويخرج من قبره ويمشي في الأسواق ويخاطب الناس ويخاطبوه ويلزم من ذلك أن يخلو قبره من جسده فلا يبقى من قبره

فيه شيء فيزار مجرد القبر ويسلم على غائبٍ ؛ لأنه جائز أن يرى في الليل والنهار مع اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره، وهذه جهالات لا يلتزم بها من له أدنى مُسْكة من عقل، وقالت طائفة: معناه أن من رآه رآه على صورته التي كان عليها، ويلزم منه أن من رآه على غير صفته أن تكون رؤياه من الأضغاث، ومن المعلوم أنه يرى في النوم على حالة تخالف حالته في الدنيا من الأحوال اللائقة به، وتقع تلك الرؤيا حقًّا كما لو رؤي ملأ دارًا بجسمه مثلاً، فإنه يدل على امتلاء تلك الدار بالخير، ولو تمكن الشيطان من التمثيل بشيء مما كان عليه أو ينسب إليه لعارضٍ عموم قوله: «**فإن الشيطان لا يتمثل بي**» فالأولى أن تنزه رؤياه وكذا رؤيا شيء منه أو مما ينسب إليه عن ذلك، فهو أبلغ في الحرمة وأليق بالعصمة كما عصم من الشيطان في يقظته، قال: والصحيح في تأويل هذا الحديث أن مقصوده أن رؤيته في كل حالة ليست باطلة ولا أضغاثًا بل هي حق في نفسها ولو رؤي على غير صورته فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان بل هو من قبل الله وقال: وهذا قول القاضي أبي بكر بن الطيب وغيره، ويؤيده قوله: «**فقد رأى الحق**» أي: رأى الحق الذي قصد إعلام الرائي به فإن كانت على ظاهرها وإلا سعى في تأويلها ولا يهمل أمرها لأنها إمّا بشرى بخير أو إنذار من شر إما ليخيف الرائي وإما لينزجر عنه وإما لينبه على حكم يقع له في دينه أو دنياه. وقال ابن بطال قوله: «**فسيراني في اليقظة**» يريد تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وخروجها على الحق، وليس المراد أنه يراه في الآخرة؛ لأنه سيراه يوم القيامة في اليقظة فتراه جميع أمته من رآه في النوم ومن لم يره منهم.

وقال ابن التين: المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذٍ غائبًا عنه فيكون بهذا مبشرًا لكل من آمن به ولم يره أنه لابد أن يراه في اليقظة قبل موته قاله القزاز، وقال المازري: إن كان المحفوظ «**فكأنما رآني في اليقظة**» فمعناه ظاهر وإن كان المحفوظ «**فسيراني في اليقظة**» احتمل أن يكون أراد أهل عصره ممن يهاجر إليه فإنه إذا رآه في المنام جعل ذلك علامة على أنه يراه بعد ذلك في اليقظة وأوحى الله بذلك إليه ﷺ. وقال القاضي: وقيل معناه سيرى تأويل تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها، وقيل معنى الرؤيا في اليقظة أنه سيراه في الآخرة وتعقب بأنه في الآخرة يراه جميع أمته من

رآه في المنام ومن لم يره يعني فلا يبقىٰ لخصوص رؤيته في المنام مزية، وأجاب القاضي عياض باحتمال أن تكون رؤياه له في النوم علىٰ الصفة التي عرف بها ووصف عليها موجبة لتكرمته في الآخرة وأن يراه رؤية خاصة من القرب منه والشفاعة له بعلو الدرجة ونحو ذلك من الخصوصيات، قال: ولا يبعد أن يعاقب الله بعض المذنبين في القيامة بمنع رؤية نبيه ﷺ مدة. وحمله ابن أبي جمرة علىٰ محمل آخر فذكر عن ابن عباس أو غيره أنه رأىٰ النبي ﷺ في النوم فبقي بعد أن استيقظ متفكراً في هذا الحديث فدخل علىٰ بعض أمهات المؤمنين ولعلها خالته ميمونة فأخرجت له المرآة التي كانت للنبي ﷺ فنظر فيها فرأىٰ صورة النبي ﷺ ولم ير صورة نفسه، ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي ﷺ في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلىٰ طريق تفريجها فجاء الأمر كذلك.

قلت: وهذا مشكل جداً ولو حمل علىٰ ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولأمكن بقاء الصحبة إلىٰ يوم القيامة، ويعكر عليه أن جمعاً جماً رأوه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة وخبر الصادق لا يتخلف، وقد اشتد إنكار القرطبي علىٰ من قال من رآه في المنام فقد رأىٰ حقيقته ثم يراها كذلك في اليقظة كما تقدم قريباً، وقد تفطن ابن أبي جمرة لهذا فأحال بما قال علىٰ كرامات الأولياء فإن يكن كذلك تعين العدول عن العموم في كل راءٍ، ثم ذكر أنه عام في أهل التوفيق وأما غيرهم فعلىٰ الاحتمال، فإن خرق العادة قد يقع للزنديق بطريق الإملاء والإغواء كما يقع للصديق بطريق الكرامة والإكرام، وإنما تحصل التفرقة بينهما باتباع الكتاب والسنة انتهىٰ. والحاصل من الأجوبة ستة: أحدها: أنه علىٰ التشبيه والتمثيل، ودل عليه قوله في الرواية الأخرىٰ **«فكأنما رآني في اليقظة»**. ثانيها: أن معناها سيرىٰ في اليقظة تأويلها بطريق الحقيقة أو التعبير، ثالثها: أنه خاص بأهل عصره ممن آمن به قبل أن يراه. رابعها: أنه يراه في المرآة التي كانت له إن أمكنه ذلك، وهذا من أبعد المحامل. خامسها: أنه يراه يوم القيامة بمزيد خصوصية لا مطلق من يراه حينئذٍ ممن لم يره في المنام. سادسها: أنه يراه في الدنيا حقيقة ويخاطبه، وفيه ماتقدم من الإشكال. وقال

القرطبي: قد تقرر أن الذي يرىٰ في المنام أمثلة للمرئيات لا أنفسها، غير أن تلك الأمثلة تارة تقع مطابقة وتارة يقع معناها، فمن الأول: رؤياه ﷺ عائشة وفيه «**فإذا هي أنت**» فأخبر أنه رأىٰ في اليقظة ما رآه في نومه بعينه، ومن الثاني: رؤيا البقر التي تنحر والمقصود بالثاني التنبيه علىٰ معاني تلك الأمور، ومن فوائد رؤيته ﷺ تسكين شوق الرائي لكونه صادقًا في محبته ليعمل علىٰ مشاهدته، وإلىٰ ذلك الإشارة بقوله: «**فسيراني في اليقظة**» أي: من رآني رؤية معظم لحرمتي ومشتاق إلىٰ مشاهدتي وصل إلىٰ رؤية محبوبه وظفر بكل مطلوبه، قال: ويجوز أن يكون مقصود تلك الرؤيا معنىٰ صورته وهو دينه وشريعته، فيعبر بحسب ما يراه الرائي من زيادة ونقصان أو إساءة وإحسان.

قلت: وهذا جواب سابع والذي قبله لم يظهر لي فإن ظهر فهو ثامن.

قوله: «**ولا يتمثل الشيطان بي**» في رواية أنس في الحديث الذي بعده «**فإن الشيطان لا يتمثل بي**» ومضىٰ في كتاب العلم من حديث أبي هريرة مثله لكن قال: «**لا يتمثل فى صورتي**» وفي حديث جابر عند مسلم وابن ماجه: «**إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل بي**» وفي حديث ابن مسعود عند الترمذي وابن ماجه «**إن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي**» وفي حديث أبي قتادة الذي يليه «**وإن الشيطان لا يتراءى**» بالراء بوزن يتعاطىٰ، ومعناه لا يستطيع أن يصير مرئيًّا بصورتي، وفي رواية غير أبي ذر «**يتزايا**» بزاي وبعدالألف تحتانية، وفي حديث أبي سعيد في آخر الباب «**فإن الشيطان لا يتكونني**» أما قوله: «**لا يتمثل بي**» فمعناه «**لا يتشبه بي**» وأما قوله: «**في صورتي**» فمعناه لا يصير كائنًا في مثل صورتي، وأما قوله: «**لا يتراءى بي**» فرجح بعض الشراح رواية الزاي عليها أي: لا يظهر في زيي، وليست الرواية الأخري ببعيدة من هذا المعنىٰ، وأما قوله: «**لا يتكونني**» أي: لا يتكون كوني فحذف المضاف ووصل المضاف إليه بالفعل، والمعنىٰ لا يتكون في صورتي، فالجميع راجع إلىٰ معنىٰ واحد، وقوله: «**لا يستطيع**» يشير إلىٰ أن الله تعالىٰ وإن أمكنه من التصور في أي صورة أراد فإنه لم يمكنه من التصور في صورة النبي ﷺ، وقد ذهب إلىٰ هذا جماعة فقالوا في الحديث: إن محل ذلك إذا رآه الرائي علىٰ صورته التي كان عليها، ومنهم

من ضيق الغرض في ذلك حتى قال: لابد أن يراه على صورته التي قبض عليها حتى يعتبر عدد الشعرات البيض التي لم تبلغ عشرين شعرة، والصواب التعميم في جميع حالاته بشرط أن تكون صورته الحقيقية في وقت ما سواء كان في شبابه أو رجوليته أو كهوليته أو آخر عمره، وقد يكون لما خالف ذلك تعبير يتعلق بالرائي قال المازري: اختلف المحققون في تأويل هذا الحديث، فذهب القاضي أبو بكر بن الطيب إلى أن المراد بقوله: «**من رآني في المنام فقد رآني**» أن رؤياه صحيحة لا تكون أضغاثًا ولا من تشبيهات الشيطان، قال: ويعضده قوله في بعض طرقه «**فقد رأى الحق**» قال وفي قوله: «**فإن الشيطان لا يتمثل بي**» إشارة إلى أن رؤياه لا تكون أضغاثًا.

ثم قال المازري: وقال آخرون بل الحديث محمول على ظاهره والمراد أن من رآه فقد أدركه، ولا مانع يمنع من ذلك ولا عقل يحيله حتى يحتاج إلى صرف الكلام عن ظاهره، وأما كونه قد يرى على غير صفته أو يرى في مكانين مختلفين معًا فإن ذلك غلط في صفته وتخيل لها على غير ما هي عليه، وقد يظن بعض الخيالات مرئيات لكون ما يتخيل مرتبطًا بما يرى في العادة فتكون ذاته ﷺ مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية، والإدراك لا يشترط فيه تحديق البصر ولا قرب المسافة ولا كون المرئي ظاهرًا على الأرض أو مدفونًا، وإنما يشترط كونه موجودًا، ولم يقم دليل على فناء جسمه ﷺ، بل جاء في الخبر الصحيح ما يدل على بقائه وتكون ثمرة اختلاف الصفات اختلاف الدلالات كما قال بعض علماء التعبير إن من رآه شيخًا فهو عام سلم، أو شابًّا فهوعام حرب، ويؤخذ من ذلك ما يتعلق بأقواله كما لو رآه أحد يأمره بقتل من لا يحل قتله فإن ذلك يحمل على الصفة المتخيلة لا المرئية.

وقال القاضي عياض: يحتمل أن يكون معنى الحديث إذا رآه على الصفة التي كان عليها في حياته لا على صفة مضادة لحاله، فإن رؤي على غيرها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة، فإن من الرؤيا ما يخرج على وجهه ومنها ما يحتاج إلى تأويل.

وقال النووي: هذا الذي قاله القاضي ضعيف، بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كانت على صفته المعروفة أو غيرها كما ذكره المازري، وهذا الذي رده الشيخ تقدم عن محمد بن سيرين إمام المعبرين اعتباره، والذي قاله القاضي توسط حسن،

ويمكن الجمع بينه وبين ما قاله المازري بأن تكون رؤياه على الحالين حقيقة لكن إذا كان على صورته كأن يرى في المنام على ظاهره لا يحتاج إلى تعبير وإذا كان على غير صورته كان النقص من جهة الرائي لتخيله الصفة على غير ما هي عليه ويحتاج ما يراه في ذلك المنام إلى التعبير، وعلى ذلك جرى علماء التعبير فقالوا: إذا قال الجاهل رأيت النبي ﷺ فإنه يسأل عن صفته فإن وافق الصفة المروية وإلا فلا يقبل منه، وأشاروا إلى ما إذا رآه على هيئة تخالف هيئته مع أن الصورة كما هي، فقال أبو سعد أحمد بن محمد بن نصر: من رأى نبيًا على حاله وهيئته فذلك دليل على صلاح الرائي وكمال جاهه وظفره بمن عاداه، ومن رآه متغير الحال عابسًا مثلاً فذاك دالٌّ على سوء حال الرائي، ونحا الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة إلى ما اختاره النووي فقال بعد أن حكى الخلاف: ومنهم من قال إن الشيطان لا يتصور على صورته أصلاً فمن رآه في صورة حسنة فذاك حسن في دين الرائي وإن كان في جارحة من جوارحه شَيْن أو نقص فذاك خلل في الرائي من جهة الدِّين، قال: وهذا هو الحق، وقد جرب ذلك فوجد على هذا الأسلوب، وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه حتى يتبين للرائي هل عنده خلل أو لا، لأنه ﷺ نوراني مثل المرآة الصقيلة ما كان في الناظر إليها من حسن أو غيره تصور فيها وهي في ذاتها على أحسن حال لا نقص فيها ولا شين، وكذلك يقال في كلامه ﷺ في النوم أنه يعرض على سنته فما وافقها فهو حق وما خالفها فالخلل في سمع الرائي، فرؤيا الذات الكريمة حق والخلل إنما هو في سمع الرائي أو بصره، قال: وهذا خير ما سمعته في ذلك.

ثم حكى القاضي عياض عن بعضهم قال: خص الله نبيه بعموم رؤياه كلها ومنع الشيطان أن يتصور في صورته لئلاً يتذرع بالكذب على لسانه في النوم، ولما خرق الله العادة للأنبياء للدلالة على صحة حالهم في اليقظة واستحال تصور الشيطان على صورته في اليقظة ولا على صفة مضادة لحاله، إذ لو كان ذلك لدخل اللبس بين الحق والباطل ولم يوثق بما جاء من جهة النبوة، حمى الله حماها لذلك من الشيطان وتصوره وإلقائه وكيده، وكذلك حمى رؤياهم أنفسهم ورؤيا غير النبي للنبي عن تمثيل بذلك لتصح رؤياه في الوجهين ويكون طريقًا إلى علم صحيح لا ريب فيه،

ولم يختلف العلماء في جواز رؤية الله تعالىٰ في المنام وساق الكلام علىٰ ذلك.

قلت: ويظهر لي في التوفيق بين جميع ما ذكروه أن من رآه علىٰ صفة أو أكثر مما يختص به فقد رآه ولو كانت سائر الصفات مخالفة، وعلىٰ ذلك فتتفاوت رؤيا من رآه، فمن رآه علىٰ هيئته الكاملة فرؤياه الحق الذي لا يحتاج إلىٰ تعبير وعليها يتنزل قوله: «**فقد رأى الحق**» ومهما نقص من صفاته فيدخل التأويل بحسب ذلك، ويصح إطلاق أن كل من رآه في أي حالة كانت من ذلك فقد رآه حقيقة.

«تنبيه»: جوز أهل التعبير رؤية الباري - عز وجل - في المنام مطلقًا ولم يجروا فيها الخلاف في رؤيا النبي ﷺ، وأجاب بعضهم عن ذلك بأمور قابلة للتأويل في جميع وجوهها فتارة يعبر بالسلطان وتارة بالوالد وتارة بالسيد وتارة بالرئيس في أي فنٍّ كان، فلما كان الوقوف علىٰ حقيقة ذاته ممتنعًا وجميع من يعبر به يجوز عليهم الصدق والكذب كانت رؤياه تحتاج إلىٰ تعبير دائمًا، بخلاف النبي ﷺ فإذا رؤي علىٰ صفته المتفق عليها وهو لا يجوز عليه الكذب كانت في هذه الحالة حقًّا محضًا لا يحتاج إلىٰ تعبير. وقال الغزالي: ليس معنىٰ قوله: «**رآني**» أنه رأىٰ جسمي وبدني وإنما المراد أنه رأىٰ مثالاً صار ذلك المثال آلة يتأدىٰ بها المعنىٰ الذي في نفسي إليه، وكذلك قوله: «**فسيراني في اليقظة**» ليس المراد أنه يرىٰ جسمي وبدني، قال: والآلة تارة تكون حقيقة وتارة تكون خيالية، والنفس غير المثال المتخيل، فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفىٰ ولا شخصه بل هو مثال له علىٰ التحقيق، قال: ومثل ذلك من يرىٰ الله سبحانه وتعالىٰ في المنام فإن ذاته منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته إلىٰ العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره، ويكون ذلك المثال حقًّا في كونه واسطة في التعريف فيقول الرائي: رأيت الله تعالىٰ في المنام لا يعني أني رأيت ذات الله تعالىٰ كما يقول في حق غيره. وقال أبو قاسم القشيري ما حاصله: إن رؤياه علىٰ غير صفته لا تستلزم إلا أن يكون هو، فإنه لو رأىٰ الله علىٰ وصفٍ يتعالىٰ عنه وهو يعتقد أنه منزه عن ذلك لا يقدح في رؤيته بل يكون لتلك الرؤيا ضرب من التأويل كما قال الواسطي: من رأىٰ ربه علىٰ صورة شيخ كان إشارة إلىٰ وقار الرائي وغير ذلك. وقال الطيبي: المعنىٰ من رآني في المنام بأي صفة كانت

فليستبشر ويعلم أنه قد رأىٰ الرؤيا الحق التي هي من الله وهي مبشرة لا الباطل الذي هو الحلم المنسوب للشيطان ؛ **«فإن الشيطان لا يتمثل بي»**، وكذا قوله: **«فقد رأى الحق»** أي: رؤية الحق لا الباطل، وكذا قوله: **«فقد رآني»** فإن الشرط والجزاء إذا اتحدا دل علىٰ الغاية في الكمال، أي: فقد رآني رؤيا ليس بعدها شيء. وذكر الشيخ أبومحمد بن أبي جمرة ما ملخصه: إنه يؤخذ من قوله: **«فإن الشيطان لا يتمثل بي»** أن من تمثلت صورته ﷺ في خاطره من أرباب القلوب وتصورت له في عالم سره أنه يكلمه أن ذلك يكون حقًّا، بل ذلك أصدق من مرأىٰ غيرهم لما منَّ الله به عليهم من تنوير قلوبهم انتهىٰ. وهذا المقام الذي أشار إليه هو الإلهام، وهو من جملة أصناف الوحي إلىٰ الأنبياء، ولكن لم أر في شيء من الأحاديث وصفه بما وصفت به الرؤيا أنه جزء من النبوة، وقد قيل في الفرق بينهما أن المنام يرجع إلىٰ قواعد مقررة وله تأويلات مختلفة ويقع لكل أحدٍ، بخلاف الإلهام فإنه لا يقع إلا للخواص، ولا يرجع إلىٰ قاعدة يميز بها بينه وبين لمة الشيطان، وتعقب بأن أهل المعرفة بذلك ذكروا أن الخاطر الذي يكون من الحق يستقر ولا يضطرب والذي يكون من الشيطان يضطرب ولا يستقر، فهذا إن ثبت كان فارقًا واضحًا، ومع ذلك فقد صرح الأئمة بأن الأحكام الشرعية لا تثبت بذلك، قال أبو المظفر بن السمعاني في «القواطع» بعد أن حكىٰ عن أبي زيد الدبوسي ـ من أئمة الحنفية ـ أن الإلهام ما حرك القلب لعلم يدعو إلىٰ العمل به من غير استدلال: والذي عليه الجمهور أنه لا يجوز العمل به إلا عند فقد الحجج كلها في باب المباح، وعن بعض المبتدعة أنه حجة واحتج بقوله تعالىٰ: ﴿**فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾ [١] وبقوله: ﴿**وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ**﴾ [٢] أي: ألهمها حتىٰ عرفت مصالحها، فيؤخذ منه مثل ذلك للآدمي بطريق الأولىٰ، وذكر فيه ظواهر أخرىٰ، ومنه الحديث قوله ﷺ: **«اتقوا فراسة المؤمن»** قلت: ضعيف. وقوله لوابصة: **«ما حاك فى صدرك فدعه وإن أفتوك»** فجعل شهادة قلبه حجة مقدمة علىٰ الفتوىٰ، وقوله: **«قد كان في الأمم مُحدَّثون»** فثبت بهذا أن الإلهام حق وأنه وحي

(١) سورة الشمس: (٨).

(٢) سورة النمل: (٦٨).

باطن، وإنما حرمه العاصي لاستيلاء وحي الشيطان عليه، قال: وحجة أهل السنة الآيات الدالة على اعتبار الحجة والحث على التفكر في الآيات والاعتبار والنظر في الأدلة وذم الأماني والهواجس والظنون وهي كثيرة مشهورة، وبأن الخاطر قد يكون من الله وقد يكون من الشيطان وقد يكون من النفس، وكل شيء احتمل أن لا يكون حقًّا لم يوصف بأنه حق، قال: والجواب عن قوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[1] أن معناه عرفها طريق العلم وهو الحجج، وأما الوحي إلى النحل فنظيره في الآدمي فيما يتعلق بالصنائع وما فيه صلاح المعاش، وأما الفراسة فنسلمها؛ لكن لا نجعل شهادة القلب حجة لأنا لا نتحقق كونها من الله أو من غيره انتهى ملخصًا.

قال ابن السمعاني: وإنكار الإلهام مردود، ويجوز أن يفعل الله بعبده ما يكرمه به، ولكن التمييز بين الحق والباطل في ذلك أن كل ما استقام على الشريعة المحمدية ولم يكن في الكتاب والسنة ما يرده فهو مقبول، وإلا فمردود يقع من حديث النفس ووسوسة الشيطان، ثم قال: ونحن لا ننكر أن الله يكرم عبده بزيادة نور منه يزداد به نظره ويقوى به رأيه، وإنما ننكر أن يرجع إلى قلبه بقول لا يعرف أصله، ولا نزعم أنه حجة شرعية؛ وإنما هو نور يختص الله به من يشاء من عباده فإن وافق الشرع كان الشرع هو الحجة. انتهى.

ويؤخذ من هذا ما تقدم التنبيه عليه: أن النائم لو رأى النبي ﷺ يأمره بشيء هل يجب عليه امتثاله ولا بد، أو لابد أن يعرضه على الشرع الظاهر، فالثاني هو المعتمد.

(وقوله: «**من رآني في المنام فقد رآني**» هذا اللفظ وقع مثله في حديث أبي هريرة كما مضى في كتاب العلم وفي كتاب الأدب، قال الطيبي: اتحد في هذا الخبر الشرط والجزاء فدل على التناهي في المبالغة، أي من رآني فقد رأى حقيقتي على كمالها بغير شبهة ولا ارتياب فيما رأى بل هي رؤيا كاملة، ويؤيده قوله في حديثي أبي قتادة وأبي سعيد «**فقد رأى الحق**» أي: رؤية الحق لا الباطل وهو يرد ما تقدم من كلام من تكلف في تأويل قوله: «**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة**» والذي يظهر لي: أن المراد من رآني في المنام على أي صفة كانت فليستبشر ويعلم أنه قد رأى الرؤيا الحق التي هي من الله لا الباطل الذي هو الحلم فإن الشيطان لا يتمثل بي).

---

(١) سورة الشمس: (٨).

صفة النبي
كأنك تراه رأى العين

صفة وجهه ﷺ

عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهًا وأحسنه خلقًا، ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير»(١).

وعن سماك: أنه سمع جابر بن سمرة قال له رجل: أكان رسول الله ﷺ وجهه مثل السيف؟ قال جابر: لا، بل مثل الشمس والقمر مستديراً (٢).

وعن كعب بن مالك يقول: لما سلمت على رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه. وكان رسول الله ﷺ، إذا سُرَّ استنار وجهه؛ كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه(٣).

صفة لون رسول الله ﷺ

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه قال: سمعت أنس بن مالك وهو يصف رسول الله ﷺ قال: كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير أزهر اللون أمهق ليس بأبيض ولا آدم ليس بجعد قطط ولا بالسبط رَجِلٌ(٤).

وعن الجريري قال: كنت أنا وأبو الطفيل نطوف بالبيت فقال أبو الطفيل: ما بقي أحد رأىٰ رسول الله ﷺ غيري، قال: قلت: ورأيته؟ قال: نعم، قلت: كيف كانت صفته؟ قال: كان أبيض مليحًا مُقَصَّدًا(٥).

---

(١) الحديث: متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب «المناقب» باب «صفة النبي ﷺ» (٣ / ١٣٠٣) - ح- (٣٣٥٦)، ومسلم في كتاب «الفضائل «باب: في صفة النبي (٤ / ١٨١٩) -ح- (٢٣٣٧).

(٢) الحديث: صحيح: أخرجه مسلم في «كتاب المناقب» باب صفة النبي (٤ / ١٨٢٣) - (٢٣٤٤)، أحمد (٥/ ١٠٤) - ح - (٢١٠٣٦)، وغيرهما.

(٣) الحديث: صحيح أخرجه البخاري (٣ / ١٣٠٥) - ح- (٣٣٦٣).

(٤) الحديث: صحيح أخرجه البخاري (٣ / ١٣٠٢) -ح- (٣٣٥٤).

(٥) الحديث: صحيح أخرجه مسلم (٤ / ١٨٢٠) -ح- (٢٣٤٠)، وغيره.

وعن مُحَرِّش الكعبي قال: اعتمر رسول الله ﷺ من الجِعِرَّانة ليلاً فنظرت إلى ظهره، كأنه سبيكة فضة(١).

وعن أبي يونس مولى أبي هريرة أنه سمع أبا هريرة قال: ما رأيت شيئًا أحسن من النبي ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحداً أسرع في مشيه منه كأن الأرض تطوىٰ له إنا لنجتهد وإنه غير مكترث(٢).

صفة عين النبي ﷺ

وعن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله ﷺ ضليع الفم أشكل العينين منهوس العقبين(٣).

وعن محمد بن علي عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ عظيم العينين أهدب الأشفار مشرب العين بحمرة(٤).

صفة رأس النبي ولحيته ﷺ

وعن علي بن أبي طالب قال: كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس واللحية(٥).

وعن محمد بن علي عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ كَثَّ اللِّحْية(٦).

وعن سعيد بن المسيِّب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ فقال: كان رسول الله ﷺ أسود اللحية حسن الثغر(٧).

* * *

(١) الحديث: صحيح أخرجه أحمد (٣ / ٤٢٦)، والنسائي (٢٨٦٤)، وغيرهما.
(٢) الحديث: حسن أخرجه أحمد (٢ / ٣٨٠) -ح- (٨٩٣٠)، والترمذي (٣٦٤٨).
(٣) الحديث: صحيح أخرجه مسلم (٢٣٣٩)، وأحمد (٥ / ١٠٣)، وغيرهما.
(٤) الحديث: صحيح أخرجه أحمد (١ / ٨٩) - ح- (٦٨٤)، (١ / ١٠١)- ح - (٧٩٦)، والبخاري في الأدب المفرد (١ / ٤٤٥) - ح - (١٣١٥)، وغيرهما.
(٥) الحديث: صحيح أخرجه أحمد (١ / ٩٦) - ح - (٧٤٦)، والترمذي (٣٦٣٧)، وغيرهما.
(٦) الحديث: صحيح أخرجه أحمد (١ / ٨٩) -ح (٦٨٤)، وغيره.
(٧) الحديث: حسن أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٥٥)، وغيره.

صفة شعر النبي ﷺ

وعن أنس بن مالك يقول: كان رسول الله ﷺ رَجِلَ الشَّعْر ليس بالسَّبط ولا بالجعد القطط[١].

وعن قتادة قال: سُئل أنس بن مالك عن شعر النبي ﷺ، فقال: كان شعره بين الشعرين لا سبط ولا جعد بين أذنيه وعاتقه[٢].

وعن أنس بن مالك قال: كان شعر رسول الله ﷺ يضرب منكبيه[٣].

وعن البراء بن عازب قال: كان رسول الله ﷺ مربوعًا بعيد ما بين المنكبين يبلغ شعره شحمة أذنيه عليه حلة حمراء ما رأيت شيئًا أحسن منه[٤].

وعن مجاهد قال: قالت أم هانئ: قدم النبي ﷺ مكة قدمةً وله أربع غدائر، تعني: ضفائر.

قلت: رواه أحمد (٤ / ٤١، ٤٢)، وأبو داود (٤١٩١)، والترمذي (١٧٨١)، وغيرهم.

وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه، وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، فسدل رسول الله ﷺ ناصيته ثم فرق بعد. قلت: متفق عليه.

صفة بُعد ما بين منكبي النبي ﷺ

وعن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول: كان رسول الله ﷺ مربوعًا بعيد ما بين المنكبين أعظم الناس وأحسن الناس، جمته إلى أذنيه عليه حلة حمراء ما رأيت شيئًا قط أحسن منه[٥].

---

(١) الحديث: صحيح أخرجه البخاري (٣٣٥٥)؛ ومسلم (٢٣٤٧).

(٢) الحديث: صحيح البخاري (٥٩٠٥، ٥٩٠٦، ٥٩٠٨، ٥٩٠٩ - فتح).

(٣) الحديث: صحيح البخاري (٥٥٦٣ ، ٥٥٦٤)، ومسلم (٢٣٣٨).

(٤) الحديث: البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٢٣٣٧).

(٥) الحديث: متفق عليه البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٢٣٣٧).

وعن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ كأنما صيغ من فضة، رَجِلَ الشعر، مفاض البطن عظيم مشاش المنكبين، يطأ بقدمه جميعًا، إذا أقبل أقبل جميعًا وإذا أدبر أدبر جميعًا (١).

صفة كفي النبي وقدميه وإبطيه وذراعيه، وساقيه، وصدره ﷺ

عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ ضخم اليدين لم أر بعده مثله، وكان شعر النبي ﷺ رجلاً لا جعد ولا سبط(٢).

عن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله ﷺ ضليع الفم، أشكل العينين، منهوس العقبين، قلت لسماك: ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم، قلت: ما أشكلُ العينين؟ قال: طويل شق العينين، قلت: ما مَنْهُوسِ العقب؟ قال: قليل لحم العقب(٣).

صفة قامة النبي ﷺ

عن ربيعة أنه قال: سمعت أنس بن مالك وهو يصف رسول الله ﷺ قال: كان رَبْعَة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير(٤).

صفة رائحة النبي وصفة عرقه، ولين يده ﷺ

وعن أنس قال: ما مسست بيدي ديباجًا ولا حريرًا ولا شيئًا ألين من كف رسول الله ﷺ ولا شممت رائحة قط أطيب من ريح رسول الله ﷺ(٥).

---

(١) الحديث: صحيح أخرجه الترمذي في «الشمائل» (ص/ ١٩) - ح- (١١)، وانظر «الصحيحة» (٢٠٥٣).

(٢) الحديث: صحيح أخرجه البخاري «كتاب اللباس» باب الجعد (٥ / ٢٢١٢) - ح- (٥٦٦).

(٣) الحديث: صحيح مسلم (٢٣٣٩)، والترمذي (٣٦٤٧).

(٤) الحديث: صحيح البخاري (٣٣٥٤).

(٥) الحديث: متفق عليه: البخاري (٣٣٦٨)، ومسلم (٢٣٣٠).

وعن أنس قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ إذا مشي تكفأ وما مسست حريراً ولا ديباجًا ألين من كف رسول الله ﷺ ولا شممت مسكًا ولا عنبراً أطيب رائحة من رسول الله ﷺ(١).

وعن جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه قال: أتيت رسول الله ﷺ، وهو بمنى، فقلت له يا رسول الله، ناولني يدك فناولنيها، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب ريحًا من المسك(٢).

وعن أنس عن أم سليم: أن النبي ﷺ كان يأتيها فَيَقِيلُ عندها فتبسط له نطعًا فيقيل عليه، وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير، فقال النبي ﷺ: «يَا أمَّ سُلَيْمٍ ما هذا؟» قالت: عرقك أدوف به طيبي(٣).

صفة خاتم النبوة بين كتفيه ﷺ

عن الجعيد بن عبد الرحمن بن أويس قال: سمعت السائب بن يزيد يقول: ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحَجَلَة(٤).

عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة يقول: كان رسول الله ﷺ وجهه مستدير مثل الشمس والقمر، ورأيت خاتم النبوة بين كتفية مثل بيضة الحمام(٥).

جامع صفة النبي ﷺ

عن أنس بن مالك قال: لم يكن النبي ﷺ بالآدم ولا الأبيض، شديد البياض فوق الربعة ودون الطويل، كان من أحسن من رأيته من خلق الله تعالى وأطيبه ريحًا وألينه

(١) الحديث: صحيح - أحمد (٣ / ٢٢٨) -ح- (١٣٤٠٥)، ومسلم (٢٣٣٠).
(٢) الحديث: صحيح، أحمد (٤ / ١٦١)، وابن خزيمة (١٦٣٨)، وغيرهما.
(٣) الحديث: صحيح - أحمد (٣ / ١٠٣) - ح - (١٢٠١٩)، ومسلم (٢٣٣٢).
(٤) الحديث: صحيح - البخاري (١٨٧، ٥٣٤٦، ٥٩٩١).
(٥) الحديث: صحيح - أحمد (٥ / ١٠٤) -ح- (٢١٠٣٦).

كفًا، ليس بالجعد الشديد الجعودة، وكان يرسل شعره إلىٰ أنصاف أذنه وكان يتوكأ إذا مشىٰ[(١)].

صفة النبي كما تحكيها أم معبد

وعن حزام بن هشام عن حبيش بن خالد عن أبيه عن جده حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ قتيل البطحاء يوم الفتح وهو أخو عاتكة بنت خالد:

أن رسول الله ﷺ حين أخرج من مكة مهاجرًا إلىٰ المدينة هو وأبو بكر ومولىٰ أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن الأريقط مروا علىٰ خيمتي أم معبد الخزاعية، وكانت برذة جلدة تحتبي بفناء القبة، ثم تسقي وتطعم فسألوها لحمًا وتمرًا ليشتروه منها فلم يصيبوا عندها شيئًا من ذلك، وكان القوم مُرْمِلين مُسْنتين، فقالت: والله لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم نحرها، فنظر رسول الله ﷺ إلىٰ شاة في كسر الخيمة فقال: «ما هذه الشاة يا أم معبد؟».

قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم، قال: «أبهَا منْ لَبَن؟» قالت: هي أجهد من ذلك، قال: «أتأذنين لي أنْ أحْلبهَا» قالت: بأبي وأمي إن رأيت بها حلبًا فاحلبها، فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وسمىٰ الله تعالىٰ ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودَرَّتْ واجترت، ودعا بإناء يربض الرهط فحلب فيه ثجًا حتىٰ علاه البهاء، ثم سقاها حتىٰ رويت وسقىٰ أصحابه حتىٰ رووا ثم شرب آخرهم رسول الله ﷺ، ثم أراضوا، ثم حلب فيه ثانيًا بعد بدءٍ حتىٰ ملأ الإناء ثم غادره عندها ثم بايعها وارتحل عنها.

فقل ما لبثت حتىٰ جاءها زوجها أبو معبد يسوق أعنزًا يتساوكن هُزْلاً ضُحًا مُخُّهُنَّ قليل، فلما رأىٰ أبو معبد اللبن عجب وقال: من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاء عازب حيال ولا حلوب في البيت؟!

فقالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا، قال: صفيه لي يا أم معبد، قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه نحلة

---

(١) الحديث: صحيح - أخرجه البيهقي في «الدلائل» -ح- (٢٤٣).

ولم تزر به صعلة وسيم قسيم - وقال محمد بن موسىٰ وسيمًا قسيمًا - في عينه دعج وفي أشفاره غطف وفي صوته صهل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة، أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب، حلو المنطق فصل لا نزر ولا هزر كأن منطقه خرزات نظم ينحدرن، ربعة لا تشنأه من طول ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرًا وأحسنهم قدرًا، له رفقاء يحفون به إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلىٰ أمره، محفود محشود، لا عابس ولا مفند ﷺ[١].

فقال أبو معبد: هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلىٰ ذلك سبيلاً.

وصفة لرؤيته ﷺ في المنام

(١) صحة الاعتقاد: إذْ أن الإنسان الفاسد العقيدة يلبس عليه الشيطان ويدلس حتىٰ يوقعه في الشرك والمعاصي، كما حدث في رؤية الجيلي للشيطان متمثلاً في صفة نور علىٰ عرش، وهو يقول له: قم أنا ربك، وقد أحْلَلْتُ لك ما حرمته علىٰ العباد. فقال له عبد القادر: اذهب يا إبليس لعنك الله. فتمزق العرش، وتبدد النور، وصار ظلامًا، ثم قال: من أعلمك أني أنا الشيطان، قال: قلت أنا ربك ولم تستطعْ أن تقول أنا الله، وقلت: أَحْلَلْتُ لك ما حرمته علىٰ العباد، والله حَقٌّ عدل لا يحل لعبد ما يحرمه علىٰ الآخر، وظهرت بعرشك في غرفة، والرحمن علىٰ العرش استوىٰ[٢].

(٢) الإلحاح علىٰ الله بالدعاء والتوسل إليه بالعمل الصالح أن يمن علىٰ الإنسان برؤية النبي ﷺ في منامه.

---

(١) البيهقي في «الدلائل» (٢٤٥)، والطبراني في الكبير (٣٦٠٥)، والحاكم (٤٢٧٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. قلت: بل انظر هذا الحديث في كتابنا «أشهر الأحاديث الموضوعة والضعيفة على ألسنة الوعاظ والدعاة».

(٢) انظرها لنا في «المتين في شتى أمور الدين» (ص/ ١١٧)، وانظرها في «موارد الظمآن - لعبد العزيز السلمان (٢٥).

(٣) اتباع النبي ﷺ، فإن الخير في الاتباع، وإنَّ الشر الشرَّ في الابتداع ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ...﴾.. الآية[١] والمحب لمن يحب مطيع كما قال القائل.

(٤) محبته ﷺ، والشوق إلى رؤياه، ومحبته ﷺ نور، وهذا النور كالشمس في قلوب المقربين السابقين، وكالبدر في قلوب الأبرار، ويثبت هذا الحب باتباع السنة أي: ثباتها إنما يكون بمتابعة الرسول ﷺ في أعماله، وأقواله، وأخلاقه، فبحسب هذا الاتباع يكون منشأ هذه المحبة وثباتها وقوتها.

وأما الشوق يراد به حركة القلب، واهتياجه لرؤية المحبوب ﷺ، وهذا عالم من علماء السلف يأتيه شابٌّ ويقول له: أريد أن أرى النبي في المنام؟ فقال له: اتبع النبي، وأكثر من الصلاة عليه، وتعلم هديه وسيرته. فألحَّ وتعجَّل، وشقَّ على الشيخ، فأراد الشيخ أن يعلمه أنه لو صدقت محبته للنبي واشتاق إليه لرآه، فقال له: اذهب يا بني: وكل خُبزاً وملحًا، وأكثر من الملح، ولا تشرب ماءً إن شعرت بالظمأ، ثم نم على ذلك. ففعل الشاب، ونام وقد اشتدَّ به العطش واشتاق لشربة ماء، وفي الصباح ذهب إلى شيخه، فقال له الشيخ: ما رأيت.. أخبرني؟ قال: رأيتُ (أي: منامًا) آباراً وأنهاراً وأمطاراً، وعيونًا وجداولَ. فقال له الشيخ: لأنك شعرت بالظمأ واشتقت للماء فقد رأيته، ولو أنك صدقت في حب النبي، واشتقت إلى رؤياه لرأيته في منامك.

(٥) إحياء سنته ﷺ ومحاربة البدع بالحكمة والموعظة الحسنة.

(٦) معرفة صفته ووصفه الخَلْقي، والخُلُقي.

(٧) الإكثار من ذكره، والصلاة عليه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[٢].

(٨) تذكره وقراءة شيء من سيرته قبل النوم لجلاء الصدر، والتهيؤ لذلك.

(٩) التأسي به والاقتداء؛ لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

---

(١) سورة آل عمران: (٣١).

(٢) سورة الأحزاب: (٥٦).

لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ﴾ (١) .

(١٠) التقرب إلى الله بفعل الطاعات وترك المعاصي والمحرمات حتى يكون الإنسان أهْلاً لذلك .

(١١) تقديم النبي ﷺ وتفضيله على كافة المخلوقين من حديث : «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه، ووالديه والناس أجمعين» وهذا لا يفهمه إلاَّ أَلِبَّاءُ الناس وعقلاؤهم ، ولا يعمل بمقتضاه إلاَّ أهل الهمم العلية ، والنفوس الزكية الأبية .

من الفهم الخاطئ لرؤية النبي ﷺ ادّعاء الصحبة برؤيته ﷺ مناما !!!

تنبيه : ومن الخطأ الشنيع ادعاء الصحبة برؤيته ﷺ منامًا ، فها هو الربيع بن محمود الماردينى وكان من مشايخ الصوفية ادعى الصحبة ، كذا ذكره الذهبي في الميزان ويقال : إنه دجال ادعى الصحبة والتعمير في سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وكان قد سمع من ابن عساكر سنة بضع وستين ، قلت : الذي ظهر لي من أمره أن المراد بالصحبة التي ادعاها ما جاء عنه أنه رأى النبي ﷺ في النوم وهو بالمدينة الشريفة فقال له : أفلحت دنيا وأخرى فادعى أنه ـ بعد أن استيقظ ـ أنه سمعه وهو يقول ذلك قرأت بخط العلامة تقي الدين ابن دقيق العيد أن الكمال بن العديم كتب إليهم أن عمه محمد بن هبة الله بن أبي جرادة أخبره قال لي : الشيخ ربيع بن محمود كنت بمسجد النبي ﷺ فأتيته أستشيره في شيء فنمت فرأيته فقال لي أفلحت دنيا وأخرى ثم انتبهت فسمعته يقول لي وأنا مستيقظ وذكر الحكاية بطولها وذكر أشياء من هذا الجنس (٢) .

تنبيه آخر : واعلم أن المؤمن الذي يحب الله ورسوله ، يرى الرسول ﷺ في منامه بحسب إيمانه (٣) لذا فإنَّ رؤية العبد للرسول ﷺ تكون بحسب حال هذا العبد من الطاعة .

---

(١) سورة الأحزاب : (٢١).

(٢) انظر «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢ / ٥١٩).

(٣) انظر «الزهد والورع والعبادة» (١ / ٤٨ ، ٤٩).

رؤية النبي مناما حق

والرؤيا الصالحة حق، وتتحقق، كما هو ثابت بالأدلة، وبفهم سلف الأمة، وإذا كانت الرؤيا الصالحة التي يراها الصالحون تتحقق كفلق الصبح، فما بالنا برؤية الحبيب ﷺ الذي قال: «من رآني في المنام فقد رآني . . . الحديث»، وسأضرب مثالاً بشرح الأمر وهو «رؤيا لامرأة صالحة، وتحققت هذه الرؤيا رغم ما فيها من كرامة عظيمة بل آية من آيات الله جلَّ وعلا، الأمر الذي يدعونا يقينًا إلىٰ التصديق برؤية النبي ﷺ وأنها كرامة من الله جل وعلا للعبد.

※ الرواية: عن أبي العباس[١] عيسىٰ بن محمد المروزي يقول: وَرَدْتُ في سنة ثمان وثلاثين مدينة من مدائن خوارزم تدعىٰ هزارسف، فأخبرت أن بها امرأة من نساء الشهداء رأت رؤيا: كأنها أُطعمت في منامها شيئًا، فهي لا تأكل ولا تشرب منذ عهد عبد الله بن طاهر والي خراسان، وكان قد توفي قبل ذلك بثماني سنين، فمررتُ بها وحدثتني حديثها، فلم أستعص عليها لحداثة سني، ثم إني عدت إلىٰ خوارزم في آخر سنة اثنتين وخمسين ومائتين، فرأيتها باقية، ووجدت حديثها شائعًا مستفيضًا، فطلبتها فوجدتها غائبة علىٰ عدة فراسخ، فمضيت في أثرها، فأدركتها بين قريتين تمشي مشية قوية وإذا هي امرأة نصف، جيدة القامة، حسنة البنية، ظاهرة الدم، متوردة الخدين، فسايرتني وأنا راكب، وعرضت عليها الركوب فلم تركب، وحضر مجلسي أقوام، فسألتهم عنها، فأحسنوا القول فيها وقالوا: أمرها عندنا ظاهر، فليس فينا من يختلف فيها، وذكر لي بعضهم أنهم لم يعثروا منها علىٰ كذب ولا حيلة في التلبيس، وأنه قد كان من يلي خوارزم من العمال يحضرونها ويوكلون بها من يراعيها، فلا يرونها تأكل شيئًا ولا تشرب، ولا يجدون لها أثر غائط ولا بول، فيبرونها ويكسونها، فلما تواطأ أهل الناحية علىٰ تصديقها، سألتها عن اسمها، فقالت: رحمة بنت إبراهيم، وذكرت أنه كان لها زوج نجار فقير يأتيه رزقه

(١) انظر: «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لأبي الفرج (١١/ ١٥١-١٥٤) حوادث ٢٣٠ وانظر «سير أعلام النبلاء» تحقيق/ الأرناؤوط.

يومًا بيوم، وأنها ولدت منه عدة أولاد، وأن ملك الترك عبر على النهر إليهم وقتل من المسلمين خلقًا كثيرًا، قالت: ووضع زوجي بين يدي قتيلاً، فأدركني الجزع، وجاء الجيران يسعدونني على البكاء[1]، وجاء الأطفال يطلبون الخبز وليس عندي شيء، فصليت وتضرعت إلى الله تعالى أسأله الصبر، وأن يجبر بهم، فذهب بي النوم في سجودي، فرأيت في منامي كأني في أرض خشناء ذات حجارة وشوك، وأنا أهيم فيها وألزم خبري أطلب زوجي، فناداني رجل: إلى أين أيتها الحرة؟ قلت: أطلب زوجي، قال: خذي ذات اليمين، فأخذت ذات اليمين، فوقفت على أرض سهلة طيبة الثرى، ظاهرة العشب، فإذا قصور وأبنية لا أحسن وصفها، وإذا أنهار تجري على وجه الأرض من غير أخاديد، وانتهيت إلى قوم جلوس حلقًا حلقًا، عليهم ثياب خضر، قد علاهم النور، فإذا هم القوم الذين قتلوا في المعركة يأكلون على موائد بين أيديهم، فجعلت أتخللهم وأتصفح وجوههم أبغي زوجي، لكنه بصرني فناداني: يا رحمة يا رحمة، فتحققت الصوت، فإذا أنا به في مثل حالة من رأيت من الشهداء، ووجهه مثل القمر ليلة البدر، وهو يأكل مع رفقة له قتلوا يومئذ معه، فقال لأصحابه: إن هذه البائسة جائعة منذ اليوم، أفتأذنون لي أن أناولها شيئًا تأكله؟ فأذنوا له، فناولني كسرة خبز، وأنا أعلم حينئذ أنه خبز، ولكن لا أدري كأي خبز هو؟! أشد بياضًا من الثلج واللبن، وأحلى من العسل والسكر، وألين من الزبد والسمن، فأكلته فلما استقر في معدتي قال: اذهبي، فقد كفاك الله مؤونة الطعام والشراب ما بقيت في الدنيا، فانتبهت من نومي وأنا شبعى ريًّا، لا أحتاج إلى طعام وشراب وما ذقته منذ ذلك اليوم إلى يومي هذا ولا شيئًا مما يأكله الناس. قال أبو العباس: وكنا نأكل فتتنحى وتأخذ على أنفها، تزعم أنها تتأذى برائحة الطعام، فسألتها: هل تتغذى بشيء غير الخبز أو تشرب شيئًا غير الماء؟ فقالت: لا، فسألتها: هل يخرج منها ريح؟ قالت: لا، أو أذى؟ قالت: لا، قلت: فالحيض؟ أظنها قالت: انقطع بانقطاع الطعم، قلت: فهل تحتاجين حاجة النساء إلى الرجال؟ قالت: لا، قلت: فتنامين؟ قالت: نعم أطيب نوم، قلت: فما ترين في منامك؟ قالت: ما ترون، قلت: فهل يدركك اللغوب والإعياء إذا مشيت؟ قالت: نعم. وذكرت لي

---

(١) أي يبكين معي.

أن بطنها لاصقة بظهرها، فأمرت امرأة من نسائنا فنظرت، فإذا بطنها لاصقة بظهرها، وإذا هي قد اتخذت كيسًا فضمنته قطنًا وشدته على بطنها ليستقيم ظهرها إذا مشيت، فأجرينا ذكرها لأبي العباس أحمد بن محمد بن طلحة بن طاهر والي خوارزم، فأنكر، وأشخصها إليه، ووكل أمه بها، فبقيت عنده نحوًا من شهرين في بيت، فلم يروها تأكل ولا تشرب، ولا رأوا لها أثر من يأكل ويشرب، فكثر تعجبه وقال: لا تنكر لله قدرة، وبرها وصرفها، فلم يأت عليها إلا القليل حتى ماتت رحمها الله.

وكانت لا تأكل شيئًا مما يأكله الناس البتة، وإذا قرب الطعام تنحت ووضعت يدها على أنفها تزعم أنها تتأذى برائحته.

وبعد هذه الرؤية الصالحة من المرأة الصالحة، وتحققها كفلق الصبح، رغم ما تحمله من كرامة «آية من آيات الله» أقول: آن الأوان أن نكون على يقين من أن الشيطان لا يتمثل في المنام برسول الله ﷺ، وأنَّ رؤياه حق، ومع هذه الرؤى المباركة:

قال له: افطر عندنا غدا

• وقال نافع، عن ابن عمر: أصبح عثمان يحدث الناس، قال: رأيت رسول الله ﷺ الليلة في المنام، فقال: «أفطر عندنا غدًا»، فأصبح صائمًا وقتل من يومه [1].

قال له: اصبر تفطر عندنا القابلة

• وعن مسلم أبي سعيد، قال: أعتق عثمان عشرين مملوكًا، ثم دعا بسراويل، فشدها عليه، ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام، وقال: إني رأيت رسول الله ﷺ، البارحة، وأبا بكر، وعمر، فقال: «اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة» ثم أنشر المصحف بين يديه، فقتل وهو بين يديه [2].

---

[1] انظر تاريخ دمشق (٣٨٧، ٣٨٨)، والسير (سير الخلفاء الراشدين) (ص/ ٢٠٣).

[2] سير أعلام النبلاء - (سير الخلفاء الراشدين) - (ص/ ٢٠٤).

رؤيا بلال للنبي ﷺ

لما توفي رسول الله ﷺ أَذَّنَ بلال ورسول الله ﷺ لم يقبر، فكان إذا قال: أشهد أن محمداً رسول الله: انتحب الناس في المسجد، فلما دفن رسول الله ﷺ قال أبوبكر لبلال: «أذن يا بلال». فقال: «إن كنت أعتقتني لأكون معك فسبيل ذلك، وإن كنت أعتقتني لله فخلني ومن أعتقتني له»، فقال: «ما أعتقتك إلا لله»، فقال: «فإني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ»، فقال أبو بكر: «فذاك إليك»، فقام بلال حتى خرجت بعوث الشام فخرج معهم حتى انتهى إليها.

فبقي هناك في الشام مدة، ثم رأى النبي ﷺ في منامه وهو يقول: «ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورنا؟» فانتبه بلال حزينًا، فركب إلى المدينة، فأتى قبر النبي ﷺ وجعل يبكي عنده.

فأقبل الحسن والحسين، فجعل يقبلهما ويضمهما، فقالا له: نشتهي أن تؤذن في السحر، فعلا سطح المسجد، فلما قال: «الله أكبر» ارتجت المدينة، فلما قال: «أشهد أن لا إله إلا الله» زادت رجتها، فلما قال: «أشهد أن محمداً رسول الله» خرج النساء من خدورهن، فما رؤي يوم أكثر باكيًا وباكية من ذلك اليوم[1].

رؤية بلال للنبي ﷺ
وبيان ضعف هذه الرواية للعلامة الألباني

قال النووي في كتابه (مناسك الحج) (٦٩ / ٢ - مخطوط): (كره مالك رحمه الله لأهل المدينة كلما دخل أحدهم وخرج الوقوف على القبر. قال: وإنما ذلك للغرباء. قال: ولا بأس لمن قدم من سفر وخرج إلى سفر أن يقف عند قبر النبي ﷺ فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما. قال الباجي: فرق مالك بين أهل المدينة والغرباء؛ لأن الغرباء قصدوا ذلك وأهل المدينة مقيمون بها، وقد قال

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١ / ٣٥٨)، و«أسد الغابة» (١ / ٢٤٤-٢٤٥).

ﷺ: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد».

روىٰ الحافظ ابن عساكر في (تاريخ دمشق) في ترجمة إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء الأنصاري (ج ٢ ق ٢٥٤ / ١) بإسناده عنه قال: حدثني أبي محمد بن سليمان عن أبيه سليمان بن بلال عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: (فذكر قصة قدوم): بلال إلىٰ الشام في عهد عمر ثم قال:

ثم إن بلالاً رأىٰ في منامه النبي ﷺ وهو يقول له ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورني يا بلال؟ فانتبه حزينًا وجلا خائفًا، فركب راحلته وقصد المدينة فأتىٰ قبر النبي ﷺ فجعل يبكي عنده، وأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا له: يا بلال نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذنه لرسول الله ﷺ في السحر، ففعل، فعلا سطح المسجد فوقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما أن قال: الله أكبر عجت المدينة فلما أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله زاد عجيجها فلما أن قال: أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ خرج العواتق من خدورهن فقالوا: أبعث رسول الله ﷺ؟ فما رؤي يوم أكثر باكيًا ولا باكية بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم: قلت: فهذه الرواية باطلة موضوعة ولوائح الوضع عليها ظاهرة من وجوه عديدة أهمها:

١- قوله: (فأتىٰ قبر النبي ﷺ فجعل يبكي عنده) فإنه يصور لنا أن قبره ﷺ كان ظاهرًا كسائر القبور التي في المقابر يمكن لكل أحد أن يأتيه وهذا باطل بداهة عند كل من يعرف تاريخ دفن النبي ﷺ في حجرة عائشة رضي الله عنها وبيتها الذي لا يجوز لأحد أن يدخله إلا بإذن منها كذلك كان الأمر في عهد عمر رضي الله عنه فقد ثبت أنه لما طعن رضي الله عنه أمر ابنه عبد الله أن يذهب إلىٰ عائشة ويقول لها: إن عمر يقول لك إن كان لا يضرك ولا يضيق عليك فإني أحب أن أدفن مع صاحبي. فقالت: إن ذلك لا يضرني ولا يضيق علي. قال: فادفنوني معهما. أخرجه الحاكم (٣/ ٩٣).

ثم أخرج (٤ / ٧) بإسناده الصحيح عنها قالت: كنت أدخل البيت الذي دفن معهما والله ما دخلت إلا وأنا مشدود علي ثيابي حياء من عمر رضي الله عنه.

ولقد استمر القبر الشريف في بيت عائشة إلىٰ ما بعد وفاتها بل إلىٰ آخر قرن الصحابة رضي الله عنهم ثم أدخلوا البيت وضموه إلىٰ المسجد لتوسعته فصار بذلك

في المسجد على النحو المشاهد اليوم فيظن من لا علم عنده بحقيقة الأمر أن النبي ﷺ لما مات دفنه الصحابة في المسجد - وحاشاهم من ذلك - وإنما دفنوه في البيت ثم حدث بعد ذلك ما ذكرنا[١].

«ألا فعلوا كما فعل خليلي سعد»

عن حسين بن خارجة الأشجعي قال: لما قتل عثمان، أشكلت علي الفتنة فقلت: اللهم أرني من الحق أمرًا أتمسك به، فرأيت في النوم الدنيا والآخرة بينهما حائط، فهبطت الحائط فإذا بنفر، فقالوا: نحن الملائكة، قلت: فأين الشهداء؟ قالوا: اصعد الدرجات، فصعدت درجة ثم أخرى، فإذا محمد وإبراهيم صلى الله عليهما وإذا محمد يقول لإبراهيم: استغفر لأمتي، قال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم أهرقوا دماءهم وقتلوا إمامهم. ألا فعلوا كما فعل خليلي سعد؟

قال قلت: لقد رأيت رؤيا فأتيت سعداً فقصصتها عليه، فما أكثر فرحًا وقال قد خاب من لم يكن إبراهيم وإسماعيل خليله، قلت مع أي الطائفتين أنت؟ قال: ما أنا مع واحد منهما. قلت: فما تأمرني؟ قال: هل لك من غنم؟ قلت: لا. قال: فاشتر غنمًا، فكن فيها حتى تنجلي[٢].

كان يرى النبي كل ليلة

قال المثنى بن سعيد: سمعت أنسًا يقول: ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي. ثم يبكي[٣].

---

(١) انظر دفاع عن الحديث النبوي (١ / ٩٤-٩٦).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١ / ١٢٠) - تحقيق الأرناؤوط، وأخرجه الحاكم (٣ / ٥٠١ ، ٥٠٢) من طريق عمران بن موسى، عن عبد الوارث بن سعيد به، وانظر الإصابة (٣ / ٨) هامش «السير» (١ / ١٢٠).

(٣) ابن سعد (٧ / ٢٠)، وانظر «السير» (٣ / ٤٠٣) بتحقيق الأرناؤوط.

رأى النبي على برذون أبلق

وعن ابن عباس قال [١]: قحط المطر علي عهد أبي بكر الصديق، فاجتمع الناس إلىٰ أبي بكر فقالوا: السماء لم تمطر، والأرض لم تنبت، والناس في شِدَّةٍ شديدة، فقال أبو بكر: انصرفوا واصبروا فإنكم لا تمسون حتىٰ يفرج الله الكرب عنكم، فما أن جاء أجراء عثمان بن عفان من الشام، فجاءه مائة راحلة بُرًّا، فاجتمع الناس إلىٰ باب عثمان، فقرعوا عليه الباب، فخرج إليهم في ملأ من الناس، فقالوا: ما تشاءون: قالوا: الزمان قد قحط، والسماء لم تمطر، والأرض لم تنبت، والناس في شدة شديدة، وقد بلغنا أنَّ عندك طعامًا، فبعنا حتىٰ نوسع علىٰ فقراء المسلمين، فقال عثمان: حُبًّا وكرامة، ادخلوا فاشتروا، فإذا الطعام في دار عثمان، فقال: يا معشر التجار: كم تربحوني علىٰ شرائي من الشام؟ قالوا: للعشر اثنىٰ عشر، قال عثمان: قد زادوني، قالوا: للعشرة أربعة عشر، قال: قد زادوني، قالوا: للعشر خمسة عشر، قال: زادوني، فقال التجاز: يا أبا عمرو، ما بقي بالمدينة تجار غيرنا، فمن زادك؟ قال: زادني الله تبارك وتعالىٰ بكل درهم عشرة - أعندكم زيادة؟ قالوا: اللهم لا. قال: فإني أشهد الله أني قد جعلت هذا الطعام صدقة علىٰ فقراء المسلمين.

قال ابن عباس: فرأيت من ليلتي رسول الله ﷺ في المنام، وهو علىٰ برذون أبلق عليه حلة من نور، في رجليه نعلان من نور، وبيده قصبة من نور، وهو متعجل، فقلت: يا رسول الله: قد اشتد شوقي إليك وإلىٰ كلامك فأين تبادر؟ قال: يا ابن عباس: «إن عثمان قد تصدق بصدقة وإنَّ الله قد قبلها منه وزوَّجه عروسًا في الجنة، وقد دُعِينَا إلىٰ عرسه».

❊ ❊ ❊

---

[١] انظر «الرقة والبكاء» لابن الجوزي (ص/ ١٣٥، ١٣٦).

علمه النبي الدعاء في المنام

كان الحسن بن علي يفد كل سنة إلىٰ معاوية فيصله بمائة ألف درهم، فقعد سنة عنه ولم يبعث إليه معاوية بشيء، فدعا بدواة ليكتب إليه، فأغفىٰ قبل أن يكتب، فرأىٰ النبي ﷺ، في منامه كأنه يقول: «يا حسن أتكتب إلىٰ مخلوق تسأله حاجتك وتدع أن تسأل ربك»؟! قال: فما أصنع يا رسول الله وقد كثر ديني؟ قال: «قل اللهم إني أسألك من كل أمر ضعفت عنه قوتي وحيلتي ولم تنته إليه رغبتي ولم يخطر ببالي ولم يبلغه أملي ولم يجر علىٰ لساني من اليقين الذي أعطيته أحدًا من المخلوقين الأولين والمهاجرين والآخرين فخصني به يا أرحم الراحمين».

وعن أبي المنذر هشام بن محمد عن أبيه قال: أضاق الحسن بن علي وكان عطاؤه في كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية في إحدىٰ السنين، فأضاق إضاقة شديدة، قال: فدعوت بدواة لأكتب إلىٰ معاوية لأذكره نفسي، ثم أمسكت، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقال: «كيف أنت يا حسن؟ فقلت: بخير يا أبة، وشكوت إليه تأخر المال عني، فقال: «أدعوت بدواة لتكتب إلىٰ مخلوق مثلك تذكره ذلك؟» قلت: نعم يا رسول الله. فكيف أصنع؟ قال: «قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك، واقطع رجائي عن من سواك، حتىٰ لا أرجوا أحدًا غيرك، اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته إليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ولم يجر علىٰ لساني ومما أعطيت أحدًا من الأولين والآخرين من اليقين فخصني به يا رب العالمين» قال فوالله ما ألححت به أسبوعًا حتىٰ بعث إليَّ معاوية بألف ألف وخمس مائة ألف فقلت: الحمد لله الذي لا ينسىٰ من ذكره ولا يخيب من دعاه، فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال: «يا حسن كيف أنت؟ فقلت: بخير يا رسول الله، وحدثته حديثي فقال: «يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يَرْجُ المخلوق».

* * *

انظر «تاريخ دمشق» (١٣ / ١٦٦ ، ١٦٧).

رأى ذلك حقيقة وليس مناما

● ويروىٰ عن أبي داود السبيعي عن زيد بن أرقم، قال: كنت عند عبيد الله، فأتي برأس الحسين، فأخذ قضيبًا، فجعل يفتر به عن شفتيه، فلم أر ثغرًا كان أحسن منه كأنه الدر، فلم أملك أن رفعت صوتي بالبكاء. فقال: ما يبكيك أيها الشيخ؟ قلت: يبكيني ما رأيت من رسول الله ﷺ، رأيته يمص موضع هذا القضيب، ويلثمه، ويقول: «اللهم إني أحبه فأحبه»(١).

قال: هذا دم الحسين وأصحابه

● وعن حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس: رأيت رسول الله ﷺ في النوم نصف النهار، أشعث أغبر، وبيده قارورة فيها دم. قلت: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل منذ اليوم ألتقطه. فأحصىٰ ذلك اليوم، فوجدوه قتل يومئذ(٢).

قال: شهدت قتل الحسين آنفًا

● عن رزين، حدثتني سلمىٰ قالت: دخلت علىٰ أم سلمة وهي تبكي؟ قلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وعلىٰ رأسه ولحيته التراب، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: «شهدت قتل الحسين آنفًا»(٣).

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣١٥).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٨٣)، والطبراني (٢٢٨٢) وسنده قوى كما قال الحافظ ابن كثير في «البداية» (٨/ ٢٠٠)، وهو في تهذيب ابن عساكر (٤/ ٣٤٣)، راجع تخريج «السير» (٣/ ٣١٥) للأرناؤوط، وانظر «السير» (٣/ ٣١٥).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٧٧١) في المناقب، وسلمى لا تعرف وباقي رجاله ثقات، (الأرناؤوط) (السير - ٣/ ٣١٦).

إن لك عندنا ثلاثة أسماء

وعن القاسم بن يزيد قال: أخذ بيدي سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ، فقمنا إلى رجل يكنى أبا همام من عباد البصرة، فسأله عن حديث عمر بن عبد العزيز فقال: حدثني رجل من الحي وذكر من شأنه، قال: سألت الله تعالى أن يرزقني الحج، قلت: فأريت النبي فأتاني فقال: احضر الموسم العام فانتبهت فذكرت أنه ليس عندي ما أحج به، قال فأتاني في الليلة الثانية فقال لي مثل ذلك، فانتبهت فقلت مثل ذلك، قال: فأتاني في الليلة الثالثة، قال وكنت قلت في نفسي إن هو أتاني قلت ليس عندي ما أحج به، قال فقلت ذلك فقال: بلى انظر موضع كذا وكذا من دارك فاحتفر فإن فيه درعًا لجدك لأبيك، قال فصليت الغداة ثم احتفرت ذلك الموضع، فإذا درع كأنما رفعت عنها الأيدي، قال فأخرجتها فبعتها بأربعمائة درهم، ثم أتيت المربد، فاشتريت بعيرًا أو ناقة وتهيأت بما يتهيأ به الحاج، ووعدت أصحابًا لي فخرجت معهم، حتى أتيت الموسم ثم أدركت الانصراف فذهبت لأودع وقد قدمت بعيري إلى الأبطح، فإني لأصلي في الحجر إذ غلبتني عيناي، فأريت النبي فقال لي: «يا. . . . إن الله قد قبل منك سعيك، ائت عمر بن عبد العزيز فقل له إن لك عندنا ثلاثة أسماء عمر بن عبد العزيز، وأمير المؤمنين، وأبو اليتامى».

❊ ❊ ❊

بشره بالموت على السنة

الحسين بن أبي يزيد: أبو علي الدباغ قال رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله ادع الله أن يميتني على الإسلام فقال: «على السنة»[١].

قال له: اعمل بعمل هذين

عن حماد بن زيد، عن أبي هاشم، أن رجلاً جاء إلى عمر بن عبد العزيز فقال: رأيت النبي ﷺ في النوم، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن شماله، فإذا رجلان يختصمان وأنت بين يديه، فقال لك: «يا عمر إذا عملت فاعمل بعمل هذين»، فاستحلفه بالله رأيت؟ فحلف له فبكى[٢].

قالوا: هذا رسول الله وهذا أبو بكر. وهذا عمر

* وعن أبي المليح عن خصيف قال: رأيت في المنام رجلاً، وعن يمينه وشماله رجلان، إذ أقبل عمر بن عبد العزيز، فأراد أن يجلس بين الذي عن يمينه وبينه، فلصق صاحبه، فجذبه الأوسط فأقعده في حجره، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا رسول الله ﷺ، وهذا أبو بكر، وهذا عمر[٣].

* * *

---

(١) انظر البداية والنهاية (١٢/ ٨٨).
(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٢٧) برقم (٤٨).
(٣) المرجع السابق (٥/ ١٣١).

رؤية أبي حنيفة لنبش قبر رسول الله[1]

النعمان بن ثابت بن زُوْطَىٰ ـ بضم الزاي وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعدها ألف مقصورة اسم نبطي ـ ابن ماه الإمام العلم الكوفي الفقيه مولىٰ بني تيم الله ابن ثعلبة ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي في نصف شوال وقيل في رجب وقيل في شعبان سنة خمسين ومائة ورأىٰ أنس بن مالك غير مرة بالكوفة. وروىٰ أبوحنيفة عنه عن عطاء بن أبي رباح وقال: ما رأيت أفضل منه وعن عطية العوفي ونافع وسلمة بن كهيل وأبي جعفر الباقر وعدي بن ثابتٍ وقتادة وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج وعمرو بن دينار ومنصور وأبي الزبير وحماد بن أبي سليمان وعدد كثير وتفقه بحماد وغيره وبرع وساد في الرأي أهل زمانه في الفقه والتفريع للمسائل وتصدر للإشغال وتخرج به الأصحاب فمن تلامذته: زفر بن الهذيل العنبري، والقاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري قاضي القضاة ونوح بن أبي مريم المروزي، وأبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي، والحسن بن زياد اللؤلؤي، وأسد الدين بن عمرو ومحمد بن الحسن وحماد بن أبي حنيفة وخلق وكان خزازاً ينفق من كيسه ولا يقبل جوائز السلطان تورعًا وله دار وضياع ومعاش متسع وكان معدوداً في الأجواد الأسخياء الألباء الأذكياء مع الدين والعبادة والتهجد وكثرة التلاوة وقيام الليل رضي الله عنه. قال الشافعي: الناس في الفقه عيال علىٰ أبي حنيفة. قال ابن معين: ثقة، وقيل قال: لا بأس به لم يتهم بكذب ضربه يزيد بن هبيرة علىٰ القضاء فأبىٰ، قال أبو يوسف: قال أبو حنيفة: علمنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاءنا بأحسن منه قبلناه، وقيل: صلىٰ بوضوء عشاء الآخرة الصبح أربعين سنة، وختم القرآن في ركعة، وقال له رجل: إني وضعت كتابًا علىٰ خطك إلىٰ فلان فوهب لي أربعة آلاف درهم فقال: إن كنتم تنتفعون بهذا فافعلوه، وقيل إنه ختم

---

[1] انظر «الوافي في الوفيات» (١/ ٣٣٥١ -٣٣٥٢).

القرآن في الموضع الذي مات فيه سبعة آلاف مرة، وردد ليلةً كاملة قوله تعالىٰ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[1] وروىٰ نوح الجامع أنه سمع أبا حنيفة يقول: ما جاء عن رسول الله ﷺ فعلىٰ الرأس والعين وما جاء عن الصحابة اخترنا وما كان غير ذلك فهم رجال، ونحن رجال، وقال وكيع: سمعت أبا حنيفة يقول: البول في المسجد أحسن من بعض القياس، وقال ابن حزم: جميع الحنفية مجمعون علىٰ أن مذهب أبي حنيفة ضعيف الحديث عنده أولىٰ من القياس والرأي، وقال يحيىٰ القطان: لا نكذب الله ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة وقد أخذنا أكثر أقواله، ونقل المنصور أبا حنيفة من الكوفة إلىٰ بغداد وأراده علىٰ القضاء فأبىٰ فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل فقال الربيع: ألا ترىٰ أمير المؤمنين يحلف؟ فقال أبو حنيفة: أمير المؤمنين أقدر مني علىٰ كفارة اليمين، وأبىٰ الولاية فأمر بحبسه في الوقت، وقيل إنه قال له: اتق الله ولا تَرْعَ في أمانتك إلا من يخاف الله، والله ما أنا مأمون الرضىٰ فكيف أكون مأمون الغضب؟ ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددتني أن تغرقني في الفرات أو ألي الحكم لاخترت أن أغرق في الفرات ولك حاشية يحتاجون إلىٰ من يكرمهم لك ولا أصلح لذلك، فقال له: كذبت أنت تصلح لذلك، فقال له: قد حكمت لي علىٰ نفسك كيف يحل لك أن تولي علىٰ أمانتك من هو كذاب؟ وقيل: تولىٰ القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان في اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لي مع هذا درهمان وأربعة دوانيق ثمن تور صفر، فقال أبو حنيفة: اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال: ليس له علي شيء، فقال أبو حنيفة للصفار: ما تقول؟ فقال: استحلفه لي، فقال أبو حنيفة للرجل: قل والله الذي لا إله إلا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة معزمًا علىٰ أن يحلف قطع عليه وأخرج من كمه صرة وأخرج منها درهمين ثقيلين وقال للصفار: هذان الدرهمان عوض باقي تورك، فنظر الصفار إليهما وقال: نعم وأخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين اشتكىٰ أبو حنيفة ثم مرض ستة أيام ومات رحمه الله تعالىٰ، وكان يزيد بن هبيرة قد ضربه مائة سوطٍ كل يوم عشرة أسياط وهو يمتنع من ولاية ذلك،

---

[1] سورة القمر: (٤٦).

فلما رآه مصراً خلى سبيله وكان أحمد بن حنبل إذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة ربعًا من الرجال وقيل كان طوالاً تعلوه سمرة، أحسن الناس منطقًا وأحلاهم نغمة، ورأى أبو حنيفة في منامه كأنه نبش قبر رسول الله ﷺ فبعث من سأل محمد بن سيرين فقال ابن سيرين: صاحب هذه الرؤيا يثوّر علمًا لم يسبقه إليه أحد قبله، وقال الشافعي: قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبًا لقام بحجته، وقال يحيى بن معين: القراءة عندي قراءة حمزة، والفقه فقه أبي حنيفة على هذا أدركت الناس.

سأل النبي فأجابه

عن أحمد بن محمد الأنماطي السامري المعدل حدثني أحمد بن نصر قال: رأيت النبي ﷺ في منامي فقلت له يا رسول الله بمن تأمرنا أن نقتدي من أمتك في عصرنا ونركن إلى قوله ونعتقد مذهبه؟ فقال: «عليكم بمحمد بن إدريس فإنه مني وإن الله قد رضي عنه وعن جميع أصحابه ومن يصحبه ويعتقد مذهبه إلى يوم القيامة». فقلت له وبمن؟ قال: «بأحمد بن حنبل فنعم الفقيه الورع الزاهد»[١].

وعن أحمد بن محمد الكندي قال: رأيت ابن حنبل في المنام قال فقلت يا أبا عبد الله ما صنع الله بك؟ قال غفر لي ثم قال: «يا أحمد ضُرِبْتَ فيَّ؟» قال: قلت: نعم يا رب قال: «يا أحمد هذا وجهي فانظر إليه فقد أبحتك النظر إليه»[٢].

* * *

(١)، (٢) انظر تاريخ دمشق (٥/ ٣٤١).

سأل النبي فأجابه

● وعن سليمان بن سحيم: رأيت النبي ﷺ في النوم.

فقلت: يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم؟ قال: «نعم. وأرد عليهم»(١).

رؤية صدقة المقابري للنبي منامًا وهو يأخذ بيد أحمد

عن صدقة المقابري قال: كان في نفسي على أحمد بن حنبل، قال: فرأيت في النوم كأن النبي ﷺ يمشي في طريق وهو آخذ بيد أحمد بن حنبل، وهما يمشيان على تؤدة ورفق، وأنا خلفهما أجهد نفسي أن ألحق بهما فما أقدر، فلما استيقظت ذهب ما كان في نفسي، ثم رأيت بعد كأني في الموسم، وكان الناس مجتمعين، فنادى منادٍ: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فنادى منادٍ: يؤمكم أحمد بن حنبل، فإذا أحمد بن حنبل يصلي بهم، وكنت إذا سئلت عن شيء قلت: عليكم بالإمام، يعني: أحمد بن حنبل(٢).

وعن حمزة بن الحسين قال: سمعت أحمد بن جلد الدَّعاء يقول: اليوم الذي مات أحمد بن حنبل فيه كان يوم الجمعة، فانصرفت، فلما أردت أن أنام قلت: اللهم أرنيه هذه الليلة في منامي، فرأيته كأنه بين السماء والأرض، على نجيب من نور، وبيده خطام من نور، فضربت يدي إلى الخطام فأخذته، فقال لي: ليس الخبر كالمعاينة، ليس الخبر كالمعاينة، ليس الخبر كالمعاينة، فتركته، وانتبهت(٣).

وعن حبيش بن الورد قال: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا نبي الله: ما بال

(١) انظر «الشفا» (٢/ ٦٦).

(٢)، (٣) انظر تاريخ دمشق (٥/ ٣٣٩، ٣٤٠).

أحمد بن حنبل؟ فقال: «سيأتيك موسىٰ عليه السلام، فاسأله»، فإذا أنا بموسىٰ عليه السلام فقلت: يا نبي الله ما بال أحمد بن حنبل؟ فقال: «أحمد بن حنبل بُلِيَ في السراء والضراء فوجد صادقًا، فأُلحق بالصديقين»(١).

الشافعي يرى النبي مناما وأمره أن يكتب إلى أحمد أنه سيمتحن

عن علي بن عبد العزيز الطلحي يقول: قال لي الربيع: إن الشافعي خرج إلىٰ مصر وأنا معه فقال لي يا ربيع خذ كتابي هذا فامض به وسلمه إلىٰ أبي عبد الله أحمد ابن حنبل وائتني بالجواب، قال الربيع فدخلت بغداد ومعي الكتاب، فلقيت أحمد ابن حنبل صلاة الصبح فصليت معه الفجر، فلما انفتل من المحراب سلمت إليه الكتاب وقلت له هذا كتاب أخيك الشافعي من مصر، فقال أحمد نَظَرْتَ فيه؟ قلت: لا، فكسر أبو عبد الله الختم وقرأ الكتاب وتغرغرت عيناه بالدموع، فقلت إيش فيه يا أبا عبد الله قال يذكر أنه رأىٰ النبي ﷺ في النوم فقال له: «اكتب إلىٰ أبي عبد الله أحمد بن حنبل واقرأ عليه مني السلام وقل: إنك ستمتحن وتدعىٰ إلىٰ خلق القرآن فلا تجبهم فسيرفع الله لك علمًا إلىٰ يوم القيامةً»، قال الربيع: فقلت: البشارة؟ فخلع أحد قميصه الذي يلي جلده ودفعه إِليَّ فأخذته وخرجت إلىٰ مصر وأخذت جواب الكتاب فسلمته إلىٰ الشافعي فقال لي الشافعي يا ربيع إيش الذي دفع إليك؟ قلت: القميص الذي يلي جلده، قال الشافعي ليس نفجعك به، ولكن بله وادفع إِليَّ الماء حتىٰ أشركك فيه(٢).

* * *

(١) انظر تاريخ دمشق (٥/ ٣٣٩، ٣٤٠).

(٢) انظر «تاريخ دمشق» (٥/ ٣١١)، وانظر البداية والنهاية (٩/ ٢٨٢، ٢٨٣).

أجلسه الله على كرسي من ذهب

● وعن الحسن بن حبيب الدمشقي قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: رأيت الشافعي بعد وفاته في المنام فقلت: يا أبا عبد الله، ما صنع الله بك؟ قال: أجلسني على كرسي من ذهب، ونثر عَلَيَّ اللؤلؤ الرطب(١).

سألت الله تعالى أن لا يحاسبه

● وعن أبي بيان الأصفهاني يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول الله، محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك، هل نفعته بشيء أو خصصته بشيء؟ قال: «نعم، سألت الله تعالى أن لا يحاسبه»، فقلت: بماذا يا رسول الله؟ قال: إنه كان يصلي علي صلاة لم يُصَل بتلك الصلاة أحد»، فقلت: وما تلك الصلاة؟ قال: كان يصلي علي: اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون، وصلى على محمد كلما غفل عنه الغافلون(٢).

قال له النبي: اكتب عن الأوزاعي

وعن سليمان بن أحمد نا الوليد بن مسلم قال رأيت النبي ﷺ في منامي فقلت: يا رسول الله ﷺ عن من أكتب العلم؟ فقال: عن الأوزاعي: قال: فقلت له: عبد الله بن سمعان(٣) قال: لا أخبرنا أبو عبد الله الفراوي وغيره في كتبهم عن أبي بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أنا مخلد بن جعفر الدقاق ببغداد نا محمد بن جرير يعني: الطبري حدثني البرقي حدثنا عمرو يعني: ابن أبي سلمة قال سمعت الوليد ابن مسلم يحدث، قال رأيت النبي ﷺ في المنام فسلمت عليه، فقلت يا رسول الله:

(١) انظر «تاريخ بغداد» (٢/ ٧٠)، والمنتظم (١٠/ ١٣٨) - حوادث سنة ٢٠٤ .

(٢) انظر « المنتظم» (١٠/ ١٣٨، ١٣٩) الحوادث سنة ٢٠٤ .

(٣) انظر تاريخ دمشق (٣٥/ ١٩٢)، والحلية (٦/ ١٤٢)، والسير (٧/ ١١٨).

ائذن لي في تقبيل يديك، قال: «وما لك وتقبيل اليد؟ إنما تقبيل اليد من شغل الأعاجم»، ثم قام النبي ﷺ في مصلىٰ ذلك البيت يصلي، قال الوليد: فحانت مني التفاتة، فإذا أنا بالأوزاعي قائم في مصلىٰ النبي ﷺ(١).

وعن عمرو بن أبي سلمة قال سمعت الوليد بن مسلم يحدث قال: رأيت في المنام كأني دفعت إلىٰ النبي ﷺ وإذا شيخ جالس إلىٰ جنب النبي ﷺ، وإذا الشيخ مقبل علىٰ النبي ﷺ يحدثه، وإذا النبي ﷺ مقبل علىٰ الشيخ يسمع حديثه قال: فسلمت علىٰ النبي ﷺ فرد علي السلام، ثم جلست إلىٰ بعض الجلساء فقلت للذي جلست إليه: من ذا الشيخ الذي قد أقبل النبي ﷺ عليه وهو يسمع حديثه؟ قال: وما تعرف هذا؟ قال قلت: لا، قال: هذا عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، قال، قلت: إنه لذو منزلة من رسول الله ﷺ، قال: نعم(٢).

قال له النبي مناماً: «اسمعوا من هشيم»

عن حماد بن زيد يقول: ما رأيت في المحدثين أنبل من هشيم، وقال عثمان بن سعيد أيضًا: سمعت إسحاق الزيادي يقول: كنت ببغداد أختلف إلىٰ هشيم، فرأىٰ رجل النبي ﷺ في النوم فقال له النبي ﷺ: «ممن تسمع»؟ قال: فتبعت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله: نسمع من هشيم. قال: «نعم اسمعوا من هشيم فنعم الرجل هشيم»(٣).

قال له النبي مناماً: «الشافعي في الجنة»

※ وعن محمد بن يحيىٰ الذهلي قال: سمعت محمد بن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال وكان ما علمته صدوق اللسان يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم فقال: «الشافعي المطلبي في الجنة أو من أهل الجنة» (٤).

---

(١)، (٢) انظر تاريخ دمشق (٣٥/ ١٩٢)، والحلية (٦/ ١٤٢)، والسير (٧/ ١١٨).
(٣) انظر «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٢٨٠، ٢٨١).
(٤) انظر تاريخ دمشق (٥١/ ٤٣٥).

سأل النبي في المنام عن ابن المبارك ووكيع

وعن محمد بن فضيل بن عياض قال: رأيت عبد الله بن المبارك في المنام فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: الأمر الذي كنت فيه، قلت: الرباط والجهاد، قال: نعم، قلت: وأي شيء صنع بك؟ قال: غفر لي مغفرة ما بعدها مغفرة، وكلمتني امرأة من أهل الجنة أو امرأة من الحور العين.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن الحسين حدثني علي بن إسحاق حدثني صخر بن راشد قال: رأيت عبد الله بن المبارك في منامي بعد موته فقلت: أليس قد مت؟! قال: بلى. قلت: فما صنع بك ربك؟ قال: غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب. قلت فسفيان الثوري؟ قال: بخ بخ ذاك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

أخبرني ابن يعقوب أخبرنا محمد بن نعيم أخبرني محمد بن أحمد بن عمر حدثنا محمد بن المنذر حدثني شعيب ابن محمد حدثنا أحمد بن خالد قال سمعت الفريابي يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت: يا رسول الله ما فعل ابن المبارك؟ فقال: «مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا»، قلت: ما فعل وكيع؟ فحرك يديه فقال: «أكثر أكثر» يعني: في الحديث»[1].

شكاه للنبي منامًا وسأله عمن يأخذ العلم

قدم محمد بن الحكم السمان على عبد الرزاق يكتب عنه فتجهمه قال: فبت ليلتي مغمومًا فإذا أنا برسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله عمل في عبد الرزاق ما عمل وشكوت؟ فقال لي: «إن أردت العلم في الله فعليك بأربعة» قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: «محمد بن يوسف الفريابي، وعبد الله بن رجاء العداني، وعبد الله بن مسلمة

(١) انظر تاريخ بغداد (١٠/ ١٦٨).

القعنبي، ومحمد بن الفضل عارم» فلما أصبحت غدوت على عبد الرزاق فأخبرته بما قال لي رسول الله ﷺ فبكى عبد الرزاق وقال: شكوتني إلى رسول الله ﷺ؟ فقلت: نعم.

فقال لي: اكتب ما شئت حتى لا أقرأ. فقلت: لا أكتب عنك بعد الذي قال رسول الله ﷺ، وارتحل إلى بيت المقدس[(١)].

وقال أبو بكر محمد بن إبراهيم بن إسماعيل العنبري الشيخ الصالح البرقاني يقول: دخلت على علي بن عبد العزيز بمكة وسمعت منه ثم أردت الخروج إلى صنعاء لسماع كتب عبد الرزاق قال: فقال لي علي بن عبد العزيز حدثني شيخ من أفاضل المسلمين قال دخلت إلى صنعاء إلى عبد الرزاق لسماع الكتب فكان يمتنع عليَّ فيه ويتعاسر عليَّ فرأيت النبي ﷺ في منامي، فقلت يا رسول الله: أنا على باب عبد الرزاق منذ مدة وهو يمتنع علينا في الرواية؟ فقال النبي ﷺ: «اذهب إلى مدينة الرسول واسمع من القعنبي كتاب الموطأ لمالك بن أنس، واذهب إلى الشام واسمع من محمد بن يوسف الفريابي كتب سفيان الثوري، وارجع إلى البصرة واسمع من أبي النعمان عارم كتب حماد بن زيد» قال فبكرت إلى عبد الرزاق وقصصت عليه هذه الرؤيا، فقال شكوتني إلى رسول الله ﷺ أقم عندنا واصبر عليَّ حتى أقرأ لك الكتب قال فقلت: والله لا أقمت يومًا واحدًا فإني أمتثل أمر رسول الله ﷺ[(٢)].

قال له النبي: العمرة من الجحفة

عن عنيسة بن سعيد أبو غنيم الكلاعي الدمشقي عن أنس ومكحول وأبان بن أبي عياش وعدة وعنه الأوزاعي: خرجنا نريد العمرة من بطن مر فأغفيت فرأيت رسول الله ﷺ مقبلاً من ناحية المدينة يريد مكة ومعه نفر من أصحابه على رواحلهم، فسلمت عليه فرد عليَّ ثم قال: «تريد العمرة؟»، قلت: نعم بأبي أنت وأمي فقال لي: «لا العمرة من الجحفة ثلاثًا» فانتبهت فأخبرت أصحابي برؤياي وإلى جانبنا رجل معه حشم فلما سمعني أقص رؤياي أرسل إلي رسوله فقال: أبو عبد الرحمن يريدك،

(١)،(٢) انظر «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٣٣١) - (٥٦/ ٢٣٢).

فقلت: من أبوعبد الرحمن؟ قال: عبد الله بن عمرو، فقلت: أهو صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فأتيته فقال: أنت الذي رأيت هذه الرؤيا؟ قلت: نعم، قال: اقصصها علي رحمك الله، فقصصتها عليه حتى إذا انتهيت إلى ذكر رسول الله ﷺ بكى حتى نشج، ثم دعا بماء فتوضأ وحسا منه ثم قال: اردد عليَّ رحمك الله فرددت عليه فتنفس حتى ظننت أن قلبه خرج، ثم قال: امْضِ لما أمرك رسول الله ﷺ في منامك، فوالذي بعثه بالحق لربما سمعته غير مرة ولا مرتين يقول: **«من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة، فمن رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتمثل بي»**[١].

قال له النبي: عليك بمذهب هذا الشيخ

عن الإمام الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي، قال: كنت أسمع الفقهاء من أصحاب الشافعي في «النظامية» يقولون - يعني- : القرآن معنى قائم بالذات، والحروف والأصوات عبارات ودلالات على الكلام القديم القائم بالذات. فحصل في قلبي شيء من ذلك حتى صرت أقول بقولهم موافقة، وكنت إذا صليت أدعو الله تعالى أن يوفقني لأحب المذاهب والاعتقادات إليه. فبقيت على ذلك مدة طويلة أقول: اللهم وفقني لأحب المذاهب إليك وأقربها عندك، فلما كان في أول ليلة من رجب سنة أربع وتسعين وأربعمائة: رأيت في المنام كأني قد جئت إلى مسجد الشيخ أبي منصور محمد بن أحمد المقرئ الخياط في مسجد ابن جردة والناس على باب المسجد مجتمعون، وهم يقولون: إن النبي ﷺ عند الشيخ أبي منصور. فدخلت المسجد وقصدت إلى الزاوية التي كان يجلس فيها الشيخ أبو منصور، فرأيت الشيخ أبا منصور قد خرج من زاويته، وجلس بين يدي شخص، فما رأيت شخصًا أحسن منه على نعت النبي ﷺ الذي وصف لنا، وعليه ثياب ما رأيت أشد بياضًا منها، وعلى رأسه عمامة بيضاء، والشيخ أبو منصور مقبل عليه بوجهه، فدخلت فسلمت، فرد عليَّ السلام ولم أتحقق من الراد عليَّ

---

(١) انظر تاريخ الإسلام (١/ ١٠١٦)، وانظر تاريخ دمشق (٤٦/ ٣٢١ ، ٣٢٢).

لدهشتي برؤية النبي ﷺ، وجلست بين أيديهما، فالتفت إلي رسول الله ﷺ من غير أن أسأله عن شيء أو أستفتحه بكلام أصلاً، وقال لي: «عليك بمذهب هذا الشيخ، عليك بمذهب هذا الشيخ، ، عليك بمذهب هذا الشيخ»، ثلاثًا.

قال الحافظ أبو الفضل؛ وأنا أقسم بالله ثلاثًا، وأشهد بالله ثلاثًا، لقد قال لي رسول الله ﷺ ثلاثًا، ويشير في كل مرة بيده اليمنىٰ إلىٰ الشيخ أبي منصور. قال: فانتبهت وأعضائي ترعد، فناديت والدتي رابعة بنت الشيخ أبي حكيم الخبري وحكيت لها ما رأيت. فقالت: يا بني: هذا منام وحي، فاعتمد عليه. فلما أصبحت بكرت إلىٰ الصلاة خلف الشيخ أبي منصور، فلما صلينا الصبح قصصت عليه المنام، فدمعت عيناه وخشع قلبه، وقال لي: يا بني مذهب الشافعي حسن؛ فتكون علىٰ مذهب الشافعي في الفروع، وعلىٰ مذهب أحمد وأصحاب الحديث في الأصول، فقلت له: أي سيدي: ما أريد أن أكون لونين: وأنا أشهد الله وملائكته وأنبياءه، وأشهدك علىٰ أني منذ اليوم لا أعتقد ولا أدين الله ولا أعتمد إلا علىٰ مذهب أحمد في الأصول والفروع، فقبل الشيخ أبو منصور رأسي، وقال: وفقك الله، فقبلت يده.

وقال لي الشيخ أبو منصور: أنا كنت في ابتداء أمري شافعيًا، وكنت أتفقه علىٰ القاضي الإمام أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري وأسمع الخلاف عليه، فحضرت يومًا عند الشيخ أبي الحسن علي بن عمر القزويني الزاهد الصالح لأقرأ عليه القرآن، فابتدأت أقرأ عليه القرآن، فقطع علي القراءة مرة أو مرتين. ثم قال: قالوا وقلنا، وقلنا وقالوا! فلا نحن نرجع إليهم ولا هم يرجعون إلىٰ قولنا؛ ورجعنا إلىٰ عاداتنا، فأي فائدة في هذا؟ ثم كرر علي هذا الكلام. فقلت في نفسي: والله ما عنىٰ الشيخ بهذا أحدًا غيري. فتركت الاشتغال بالخلاف، وقرأت «مختصر أبي القاسم الخرقي» علىٰ رجل كان يقرئ القرآن.

قال الحافظ: ورأيت بعد ذلك ما زادني يقينًا، وعلمت أن ذلك تثبيتٌ من الله لي وتعليم لأعرف حق نعمة الله علي وأشكره، إذ أنقذني من اعتقاد البدعة إلىٰ اعتقاد السنة، والله المسؤول الخاتمة بالموت علىٰ الإسلام والسنة[1].

(١) انظر «التوابين» (ص١١٧ ، ١١٨) تحقيق الشيخ / محمود الزغبي - تحت عنوان: «توبة أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي عن اعتقاد المبتدعة».

نفعته صلاته على النبي ﷺ

عن أبي بيان الأصبهاني قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول الله.. محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك، هل نفعته بشيء، أو خصصته بشيء؟ فقال: «نعم سألت الله ألا يحاسبه».

فقلت: بماذا يا رسول الله؟ قال: «إنه يصلي علي صلاة لم يصل بمثل تلك الصلاة أحد، فقلت: وما تلك الصلاة يا رسول الله؟ قال: كان يصلي علي: اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عنه الغافلون»[1].

يحمل صحيفة فيها أسماء العلماء

● قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف أبو رجاء الثقفي مولاهم:

من أهل بغلان، وهي قرية من قرى بلخ.

ولد سنة خمسين ومائة.

قال أبوه: رأيت رسول الله ﷺ في المنام بيده صحيفة، فقلت: يا رسول الله: ما هذه الصحيفة؟ قال: «فيها أسماء العلماء» قلت: ناولني أنظر فيها اسم ابني، فنظرت، فإذا فيها اسمه.

رحل قتيبة إلى العراق، ومكة، والمدينة، والشام، ومصر[2].

❊ ❊ ❊

(١) انظر المنتظم (١٠/١٣٨)، و«صفة الصفوة» (١/ ٣٧١).

(٢) انظر «المنتظم» (١١/ ٢٧٩) حوادث سنة ٢٤٠هـ.

قال له: بشر نور الدين برحيل الفرنج

* نور الدين محمود قال سبط الجوزي: حكى لي نجم الدين بن سلام عن والده أن الفرنج لما نزلت على دمياط ما زال نور الدين عشرين يومًا يصوم ولا يفطر إلا على الماء، فضعف وكاد يتلف، وكان مهيبًا، ما يجسر أحد يخاطبه في ذلك، فقال إمامه يحيى: إنه رأى النبي ﷺ في النوم يقول: «يا يحيى، بشر نور الدين برحيل الفرنج عن دمياط، فقلت: يا رسول الله ربما لا يصدقني. فقال: قل له: بعلامة يوم حارم»، وانتبه يحيى، فلما صلى نور الدين الصبح، وشرع يدعو، هابه يحيى، فقال له: يا يحيى، تحدثني أو أحدثك؟ فارتعد يحيى، وخرس، فقال: أنا أحدثك، رأيت النبي ﷺ هذه الليلة، وقال لك كذا وكذا.

قال: نعم، فبالله يا مولانا، ما معنى قوله: «بعلامة يوم حارم»؟ فقال: لما التقينا العدو، خفت على الإسلام، فانفردت، ونزلت، ومرغت وجهي على التراب، وقلت: يا سيدي من محمود في البين، الدين دينك، والجند جندك، وهذا اليوم افعل ما يليق بكرمك. قال: فنصرنا الله عليهم(*).

قال له النبي عنها: امرأة صالحة

كانت الشيخة الفقيهة الواعظة فاطمة بنت عباس -رحمها الله- تصعد المنبر، وتعظ النساء، وانتفع بوعظها جماعة من النسوة، ورقت قلوبهن للطاعة بعد القسوة.

وكان الإمام ابن تيمية -رحمه الله- يتعجب من عملها، ويثني على ذكائها وخشوعها وبكائها.

(*) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٣٨) ترجمة نور الدين (٣٤٠)، وانظر «مرآة الزمان» (٨/١٩٩، ٢٠٠).

قال صلاح الدين الصفدي: حكىٰ لي غير واحد أن الشيخ تقي الدين ابن تيمية قال: بقي في نفسي منها شيء، لأنها تصعد المنبر، وأردت أن أنهاها، فنمت ليلة، فرأيت النبي ﷺ في المنام، فسألته عنها، فقال: «امرأة صالحة»(١).

رأى النبي منامًا خمس مرات

وعن الفقيه محمد بن حسين الأوقصي وكان صالحًا قال: والله لو كان علي بن زيدان قرشيًّا ودعانا إلىٰ بيعته لمتنا تحت رايته لاجتماع شروط الخلافه فيه.

قال لي أخي يحيى: كان علي لا يغضب ولا يفزع في القول ولا يجبن ولا يبخل ولا يضرب مملوكًا أبدًا، ولا يرد سائلاً، ولا عصىٰ الله تعالىٰ بقول ولا فعل، وهذه همة الملوك وأخلاق الصديقين وحسبك أنه حج أربعين حجة وزار النبي ﷺ عشر مرات، ورآه في النوم خمس مرات وأخبره بأمور لم يخرم منها شيء(٢).

دعا له النبي فعاد له بصره بإذن الله

يعقوب بن سفيان بن حران فهو أبو يوسف بن أبي معاوية الفارسي الفسوي، سمع الحديث الكثير، وروىٰ عن أكثر من ألف شيخ من الثقات، منهم هشام بن عمار، ودحيم، وأبو المجاهر، وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقيان، وسعيد بن منصور، وأبو عاصم، ومكي بن إبراهيم، وسليمان بن حرب، ومحمد بن كثير، وعبيد الله بن موسىٰ، والقعنبي روىٰ عنه النسائي في سننه، وأبو بكر بن أبي داود، والحسن بن سفيان، وابن خراش، وابن خزيمة، وأبو عوانة الإسفراييني، وغيرهم، وصنف كتاب التاريخ، والمعرفة، وغيره من الكتب المفيدة، وقد رحل في طلب الحديث إلىٰ البلدان النائية، وتغرب عن وطنه نحو ثلاثين سنة، وروىٰ ابن عساكر عنه

---

(١) انظر «أعيان العصر وأعوان النصر» (٩٩٦٨ ، ٩٩٧٠).

(٢) انظر تاريخ الإسلام (١/ ٣٩٩٧).

قال: كنت أكتب في الليل على ضوء السراج، في زمن الرحلة، فبينا أنا ذات ليلة، إذ وقع شيء على بصري، فلم أبصر معه السراج، فجعلت أبكي على ما فاتني من ذهاب بصري، وما يفوتني بسبب ذلك من كتابة الحديث، وما أنا فيه من الغربة، ثم غلبتني عيني، فنمت، فرأيت رسول الله ﷺ فقال: «مالك؟» فشكوت إليه ما أنا فيه من الغربة، وما فاتني من كتابة السنة فقال: «ادن مني» فدنوت منه فجعل يده على عيني وجعل كأنه يقرأ شيئًا من القرآن ثم استيقظت، فأبصرت وجلست أسبح الله[(١)].

وذكرها صاحب السير، والحافظ ابن كثير وكذا صاحب تهذيب التهذيب هكذا.

قال يعقوب الفسوي: [(٢)] أقمتُ في الرحلة ثلاثين سنة، كنت في رحلتي في طلب الحديث، فدخلتُ إلى بعض المدن، فَصادفت فيها شيخًا احتجت إلى الإقامة عليه للاستكثار عنه، وقلَّت نفقتي، وبَعُدتُ عن بلدي، فكنت أكتب ليلاً وأقرأ نهاراً، فلمّا كان ذات ليلة كنت جالسًا أنسخ، وقد تصرم الليل، فنزل الماء في عيني، فلم أبصر السراج، ولا البيت، فبكيت على انقطاعي، وعلى ما يفوتني من العلم وكتابة حديث رسول الله ﷺ. فاشتد بكائي، حتى اتكأتُ على جنبي فنمت، قال: فرأيتُ رسول الله ﷺ، في النوم، فناداني رسول الله ﷺ بصوت طيبٍ مُطيبٍ: «يا يعقوب بن سفيان لم أنت بكيت؟» فقلت ـ والدموع تنهمر من عيني شوقًا لرسول الله ﷺ ـ: ذهب بصري، فتحسَّرتُ على ما فاتني من كتب سُنتِكَ، وعلى الانقطاع عن بلدي، فقال: «ادنُ منِّي»، فدنوتُ منه، فأمرَّ يده الكريمة الشريفة الطيبة المطيبة على عيني، وكأنه يقرأ عليها بأبي هو وأمي. قال يعقوب: ثم استيقظتُ فأبصرتُ وأخذتُ نُسخِي، وقعدتُ في السراج أكتب.

* * *

(١) انظر البداية والنهاية (١١/ ٥١) حوادث سنة ٢٧٧هـ.

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ١٨١ -١٨٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٧٨)، و«تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٨٦، ٣٨٧).

قال له: إذا بلغت إليك أستحي منك

عن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف قال: كان أحمد بن نصر خليلي، فلما قتل في المحنة وصلب رأسه، أُخبرتُ أن الرأس يقرأ القرآن، فمضيت فبت بقربٍ من الرأس مشرفًا عليه، وكان عنده رجاله وفرسان يحفظونه، فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[1] الآية، فاقشعر جلدي، ثم رأيته بعد ذلك، في المنام وعليه السندس والإستبرق وعلى رأسه تاج، فقلت: ما فعل الله بك يا أخي؟ قال: غفر لي وأدخلني الجنة، إلا أني كنت مغمومًا ثلاثة أيام، فقلت: ولم؟ قال: كان رسول الله ﷺ مَرَّ بي فلما بلغ خشبتي حَوّل وجهه عني، فقلت له بعد ذلك: يا رسول الله، قتلت على الحق أم على الباطل؟ قال: «أنت على الحق، ولكن قتلك رجل من أهل بيتي، فإذا بلغت إليك أستحي منك»[2].

وعن الخطيب قال: قرأتُ على أبي بكر البرقاني، عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد المزكي - أخبرنا محمد بن إسحاق السراج قال: سمعتُ أبا بكر المطوعي قال: لما جيء برأس أحمد بن نصر، صلبوه على الجسر، فكانت الريح تديره قِبَل القبلة، فأقعدوا له رجلاً معه قصبة أو رمح، فكان إذا دار نحو القبلة أداره إلى خلاف القبلة[3].

❊ ❊ ❊

---

(١) سورة العنكبوت: (١، ٢).

(٢) انظر «المنتظم» (١١/١٦٩) حوادث سنة ٢٣١هـ، وتاريخ بغداد (٥/١٧٩).

(٣) المرجع السابق (١١/١٦٩)، وتاريخ بغداد (٥/١٧٩).

أوصاه النبي وحذره

علي بن أحمد بن يوسف [١] أبو الحسن الهكاري، قدم بغداد، ونزل برباط الدوري، وكانت له أربطة قد أنشأها، سمع الحديث، وروي عنه غير واحد من الحفاظ، وكان يقول: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، في الروضة. فقلت: يا رسول الله، أوصني. فقال: «عليك باعتقاد أحمد بن حنبل، ومذهب الشافعي، وإياك ومجالسة أهل البدع». توفي في المحرم منها.

قال له: نحن عند رسول الله

※ عن أبي الفضل بن يعقوب العدل قال: سمعتُ الثقة من أصحابنا يقول: رأيتُ أبا النضر [※] في المنام بعد وفاته بسبع ليالٍ، فقلتُ له: وصلت إلى ما طلبته؟

قال: إي والله نحن عند رسول الله ﷺ، وبشر بن الحارث يحجبنا بين يديه ويرافقنا، فقلتُ له: كيف وجدت مصنفاتك في الحديث؟

قال: قد عرضتها كلها على رسول الله ﷺ فرضيها [٢].

※ ※ ※

(١) انظر «البداية والنهاية» (١٢/ ١٢٥) حوادث سنة ٤٨٦هـ.

(※) هو محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج - أبو النضر الطوسي - كان فقيهًا أديبًا عابدًا، يصوم النهار، ويقوم الليل، ويتصدق بالفاضل من قوته، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ورحل في طلب الحديث. انظر المنتظم (١٤/ ١٠٠).

(٢) انظر «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٤/ ١٠١) حوادث سنة ٣٤٤ هـ.

ما أتى عليه بعد الرؤيا إلا أقل من شهر ومات

قال الحسين بن داود بن علي بن عيسىٰ بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب: رأيت في المنام، كأني علىٰ شط البحر، فإذا أنا بزورق كأنه البرق يمرُّ، فقالوا: هذا رسول الله ﷺ، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فقال: و«عليك السلام»، فما كان بأسرع من أن رأيت زورقًا آخر قد أقبل، فقالوا: هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقلت: السلام عليك يا أبتِ، فقال: وعليك السلام، فما كان أسرع من أن جاء زورق آخر قد ظهر قالوا: الحسن بن علي، فقلتُ: السلام عليك يا أبتِ فقال: وعليك السلام، فما كان بأسرع من أن جاء زروق آخر وليس فيه أحد، فقلت: لمن هذا الزورق؟ فقالوا: هذا الزورق لك، فما أتىٰ عليه بعد هذه الرؤيا إلا أقل من شهر حتىٰ توفي[(١)] .

ردَّ الله عليه بصره

عن محمد بن أحمد بن الفضل البلخي قال: سمعتُ أبي يقول: ذهبت عينا محمد بن إسماعيل في صغره فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام، فقال لها: يا هذه، قد ردَّ اللهُ علىٰ ابنك بصره لكثرة بكائك، أو كثرة دعائك، شك البلخي، فأصبحنا وقد ردَّ الله عليه بصره[(٢)] .

❊ ❊ ❊

(١) انظر «المنتظم» (١٤/١٧٧) حوادث سنة ٣٥٥هـ. وكان الحسين هذا شيخ آل رسول الله ﷺ في عصره بخراسان، وكان من أكثر الناس صلاة وصدقة ومحبة لأصحاب رسول الله ﷺ انظر «المنتظم» (١٤/١٧٦).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/٢٤٧)، وانظر «هدي الساري» (ص/٧٠٨ ، ٧٠٩).

رأى النبي وكأنه بين يديه يذبُّ عنه

● وعن محمد بن سليمان بن فارس قال: **سمعت البخاري يقول: رأيت النبي ﷺ وكأنني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لي: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح**[١].

كلما رفع النبي قدمه وضع البخاري قدمه

● قال النجم بن الفضيل: **رأيتُ النبي ﷺ في النوم، كأنه يمشي، ومحمد بن إسماعيل يمشي خلفه، فكلما رفع النبي ﷺ قدمه، وضع محمد بن إسماعيل قدمه في المكان الذي رفع النبي ﷺ قدمه**[٢].

عاتبه على عدم دراسة صحيح البخاري

● وعن أبي زيد المروزي الفقيه يقول: **كُنتُ نائمًا بين الركن والمقام، فرأيت النبي ﷺ فقال لي: «يا أبا زيد، إلىٰ متىٰ تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي»؟ فقلتُ: يا رسول الله: وما كتابك؟ قال: «جامع» محمد بن إسماعيل»**[٣].

* * *

---

(١) انظر «هدي الساري مقدمة فتح الباري» (ص/ ١١).
(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٢٨١).
(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٣٠٢).

قال له: أقرئ البخاري السلام

* وروى الخطيب بإسناده عن الفربري قال: رأيتُ النبي ﷺ في النوم، فقال لي: أين تريد؟ فقلتُ: أريد محمد بن إسماعيل البخاري، فقال: «أقرئه مني السلام»(١).

قال له: أنتظر محمد بن إسماعيل

* وقال محمد بن محمد بن مكي الجرجاني: سمعتُ عبد الواحد بن آدم الطواويسي يقول: رأيتُ النبي ﷺ في النوم، ومعه جماعةٌ، من أصحابه، وهو واقفٌ في موضع فسلمتُ عليه، فرد عليَّ السلام، فقلتُ: ما وقوفك يا رسول الله؟ قال: «أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري»، فلما كان بعد أيام بلغني موته، فنظرتُ، فإذا قد مات في الساعة التي رأيتُ النبي ﷺ فيها(٢).

قال للنبي في المنام: ادع لي

الكبير التركي.

بغا الكبير أبو موسى التركي؛ أحد قواد المتوكل وأكبرهم، له فتوحات ووقعات وكان مملوكَ الحسن بن سهل الوزير، وكان يحمق ويجهل في رأيه، وقد باشر عدة حروب وما جرح قط. وفيه دين وإسلام توفي في حدود الخمسين والمائتين وقيل في سنة ثمان وأربعين ومائتين. وقيل: إنه كان يباشر الحروب ولم يكن يلبس سلاحًا وما جرح قط فقيل له في ذلك فقال: الأجل جوشن وإني رأيت رسول الله في المنام، فقلت: يا رسول الله ادع لي فقال: «لا بأس عليك أحسنت إلى رجل من أهل بيتي

---

(١) انظر المرجع السابق (١٠/ ٣٠٤).

(٢) المرجع السابق (١٠/ ٣٢١).

فعليك من الله واقية». والرجل الذي خلصه كان المعتصم قد أمره أن يلقيه إلى السباع فلم يفعل. وكانت وفاته في جمادى الآخرة وكان يومًا مذكوراً [1].

قال له النبي في المنام: روح للشيخ عبد الله

عبد الله بن عثمان بن جعفر بن محمد اليونيني الزاهد [2]. أسد الشام رحمة الله عليه، كان شيخًا طوالاً مهيبًا حاد الحال كأنه نار، كان يقوم نصف الليل إلى الفقراء فمن رآه نائمًا ضربه وكان له عصاة اسمها العافية، حكى الشيخ عبد الله بن شكر اليونيني قال: كان الشيخ - رحمه الله - في شبوبيته قد انقطع في الجبل؛ وكانت أخته تأتيه كل يوم بقرص وبيضتين فأتته بذلك مرة؛ وإذا بفقير قد خرج من عنده ومعه قرص وبيضتان، فقالت له: من أين لك هذا؟ قال: من ذاك القاعد، له شهر كل يوم يعطيني قرصًا وبيضتين. فأتته وسألته فنهرها وزعق فيها.

قلت: وكان أمَّارًا بالمعروف نهَّاءً عن المنكر شجاعًا صاحب سلاح ظاهر وباطن مقبلاً على شأنه مجداً لا يفتر حاضر القلب دائم الذكر لا تأخذه في الله لومة لائم. وكان من حين اشتد يخرج وينطرح في شعراء يونين فإذا رآه السفارة حملوه إلى أمه؛ وكانت امرأة صالحة. فلما انتشى كان يتعبد بجبل لبنان. وكان كثير الغزو أيام السلطان صلاح الدين.

وقد جمع مناقبه خطيب زملكا أبو محمد عبد الله بن العز عمر المقدسي فقال: حدثني الشيخ إسرائيل عن الشيخ علي القصار قال: كنت إذا رأيت الشيخ عبد الله أهابه كأنه أسد فإذا دنوت منه وودت أني أشق قلبي وأجعله فيه.

قال ابن العز: وحدثني الزاهد خليل بن عبد الغني بن مقلد قال: كنت بحلقة الحنابلة إلى جانب الشيخ عبد الله فقام ومعه (خادمه توبة [*] إلى الكلاسة) ليتوضأ وإذا برجل متختل يفرق مالاً فلما وصل إليَّ أعطاني خمسة دنانير وقال: أين سيدي

---

(1) انظر «الوافي في الوفيات» (١/ ١٣٨٥).

(2) انظر «تاريخ الإسلام» (١/ ٤٤٩٠، ٤٤٩١).

(*) توبة: اسم الخادم.

الشيخ؟ قلت: يتوضأ. فجعل تحت سجادته ذهبًا وقال: إذا جاء قل له: مملوكك أبوبكر التكريتي يسلم عليك ويشتهي تدعو له. فجاء الشيخ وأنا ألعب بالذهب في عبِّي ثم ذكرت له قول الرجل، فقال توبة: من ذا يا سيدي؟ قال: صاحب دمشق؛ وإذا به قد رجع ووقف قدام الشيخ والشيخ يصلي فلما سلم أخذ السواك ودفع به الذهب وقال: يا أبا بكر كيف أدعو لك والخمور دائرة في دمشق وتغزل امرأة وقية تبيعها فيؤخذ منها قرطيس فلما راح أبطل ذلك وكان الملك العادل.

قال ابن المعز: وأخبرني المعمر محمد بن أبي الفضل قال: كنت عند الشيخ وقد جاء إليه المعظم فلما جلس عنده قال: يا سيدي ادع لي. قال: يا عيسىٰ لا تكن نحسًا مثل أبيك. فقال: يا سيدي وأبي كان نحسًا؟ قال: نعم؛ أظهر الزغل وأفسد علىٰ الناس المعاملة وما كان محتاجًا. قال: فلما كان الغد أخذ الملك المعظم ثلاثة آلاف دينار وطلع عند الشيخ بها وقال: هذه تشتري بها ضيعة للزاوية، فنظر إليه وقال: قم يا ممتحن يا مبتدع لكي لا أدعو الله تنشق وتبتلعك ما قعدنا علىٰ السجاجيد حتىٰ أغنانا؛ تحتي ساقية ذهب وساقية فضة أو كما قال.

وأخبرني إسماعيل بن إبراهيم عن أبي طالب النجار قال: أنكر الشيخ عبد الله صاحب بعلبك وكان يسميه مجيد فأرسل إليه الأمجد يقول: إن كانت بعلبك لك فأشتهي أن تطلقها لي فلم يبلغه رسول الأمجد ذلك.

قال: وأخبرني الإمام أبو الحسن الموصلي قال: حضرت مجلس الشيخ الفقيه ببعلبك وهو علىٰ المنبر فسألوه أن يحكي شيئًا من كرامات الشيخ عبد الله فقال بصوت جهير: كان الشيخ عبد الله عظيمًا، كنت عنده؛ وقد ظهر من ناحية الجبل سحابة سوداء مظلمة ظاهر منها العذاب فلما قربت قام الشيخ وقال: إلىٰ بلدي ارجعي فرجعت السحابة. ولو لم أسمع هذه الحكاية من الفقيه ما صدقت.

حدثني الشيخ إسرائيل أن الشيخ محمداً السكاكيني حدثه وكان لا يكاد يفارق الشيخ قال: دعاني وألحَّ عليَّ فأتيته وخرجت في الليل من السور من عند عمود الراهب وجئت إلىٰ الزاوية فإذا الشيخ وهو يقول: يا مولاي ترسل إليَّ الناس في حوائجهم من هو أنا؟ اقضها أنت لهم يا مولاي ثم قال: ودعا لرجل يدعىٰ إبراهيم

النصراني، كان نصرانيًّا دعا له بالهداية والدخول في الإسلام، فبهت لذلك ونمت ثم قمت إلىٰ الفجر وبقيت يومئذٍ عنده. فلما كان الليل وأنا خارج الزاوية إذا بشخصٍ فقلت: أيش تعمل هنا وإذا به إبراهيم النصراني الذي دعا إليه الشيخ قلت: أيش جابك قال: أين الشيخ؟ قلت: يكون في المغارة. قال: رأيت البارحة رسول الله ﷺ في النوم وهو يقول: تروح إلىٰ الشيخ عبد الله وتسلم علىٰ يده فقد ينتفع فيك». فأتينا الشيخ وإذا به في المغارة فقص علىٰ الشيخ الرؤيا؛ فتغرغرت عينا الشيخ بالدموع وقال: سماني رسول الله ﷺ شويخ. فأسلم إبراهيم وجاء منه رجلٌ صالحٌ.

وأخبرني العماد أحمد بن محمد بن سعد قال: طلعنا جماعة إلىٰ زيارة الشيخ الفقيه محمد فقلت: يا سيدي حدثنا عن منام الشيخ عبد الله الثقة فقال: أخبرني الشيخ عبد الله الثقة قال: كنت قد رأيت من ثلاث عشرة سنة كأني في مكان واسع مضيء وفيه جماعة فيهم رسول الله ﷺ فجئت إليه وقلت: يا رسول الله خذ عليَّ العهد ومددت يدي إليه فقال: «بعد الشيخ عبد الله» - أعدتها عليه ثلاثًا - وهو يقول: «بعد الشيخ عبد الله». فلما كان البارحة جاء إليَّ شخص وقال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم وهو يقول لي: «قل لعبد الله الثقة يخرج من المدينة وإلا يمسك». قلت: يا رسول الله ما يصدقني، قال: قل له بعلامة ما رآني، وقال لي: «خذ عليَّ العهد»، فقلت له: بعد الشيخ عبد الله. قال: وما أعلمت بمنامي أحدًا. قال: فقلت: ما بعد هذا شيء أخرج قال: فمسك بعد أيام. أو ما هذا معناه.

أخبرني الشيخ إسرائيل حدثني عبد الصمد. قال: والذي لا إله إلا هو مذ خدمت الشيخ عبد الله ما رأيته استند علىٰ شيء ولا سعل ولا تنحنح ولا بصق.

❊ ❊ ❊

قال له النبي في المنام: هل أوصيت أهلك بالناس؟

وعن هيثم الرازي يقول: رأيت النبي في المنام فأخذ بيدي فقلت: رسول الله! أكنت أوصيت الناس بأهلك قال: «نعم». قلت: هل أوصيت أهلك بالناس؟ قال: «نعم»[1].

حدثنا أبو بكر حدثنا علي بن يعقوب القيسي حدثني عبد الرحمن بن المتوكل حدثني يحيى بن المتوكل وعن صالح الناجي قال: سمعت الهيثم الرازي قال: رأيت النبي فقال لي: «أنت الهيثم الذي تلاين القرآن بصوتك»؟ قلت: نعم، قال: «جزاك الله خيرًا»[2].

وعن عبد الوهاب بن يزيد الكندي قال: رأيت أبا عمر الضرير في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني قلت: فأي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: ما أنتم عليه من السُّنة والعلم، قلت: فأيُّ الأعمال وجدت شرًّا؟ قال: احذر الأسماء. قلت: وما الأسماء؟ قال: قدري معتزلي مرجئ فجعل يعد أصحاب الأهواء[3].

أخبرها النبي في منامها بموتها

وعن أبي الحسين هلال بن المحسن الكاتب أن الناس تحدثوا في ذي الحجة من سنة تسع وسبعين وثلاثمائة بأن امرأة من أهل الجانب الشرقي رأت في منامها النبي ﷺ كأنه يخبرها بأنها تموت من غد، وأنه صلى في مسجد بقطيعة أم جعفر من الجانب الغربي في القافلايين ووضع كفه في حائط القبلة، وأنها فسرت هذه الرؤيا عند انتباهها من نومها، فَقَصِدَ الموضع ووجد أثر كفٍّ وماتت المرأة في ذلك الوقت، وعمّر المسجد ووسعه أبو أحمد الموسوي بعد ذلك وكبره وبناه، واستأذن الطائع لله في أن يجعله

(١)، (٢)، (٣) انظر «المنامات» (١٠٧/١).

مسجداً يُصلىٰ فيه في أيام الجُمعات واحتج بأنه من ورائه خندق يقطع بينه وبين البلد ويصير به ذلك الصقع بلداً آخر فأذن في ذلك وصار جامعاً يصلىٰ فيه الجمعات، وذكر لي هلال بن المحسن أيضاً أن أبا بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي كان بنىٰ مسجداً بالحربية في أيام المطيع لله ليكون جامعاً يخطب فيه فمنع المطيع من ذلك ومكث المسجد علىٰ تلك الحال حتىٰ استخلف القادر بالله فاستفتىٰ الفقهاء في أمره، فأجمعوا علىٰ وجوب الصلاة فيه، فرسم أن يعمر ويكسىٰ وينصب فيه منبر ورتب إماماً يصلي فيه الجمعة وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة، فأدركت صلاة الجمعة وهي تقام ببغداد في مسجد المدينة ومسجد الرصافة ومسجد دار الخلافة ومسجد براثا ومسجد قطيعة أم جعفر وتعرف بقطيعة الدقيق ومسجد الحربية [1].

سلم على النبي وقل له: لولا صاحباك لزرتك

مقلد بن المسيب بن رافع حسام الدولة أبو حسان العقيلي صاحب الموصل كان أخوه أبو الذواد محمد أول من تغلب علىٰ الموصل وملكها في سنة ثمانين وثلاثمائة وملك حسام الدولة بعده في سبع وثمانين وكان أعور له سياسة وحسن تدبير واتسعت مملكته، أسند إليه الخليفة القادر بالله اللواء والخلع فاستخدم من الترك والديلم ثلاثة آلاف فارس وأطاعته عرب خفاجة وله شعر وسط وحسن. قتله في هذا العام غلام له تركي في صفر فيقال: قتله، لأنه سمعه يوصي رجلاً من الحاج أن يسلم علىٰ رسول الله ﷺ ويقول: قل له: لولا صاحباك لزرتك.

فأخبرنا محمد بن النحاس أنا يوسف الساوي أنا السلفي أنا أبو علي البرادني أنا أبي والحسن بن طالب البزاز وابن نبهان الكاتب قالوا: أراد رجل الحج فأحضره الأمير مقلد وقال: اقرأ علىٰ النبي ﷺ السلام وقل له: لولا صاحباك لزرتك.

قال الرجل: فحججت وأتيت المدينة ولم أقل ذلك إجلالاً فنمت فرأيت النبي ﷺ في

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٦٢٧)، ومختصر ابن منظور (٣/ ٢٥٧).

منامي فقال: «يا فلان لِمَ لا تؤد الرسالة؟» فقلت: يا رسول الله! أجللتك فرفع رأسه إلىٰ رجل قائم فقال: «خذ هذا الموسىٰ» يعني: مقلداً فوافيت إلىٰ العراق فسمعت أن الأمير مقلداً ذُبح علىٰ فراشه ووُجد الموسىٰ عند رأسه فذكرت للناس الرؤيا فشاعت فأحضرني ابنه قرواش فحدثته فقال لي: تعرف الموسىٰ؟ فقلت: نعم. رثاه الشريف الرضي وجماعة وقام بالمُلك بعده ابنه معتمد الدولة أبو المنيع قرواش فبقي خمسين سنة[1].

قال له النبي: أقم عندي البينة

قال الذهبي[2]: ومما جاء في فضل الإحسان إلىٰ الأرملة واليتيم عن بعض العلويين وكان نازلاً ببلخ من بلاد العجم وله زوجة علوية وله منها بنات وكانوا في سعة ونعمة، فمات وأصاب المرأة وبناتها بعده الفقر والقلة، فخرجت ببناتها إلىٰ بلدة أخرىٰ فوق شماتة الأعداء واتفق خروجها من شدة البرد، فلما دخلت ذلك البلد أدخلت بناتها في بعض المساجد المهجورة، ومضت تحتال لهم في القوت فمرت بجمعين: جمع علىٰ رجل مسلم وهو شيخ البلد، وجمع علىٰ رجل مجوسي وهو ضامن البلدة. فبدأت بالمسلم وشرحت حالها له، وقالت: أنا امرأة علوية ومعي بنات أيتام أدخلتهم بعض المساجد المهجورة، وأريد الليلة قوتهم، فقال لها: أقيمي عندي البينة أنك علوية شريفة. فقالت: أنا امرأة غريبة ما في البلد من يعرفني فأعرض عنها، فمضت من عنده منكسرة القلب فجاءت إلىٰ ذلك الرجل المجوسي فشرحت له حالها، وأخبرته أن معها بنات أيتام وهي امرأة شريفة غريبة، وقصت عليه ما جرىٰ لها مع الشيخ المسلم، فقام وأرسل بعض نسائه، وأتوا بها وبناتها إلىٰ داره فأطعمهن أطيب الطعام. وألبسهن أفخر اللباس وباتوا عنده في نعمة وكرامة. قال: فلما انتصف الليل رأىٰ ذلك الشيخ المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت، وقد عقد اللواء علىٰ رأس النبي ﷺ وإذا بقصر من الزمرد الأخضر

---

(١) انظر «تاريخ الإسلام» (١/ ٢٨٦٧، ٢٨٦٨).

(٢) انظر «الكبائر» للإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - (ص/ ٦٩، ٧٠).

وشرفاته من اللؤلؤ والياقوت وفيه قباب اللؤلؤ والمرجان، فقال: يا رسول الله! لمن هذا القصر؟ قال: لرجل مسلم موحد فقال: يا رسول الله! أنا رجل مسلم موحد. فقال رسول الله ﷺ: «أقم عندي البينة أنك مسلم موحد». قال: فبقي متحيراً فقال له ﷺ: «لما قصدتك المرأة العلوية قلت: أقيمي عندي البينة أنك علوية فكذا أقم عندي البينة أنك مسلم»: فانتبه الرجل حزينًا على ردِّه المرأة خائبة، ثم جعل يطوف بالبلد ويسأل عنها حتى دُلَّ عليها أنها عند المجوسي، فأرسل إليه فأتاه فقال له: أريد منك المرأة الشريفة العلوية وبناتها فقال: ما إلى هذا من سبيل وقد لحقني من بركاتهم ما لحقني. قال: خُذْ مني ألف دينار وسلمهن إليَّ فقال: لا أفعل، فقال: لا بد منهن. فقال: الذي تريده أنت أنا أحقُّ به والقصر الذي رأيته في منامك خُلِقَ لي أتدل عليَّ بالإسلام؟ فوالله ما نمت البارحة أنا وأهل داري حتى أسلمنا كلنا على يد العلوية، ورأيت مثل الذي رأيت في منامك، وقال لي رسول الله ﷺ: «العلوية وبناتها عندك؟» قلت: نعم يا رسول الله، قال: «القصر لك ولأهل دارك وأنت وأهل دارك من أهل الجنة خلقك الله مؤمنًا في الأزل». قال: فانصرف المسلم وبه من الحزن والكآبة ما لا يعلمه إلا الله.

شكا إلى النبي في المنام الذي يسبّ أصحابه

عن محمد بن علي السمان قال: سمعت رضوان السمان قال: كان لي جار في منزلي وسوقي يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قال: فكثر الكلام بيني وبينه، فلما كان ذات يوم شتمهما وأنا حاضر، فوقع بيني وبينه كلام حتى تناولني وتناولته فانصرفت إلى منزلي وأنا مغموم حزين ألوم نفسي قال: فنمت وتركت العشاء من الغمِّ فرأيت رسول الله في منامي من ليلتي فقلت: يا رسول الله! فلان جاري في منزلي وسوقي وهو يسب أصحابك قال: «مَنْ مِنْ أصحابي؟» قلت: أبا بكر، وعمر، فقال رسول الله: «خذ هذه المدية فاذبحه بها» قال: فأخذته فأضجعته

فذبحته فرأيت كأن يدي قد أصابت من دمه قال: فألقيت المدية وأهويت بيدي إلى الأرض أمسحها فانتبهت وأنا أسمع الصراخ من نحو داره، فقلت: انظروا ما هذا الصراخ قالوا: مات فلان فجأة فلما أصبحت نظرت إليه فإذا خط موضع الذبح[١].

الجنيد بن محمد بن الجنيد [٢]

قال ابن كثير: أبو القاسم الخزاز، ويقال له القواريري، أصله من نهاوند، وُلد ببغداد، ونشأ وسمع الحديث من الحسن بن عرفة وتفقه بأبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي.

ولما حضرته الوفاة، جعل يصلي، ويتلو القرآن، فقيل له: لو رفقت بنفسك، في مثل هذا الحال؟ فقال: لا أحد أحوج إلى ذلك مني الآن، وهذا أوان طي صحيفتي، قال ابن خلكان: أخذ الفقه عن أبي ثور، ويقال: كان يتفقه على مذهب سفيان الثوري، وكان ابن سُريج يصحبه ويلازمه، وربما استفاد منه أشياء في الفقه، لم تخطر له ببال، ويقال: إنه سأله مرة عن مسألة فأجابه فيها بجوابات كثيرة، فقال: يا أبا القاسم! لم أكن أعرف فيها سوى ثلاثة أجوبة، مما ذكرت فأعدها عليَّ، فأعادها بجوابات أخرى كثيرة فقال: والله ما سمعت هذا قبل اليوم فأعده فأعاده بجوابات أخرى، غير ذلك فقال له: لم أسمع بمثل هذا فأملاه عليّ، حتى أكتبه فقال الجنيد: لئن كنت أجريه فأنا أمليه، أي إن الله هو الذي يجري ذلك على قلبي، وينطق به لساني، وليس هذا مستفاداً من كتب ولا من تعلم، وإنما هذا من فضل الله عز وجل، يلهمنيه، ويجريه على لساني فقال: فمن أين استفدت هذا العلم؟ قال: من جلوسي بين يدي الله أربعين سنة، والصحيح أنه كان على مذهب سفيان الثوري، وطريقه، والله أعلم.

وسئل الجنيد عن العارف؟ فقال: من نطق عن سرِّك وأنت ساكت، وقال: مذهبنا هذا مقيّد بالكتاب والسنة، فمن لم يقرأ القرآن، ويكتب الحديث، لا يقتدى به في مذهبنا وطريقتنا.

---

(١) انظر «المنامات» (١/١٠٨).

(٢) انظر «البداية والنهاية» (١١/ ٩٨) حوادث سنة ٢٩٨ هـ.

ورأى بعضهم معه مسبحة فقال له: أنت مع شرفك تتخذ مسبحة؟ فقال: طريق. وصلت به إلىٰ الله، لا أفارقه.

وقال له خاله السري: تكلم علىٰ الناس، فلم ير نفسه موضعًا، فرأىٰ في المنام رسول الله ﷺ فقال له: «تكلم علىٰ الناس» فغدا علىٰ خاله، فقال له: لم تسمع مني حتىٰ قال لك رسول الله ﷺ، فتكلم علىٰ الناس.

سأله عن الأثبت في الحديث

محمد بن محمد بن سليمان الحارث بن عبد الرحمن[1] أبو بكر الأزدي الواسطي، المعروف بالباغندي، سمع محمد بن عبد الله بن نمير، وابن أبي شيبة، وشيبان بن فروخ، وعلي بن المديني، وخلقًا من أهل الشام، ومصر، والكوفة، والبصرة، وبغداد، ورحل إلىٰ الأمصار البعيدة، وعنىٰ بهذا الشأن، واشتغل فيه، فأفرط، حتىٰ قيل: إنه ربما سرد بعض الأحاديث بأسانيدها في الصلاة، والنوم وهو لا يشعر، فكانوا يسبحون به حتىٰ يتذكر أنه في الصلاة وكان يقول: أنا أجيب في ثلاثمائة ألف مسألة من الحديث، لا أتجاوزه، إلىٰ غيره، وقد رأىٰ رسول الله ﷺ في منامه، فقال له: يا رسول الله! أيما أثبت في الأحاديث منصور، أو الأعمش؟ فقال له: «منصور» وقد كان يعاب بالتدليس، حتىٰ قال الدارقطني: هو كثير التدليس، يحدث بما لم يسمع، وربما سرق بعض الأحاديث.

سأل النبي في المنام عن قراءة

محمد بن المتوكل أبي السري بن عبد الرحمن بن حسان أبو عبد الله العسقلاني مولىٰ بني هاشم، حدَّث عن سفيان بن عيينة بسنده إلىٰ عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يضع رأسه في حجر إحدانا وهي حائض، ثم يقرأ القرآن.

(١) انظر «البداية والنهاية» (١١/ ١٣٢) حوادث سنة ٣١٢ هـ.

قال محمد بن أبي السري: رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله! استغفر لي، وقلت: يا رسول الله! إن سفيان بن عيينة حدثني عن الزهري عن أبي الزبير عن جابر أنك ما سئلت شيئًا قط فقلت: لا، فتبسم ﷺ، واستغفر لي[١].

قال محمد بن المتوكل العسقلاني: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقلت له: يا رسول الله! إن سفيان بن عيينة حدثني عن الزهري عن سالم عن أبيه: أنك كنت ترفع يديك إذا افتتحت الصلاة، وإذا ركعت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، فقال ﷺ: «صدق سفيان، صدق الزهري، صدق سالم، صدق ابن عمر هكذا كنت أصلي»[٢].

قال محمد بن أبي السري: رأيتُ النبي ﷺ في المنام، فدنوت منه، فقلت: يا نبي الله! كيف تقرأ هذا الحرف «والعنهم لَعْنًا كبيرا»؟ فسكت عنِّي فقلت: يا رسول الله! حدثنا ابن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر أنك ما سئلت شيئًا قط فقلت: لا، قال: «والعنهم لعنا كبيرًا كبيرًا» وفي حديث آخر بمعناه قال: كثيرًا كثيرًا كثيرًا»[٣].

طلب من النبي في المنام أن يدعو له

روىٰ إسماعيل بن عياش عن جرير بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة أنه قال: رأيتُ النبي ﷺ في منامي فقلت: يا نبي الله! ادْعُ الله لي أن أكون عقولاً للحديث وعاءً له، قال: فدعا لي، فلست أسمع شَيْئًا إلا عقلت عليه[٤].

رأى النبي في المنام، ففتح الله له

عبد الله بن أبي عبد الله السكسوني جمال الدين أحد المدرسين في مذهبهم، مات في ربيع الآخر، كان بارعًا في العلم مع الدين والخير، أخبر أنه رأىٰ النبي ﷺ، لما تجهز الأشرف للحج في المنام، وعمر يقول له: يا رسول الله! شعبان بن حسين

---

(١)، (٢)، (٣) انظر «تاريخ دمشق» (١/ ٣١٢٦).

(٤) انظر «الطبقات الكبرى» (٧/ ٤٥٧)، وانظر «تهذيب الكمال» (١٧/ ٤٥٠).

يريد أن يجيء إلينا. فقال: «لا ما يأتينا أبدًا» قال: فلم يلبث الأشرف أن رجع من العقبة، ودرس جمال الدين بالأشرفية بعد بهادر المنجكي إلىٰ أن مات[١].

وصف له النبي الدواء في المنام

عن محمد بن علي بن الحسن المعروف ببرهان الدينوري، حدثنا عبد الله بن محمد بن سنان، قال: لحقني ضعف في بصري، فرأيتُ النبيَّ ﷺ في منامي، فشكوت إليه ضعف بصري، فقال لي: «خُذ قِشْرَ اللوز الحلو فاحرقه واسحقه مع الإثمد، واكتحل به»، ففعلت ذلك، فَرَدَ الله عليَّ ضوء بصري، قال برهان: وهو القشر الغليظ اليابس[٢].

يحذره النبي في منامه

عن بشر بن الحارث قال: سمعت معافىٰ بن عمران يقول: رأيت رسول الله ﷺ، في منامي، وأبو بكر عن يمينه، فدنوتُ إلىٰ أبي بكر لأسلم عليه، فقال لي: سَلّمْ علىٰ نبيك قال: فدنوتُ إلىٰ النبي ﷺ لأقبل رأسه، قال: فقال: «مَهْ قوم من أمتي يتطهرون ويقولون كلام ربي مخلوق وليس بمخلوق، لا تكلمنَّ هؤلاء ولا تجالسنهم، ولا تدعُ لهم، ولا تشهد جنائزهم»، فقلت: يا رسول الله! فمن يتولاهم؟ قال: «يتولاهم مثلهم عليهم غضب ربي»[٣].

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر «أنباء الغمر» (١/ ٢٢٧).

(٢) انظر «تاريخ بغداد» (١٠/ ٨٧).

(٣) انظر «تاريخ بغداد» (٧/ ١٧٦).



قال له النبي في منامه: اقرأ في المصحف يرد الله عليك بصرك

عن أبي محمد بن عتاب رحمه الله قال: أنا أبو القاسم حاتم بن محمد ونقلته من خطه قال: أملىٰ علينا أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن خالد الهمداني رضي الله عنه قال: لما وصلت إلىٰ مدينة مرو من مدائن خراسان سمعت الجامع الصحيح علىٰ محمد بن عمر بن شبويه المروزي فسمعنا عن شيخ بها يروي الحديث فأتيناه لنروي عنه أيضًا وكان اسمه علي بن محمد الترابي يعرف به فوجدنا معه كتابًا غير بين فوجدناه يقرأ في المصحف وعند أصحاب الحديث أن من لا يستظهر القرآن عن ظهر قلب فهو ناقص. وكان الرجل إمامًا في الحديث. فقلنا له: مثلك يقرأ في المصحف؟! فقال: ليس في أصحاب الحديث أحفظ مني للقرآن وذلك أني أصلي به الأشفاع في كل عام وأنا إمام قومي فلما كَبِرَ سني ضعف بصري فتركت القراءة في المصحف وكان ابن أخي يقودني إلىٰ المسجد أصلي بالناس الفريضة فنمت ذات ليلة فرأيت النبي ﷺ فقال لي: «يا علي! لم تركت القراءة في المصحف؟» فقلت: يا رسول الله! ذهب بصري. فقال لي: «ارجع إلىٰ القراءة في المصحف يرد الله عليك بصرك»، فقمت فتوضأت وصليت وكانت ليلة طويلة من ليالي الشتاء فغلبتني عيني فرأيت النبي ﷺ فقال لي: «يا علي! اقرأ في المصحف يرد الله عليك بصرك» ففكرت في قول النبي ﷺ: «من رآني في النوم فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي» فلما أصبحت غدوت إلىٰ المسجد وابن أخي يقودني ولا أرىٰ شيئًا فصليت بقومي الفريضة ثم انصرفت إلىٰ منزلي فقلت لهم: أعطوني المصحف. فقال لي أهلي: وما تريد من المصحف؟ قلت لهم: أنظر فيه، فأخذت المصحف وفتحته وأخذت في القراءة ظاهرًا وأنا أفتح المصحف ورقة ورقة فما طلع النهار إلا وأنا أقرأ في المصحف وأرىٰ حروفه أجمع ثم تماديت في القراءة إلىٰ الظهر فلم يأت الظهر إلا وأنا أرىٰ كما كنت أرىٰ وأنا أحدث فهذا شأني[1].

---

(١) انظر «الصلة» (١/١٠١).

أعطاه النبي حزمة أقلام في المنام

عن أبي بكر: أن شيخه أبا المطرف رأى رسول الله ﷺ في النوم، فأعطاه حزمة أقلام، وقال: «استعن بهذه على كتابتك» أو كما قال [١].

قرأ القرآن على النبي في المنام

قال صالح المرى [٢]:

قرأت القرآن على رسول الله ﷺ في المنام، فقال لي: «يا صالح هذه القراءة، فأين البكاء؟!!!».

قال له النبي في المنام: يا فقيه

أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري، ولد بآمل في سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وسافر في طلب العلم، سمع من أبي أحمد الغطريفي والدارقطني والمعافى ابن زكريا وغيرهم وتفقه على أبي الحسن الماسرجسي وبرع في الفقه وجمع التقوى إلى العلم وولي القضاء بربع الكرخ بعد أبي عبد الله الصيمري وقد كان رأى النبي ﷺ في المنام فقال له: «يا فقيه» فكان يفرح ويقول سماني رسول الله ﷺ فقيهاً [٣].

* * *

---

(١) انظر «نفح الطيب» (٤/ ٤٩٦).

(٢) انظر «الإحياء» (١/ ٢٧٧).

(٣) انظر «صفة الصفوة» (٢/ ٤٩٢).

قال له النبي في منامه: أنت الذي تقف في القرآن

قال أحمد بن محمد بن أبي سلم الرازي عن حفص بن عمر البرقاني: رأيت النبي ﷺ في النوم واقفًا على إسحاق بن أبي إسرائيل وهو يقول له: «قد عنيتني إليك من ألف وخمسين فرسخًا أنت الذي تقف في القرآن»؟، وقال الحافظ أبو بكر الخطيب فيما أخبرنا به أبو العز الشيباني عن أبي اليمن الكندي عن أبي منصور القزاز عنه أخبرنا أبو بكر عبد الله بن علي بن حمويه بن أبرك الهمذاني بها قال: أخبرنا أحمد ابن عبد الرحمن الشيرازي قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن يوسف الريحاني قال: حدثنا أبو علي الحسين بن إسماعيل الفارسي قال: سألت عبدوس بن عبد الله بن محمد بن مالك بن هانئ النيسابوري عن إسحاق بن أبي إسرائيل فقال: كان حافظًا جدًا ولم يكن مثله في الحفظ والورع وكان لقي المشايخ فقلت: كان يتهم بالوقف؟ قال: نعم اتُّهم ولم يكن بمتهم (١).

يرى النبي في المنام ومعه صحيفة فيها أسماء العلماء

وقال محمد بن حميد بن فروة: سمعت قتيبة يقول: انحدرت إلى العراق أول خروجي سنة اثنتين وسبعين ومائة وكنت يومئذ ابن ثلاث وعشرين وقال عبد الله بن أحمد بن شبويه، سمعت قتيبة يقول: كنت في حداثتي أطلب الرأي فرأيت فيما يرى النائم أن مزادة دليت من السماء فرأيت الناس يتناولونها فلا ينالونها فجئت أنا فتناولتها فاطلعت فيها فرأيت ما بين المشرق والمغرب فلما أصبحت جئت إلى مخدع البزاز وكان بصيراً بعبارة الرؤيا فقصصت عليه رؤياي فقال: يا بني عليك بالأثر فإن

(١) انظر «تهذيب الكمال» (٢/ ٤٠٤).

الرأي لا يبلغ المشرق والمغرب إنما يبلغ الأثر قال: فتركت الرأي وأقبلت على الأثر.
وقال أحمد بن جرير اللال عن قتيبة قال لي أبي: رأيت النبي ﷺ في النوم في يده صحيفة فقلت يا رسول الله ما هذه الصحيفة؟ قال: فيه أسامي العلماء، قلت ناولني أنظر فيه اسم ابني. قال: فنظرت فإذا فيه اسم ابني، وقال عبد الله بن محمد بن سيار الفرهياني: قتيبة صدوق(١).

رأى النبي وصحبه والأئمة في منامه

عن أبي عبد الله الزبيري يقول: جاءني رجل من أهل البصرة يقال له أبو محمد القرشي من أهل الستر والصلاح فقال لي: يا أبا عبد الله أخبرك رؤيا تسر بها؟ فقلت: هات، فقال لي: رأيت النبي ﷺ في النوم وعنده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم إذْ جاءه أربعة نفر فقربهم فتعجبت من تقريبه لهم فسألت من بحضرته عن النفر فقال لي: هذا مالك وأحمد وإسحاق والشافعي، فرأيت كأن النبي ﷺ أخذ بيد مالك وأجلسه بجنب أبي بكر الصديق، وأخذ بيد أحمد فأجلسه بجنب عمر، وأخذ بيد إسحاق فأجلسه بجنب عثمان، وأخذ بيد الشافعي فأجلسه بجنب علي، قال أبوعبدالله الزبيري فسألت بعض العلماء بالتعبير عن ذلك فقال لي: أجلس مالك بجنب أبي بكر كأن منزلة مالك في العلماء كمنزلة أبي بكر في الصحابة، ومنزلة أحمد من الفقهاء كمنزلة عمر في صلابته؛ لأنه لم يتكلم في القرآن إلا بحق، ومنزلة إسحاق في العلماء كمنزلة عثمان في الصحابة لقي عثمان الفتن والمحن كذلك لقي إسحاق في بلده من أهل الإرجاء بما فارق به بلده، ومنزلة الشافعي في العلماء كمنزلة علي في الصحابة فإنه كان أعلمهم وأفضلهم وأقضاهم كذلك الشافعي كان أعلم العلماء بالفقه والقضاء(٢).

(١) انظر «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٥٣٠).
(٢) انظر «تاريخ دمشق» (٥١/ ٣٠٠).

بشّره النبي في منامه بأزكى شهادة

قول حسان السنة في وقته المتفق على قبوله الذي سار شعره مسيرة الشمس في الآفاق واتفق على قبوله الخاص والعام أي اتفاق ولم يزل ينشد في المجامع العظام ولا ينكر عليه أحد من أهل الإسلام يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور الصرصري الأنصاري الإمام في اللغة والفقه والسنة والزهد:

قال رحمه الله في قصيدته المنامية التي يقول فيها:

رأيت رسول الله في النوم مـــرة ... فـقـبلتـه من فـيه تـقـبيل مـشـتـاق
ولو أنني أوتيت رشدي نـائمًـــا ... لـقـبلـــت ممشـــاه الكريم بإمـــاقي
فبشرني منه بأزكــــى شهــــادة ... بها جبر كسري يوم فقري وإملاقي
بموت سعـــيد في كتـــاب وسنة ... وأني لبـشـراه شـراسـة أخـلاقي
وهـــا أنا ذا والحمد للـه وحده ... مـقـــر لبشراه بأثبت مصـــداق
بأني على حسن اعتقـاد ابن حنبـل ... مقيم وإن قـام العـد لي على ساق
أقـر بأن الله من فـــوق عـرشـه ... يقـــدر آجـــالاً ويقــضي بأرزاق
سميع بصير ليس شـــيء كمثلـه ... قديم الصفات الواحد الأحد الباقي
أمر أحـاديث الصفات كـمــا أتت ... أتابع فيـهــا كل أزهـر سبـــاق
ولست إلى التـشبيـه يومًـا بجانـح ... ولا قائل تأويل أشـــد مهـاق [(١)]

تفل النبي في فيه فتعلم

وعن محمد بن هشام: **قال منصور بن عمار: قال لي هارون: كيف تعلمت الكلام؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين رأيت النبي ﷺ في منامي، وكأنه تفل في فِيّ وقال لي: «يا منصور قل»، فأنطقت بإذن الله عز وجل[(٢)].**

---

(١) انظر «اجتماع الجيوش الإسلامية» (١/ ٢٠٠- ٢٠٢).

(٢) انظر «مختصر تاريخ دمشق» (١/ ٣٤١٣، ٣٤١٤).

أتاه النبي في المنام فقال له: اقرأ على أبي الفضل مني السلام

علي بن محمد بن أحمد بن حمدان بن عبد المؤمن أبو الحسن الميداني ـ ميدان زياد الذي على باب نيسابور ـ سكن همذان.

روى عن: محمد بن يحيى العاصمي وأبي حفص بن مسرور.

ورحل فسمع من: عبد الملك بن بشران وبشر الفاتني وطائفة كبيرة.

قال شيرويه: سمعت منه. وكان ثقة صدوقًا معنيًّا بهذا الشأن متقنًا هادئًا صامتًا لم تر عيناي مثله فرأيت أبا هريرة في النوم وكنت مارًّا في مقبرة سراكسلهر فقال لي: أتعرفني؟ فقلت: لا. قال: أنا أبو هريرة. أصبت ما قلت، أنا رويت هذا الحديث وكذا أراد به النبي ﷺ ما فسرت.

سمعت أبا الفضل يقول: مرضت حتى غلب على ظني أني سأموت فاشتد الأمر وعندي أبي وعمر خادم لنا فكان أبي يقول: يا بني أكثر من ذكر الله. فأشهدته وعمر على نفسي أني على دين الإسلام وعلى السنة. فرأيت وأنا على تلك الحال كأن هيبة دخلت قلبي فنظرت فإذا أنا برجل يأتي من جهة القبلة ذو هيبة وجمال كأنه يسبح في الهواء فازددت له هيبة. فلما قرب مني قال لي: قل. قلت: نعم. وهبته أن أقول له: ماذا أقول وكرر عليَّ وقال: قل.

قلت: نعم أقول.

فقال: قل الإيمان يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته وأن الله تعالى يُرى في الآخرة وقل بفضل الصحابة فإنهم خير من الملائكة بعد الأنبياء.

قلت: لست أطيق أن أقول ذلك من الهيبة.

فقال: قل معي. فأعاد الكلام فقلتها معه فتبسم وقال: أنا أشهد لك عند العرش فلما تبسم سكن قلبي وذهبت عني الهيبة فأردت أن أسأله هل أنا ميت فكأنه عرف فقال: أنا لا أدري. أو قال: من أين أدري، فقلت في نفسي: هذا ملك. وعوفيت من المرض.

وسمعته يقول: أصابني وجع شديد فرأيت في المنام كأن قائلاً يقول لي: اقرأ على وجعك الآيات التي فيها اسم الله الأعظم.

فقلت: ما هي؟ قال: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(١) إلى قوله: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(٢) فقرأته فعوفيت.

وسمعته يقول: أتاني رجل من خراسان فقال: إن رسول الله ﷺ أتاني في منامي وأنا في مسجد المدينة فقال لي: «إذا أتيت همذان فاقرأ على أبي الفضل بن زيرك مني السلام».

قلت: يا رسول الله، لماذا؟ قال: «لأنه يصلي عَلَيَّ في كل يوم مائة مرة».

وقال: أسألك أن تعلمنيها.

فقلت: إني أقول كل يوم مائة مرة أو أكثر: اللهم صلِّ على محمد النبي الأمي، وعلى آل محمد، جزى الله محمداً ﷺ عنا ما هو أهله، فأخذها عني وحلف لي، وإني ما كنت عرفتك ولا اسمك حتى عرفك لي رسول الله ﷺ (٣).

* * *

(١) سورة الأنعام: (١٠١).

(٢) سورة الأنعام: (١٠٣).

(٣) انظر «تاريخ الإسلام» (١/٣٢٩٧).

قال له النبي في المنام: أنت منصور عليهم

وفي سنة ٦٢٧ هـ كانت وقعة عظيمة بين الأشرف موسىٰ بن العادل، وبين جلال الدين بن خوارزم شاه وكان سببها أن جلال الدين كان قد أخذ مدينة خلاط في الماضي وخربها وشرد أهلها وحاربه علاء الدين كيقباد ملك الروم وأرسل إلىٰ الأشرف يستحثه علىٰ القدوم عليه فقدم الأشرف في طائفة كبيرة من عسكر دمشق وانضاف إليهم عسكر بلاد الجزيرة ومن تبقىٰ من عسكر خلاط فكانوا خمسة آلاف مقاتل معهم العدة الكاملة والخيول الهائلة فالتقوا مع جلال الدين بأذربيجان وهو في عشرين ألف مقاتل فلم يقم لهم ساعة واحدة ولا صبر فتقهقر وانهزم واتبعوه علىٰ الأثر ولم يزالوا في طلبهم إلىٰ مدينة خوىٰ وعاد الأشرف إلىٰ مدينة خلاط فوجدها خاوية علىٰ عروشها فمهدها ثم تصالح وجلال الدين وعاد إلىٰ مستقر ملكه، وفيها تسلم الأشرف قلعة بعلبك من الملك الأمجد بهرام شاه بعد حصار طويل ثم استخلف علىٰ دمشق أخاه الصالح إسماعيل ثم سار إلىٰ الأشرف بسبب أن جلال الدين الخوارزمي استحوذ علىٰ بلاد خلاط وقتل من أهلها خلقًا كثيراً ونهب أموالاً كثيرة، فالتقىٰ معه الأشرف واقتتلوا قتالاً عظيماً فهزمه الأشرف هزيمة منكرة وهلك من الخوارزمية خلق كثير ودقت البشائر في البلاد فرحًا بنصرة الأشرف علىٰ الخوارزمية فإنهم كانوا لا يفتحون بلداً إلا قتلوا من فيه ونهبوا أموالهم فكسرهم الله تعالىٰ، وقد كان الأشرف رأىٰ النبي ﷺ في المنام قبل الوقعة وهو يقول له: «يا موسىٰ أنت منصور عليهم»، ولما فرغ من كسرهم عاد إلىٰ بلاد خلاط فرم شعثها وأصلح ما كان فسد منها ولم يحج أحد من أهل الشام في هذه السنة ولا في التي قبلها وكذا فيما قبلها أيضًا فهذه ثلاث سنين لم يسر من الشام أحد إلىٰ الحج، وفيها أخذت الفرنج جزيرة سورقة وقتلوا بها خلقًا وأسروا آخرين فقدموا بهم إلىٰ الساحل فاستقبلهم المسلمون فأخبروا بما جرىٰ عليهم من الفرنج (١).

(١) انظر «البداية والنهاية» (١٣/ ١٢٧).

رأى النبي في المنام يوصيه بطالب الحديث خيرا

وعن أبي عبد الله الفراوي قال: قدم أبو القاسم بن عساكر فقرأ عليَّ ثلاثة أيام فأكثر وأضجرني وآليت على نفسي أن أغلق الغد بابي وأمتنع، فلما أصبحت قدم عليّ شخص فقال: أنا رسول رسول الله ﷺ إليك. قلت: مرحبًا برسول رسول الله ﷺ. فقال رأيت رسول الله ﷺ في النوم فقال لي: «امض إلى الفراوي وقل له: قدم بلدكم رجل من الشام أسمر اللون يطلب الحديث فلا يأخذك منه ضجر ولا ملل».

قال القزويني: فوالله ما كان الفراوي يقوم من المجلس حتى يقوم الحافظ ابتداء منه.

وقال ابنه القاسم أبو محمد الحافظ: كان رحمه الله مواظبًا على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن. يختم في كل جمعة ويختم في رمضان كل يوم ويعتكف في المنارة الشرقية وكان كثير النوافل والأذكار. وكان يحيي ليلة النصف والعيدين بالصلاة والذكر وكان يحاسب نفسه على لحظة تذهب في غير طاعة.

وقال لي: لما حملت بي أمي رأت في منامها قائلاً يقول لها: تلدين غلامًا يكون له شأن.

وحدثني أن أباه رأى رؤيا معناها: يولد لك ولد يحيي الله به السنة [1].

❊ ❊ ❊

(١) انظر: «تاريخ الإسلام» (١/ ٤٠٣١).

رأى النبي في المنام يقول لهشيم: جزاك الله خيرا

هشيم بن بشير بن أبي خازم واسم أبي خازم القاسم بن دينار ويكنى هشيم أبا معاوية السلمي مولى لبني سليم.

قال أبو إسحاق الحربي: كان هشيم رجلاً وكان أبوه صاحب صحناة وكواميخ يقال له بشير، وطلب ابنه هشيم الحديث فاشتهاه وكان أبوه يمنعه، فكتب الحديث حتى جالس أبا شيبة القاضي وكان يناظر أبا شيبة في الفقه، فمرض هشيم فقال أبو شيبة: ما فعل ذلك الفتى الذي كان يجيء إلينا؟ قالوا: عليل فقال: قوموا بنا حتى نعوده، فقام أهل المجلس جميعًا يعودونه حتى صاروا إلى منزل بشير، فدخلوا إلى هشيم فجاء رجل إلى بشير ويده في الصحناة فقال: الحق ابنك قد جاء القاضي يعوده، فجاء بشير والقاضي في داره فلما خرج قال لابنه: يا بني قد كنت أمنعك من طلب الحديث فأما اليوم فلا صار القاضي يجيء إلى بابي متى أملت هذا؟! قال الحربي وكان حُفَّاظ الحديث أربعة، هشيم شيخهم يزعمون أنه ما رئي له إلا دفتر واحد.

وعن عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبي يقول لزمت هشيمًا أربع سنين أو خمس سنين ما سألته عن شيء هيبة إلا مرتين قال لي وكان هشيم كثير التسبيح بين الحديث يقول بين ذلك: لا إله إلا الله يمد بها صوته.

محمد بن حاتم المؤدب قال: قيل لهشيم: كم كنت تحفظ يا أبا معاوية؟ قال: كنت أحفظ في مجلس مائة ولو سئلت عنها بعد شهر لأجبت.

وعن نصر بن بسام وغيره من أصحابنا قالوا: أتينا أبا محفوظ معروفًا الكرخي فقال لنا: رأيت النبي ﷺ في النوم وهو يقول لهشيم: «يا هشيم! جزاك الله عن أمتي خيرًا» قال ابن بسام فقلت: يا أبا محفوظ! أنت رأيته قال: نعم ـ هشيم خير مما نظن، هشيم خير مما نظن. رضي الله عن هشيم [1].

(١) انظر «صفة الصفوة» (٣/ ١٥).

قال لهم النبي :
« زوروا ابن عون فإن الله يحبه »

وقال الأنصاري : كان ابن عون لا يسلم على القدرية وكان يصوم يومًا ويفطر يومًا إلى أن مات وتزوج امرأة عربية فضربه بلال بن أبي بردة ، وقال محمد بن فضاء : رأيت النبي ﷺ في النوم فقال : «زوروا ابن عون فإن الله يحبه» وقال النسائي في الكنى : ثقة مأمون ، وقال في موضع آخر : ثقة ثبت ، وقال ابن حبان في الثقات : كان من سادات أهل زمانه عبادة وفضلاً وورعًا ونسكًا وصلابة في السُّنة وشدة على أهل البدع[1] .

سأل النبي في منامه عن حديث

مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا عبد الله . روى عن أبيه وغيره ، كان ثبتًا صدوقًا ، حكى لي أبومحمد بن الجيار المتفقه عن بعض أصحاب مخلد أنه حكي له في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة : أنه رأى النبي عليه السلام في منامه منذ ثلاثين سنة فقال له : يا رسول الله حديث بلغنا أنك قلته : «من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار». فقال له ﷺ : «أبو هريرة رواه عني» . وتوفي رحمه الله ودُفن عند صلاة العصر من يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر شعبان سنة ثمان وأربعمائة . ودُفن بمقبرة بني العباس وصلى عليه ابنه القاضي عبد الرحمن بن مخلد . وكان قد اختلط قبل موته بمدة فترك الأخذ عنه . قال ابن شنظير : ومولده في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة[2] .

* * *

(١) انظر «تهذيب التهذيب» (٥/ ٣٠٤).
(٢) انظر «الصلة» (١/ ٢٠٢).

قبّل رجلي النبي في المنام فاتبع أثره

إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث أبوالقاسم السمرقندي، وُلد بدمشق في رمضان سنة أربع وخمسين وسمع شيوخ دمشق ثم بغداد، فسمع ابن النقور وكان يلازمه حتىٰ قال: سمعت منه جزء يحيىٰ بن معين اثنتي عشرة مرة وسمع الصريفيني وابن المسلمة وابن البسري وغيرهم، ثم انفرد بأشياخ لم يبق من يروي عنهم غيره وكان مكثرًا فيه وكان دلألاً في بيع الكتب فدار علىٰ يده حديث بغداد بأشياخ فادخر الأصول وسمع منه الشيوخ والحفاظ وكان له يقظة ومعرفة بالحديث وأملىٰ بجامع المنصور زيادة علىٰ ثلاثمائة مجلس، وسمعت منه الكثير بقراءة شيخنا أبي الفضل بن ناصر وأبي العلاء الهمذاني وغيرهما وبقراءتي وكان أبو العلاء يقول: ما أعدل به أحدًا من شيوخ خراسان ولا العراق، أنبأنا أبو القاسم السمرقندي قال: رأيت النبي ﷺ في النوم كأنه مريض وقد مد رجله فدخلت فجعلت أقبل أخمص رجليه وأمرّ وجهي عليهما فحكيت هذا المنام لأبي بكر ابن الخاضبة فقال: أبشر يا أبا القاسم بطول البقاء وبانتشار الرواية عنك لأحاديث رسول الله ﷺ فإن تقبيل رجليه اتباع أثره وأما مرض النبي ﷺ فوهن يحدث في الاسلام فما أُتي علىٰ هذا إلا قليل حتىٰ وصل الخبر أن الافرنج استولت علىٰ بيت المقدس وتُوفي شيخنا إسماعيل ليلة الثلاثاء سادس عشرين ذي القعدة عن اثنتين وثمانين سنة وثلاثة أشهر ودُفن بباب حرب في المقابر المنسوبة إلىٰ الشهداء وهذه المقبرة قريبة من قبر أحمد [١].

* * *

---

(١) انظر المنتظم (١٠/ ٩٨).

رأى النبي في منامه وقد اجتمع عليه الناس

وقال خلف: دخلت على مالك بن أنس فقال لي: انظر ما تحت مصلاي أو حصيري فنظرت فإذا بكتاب، فقال: اقرأه فإذا فيه رؤيا رآها له بعض إخوانه فقال: رأيت النبي ﷺ في المنام في مسجده وقد اجتمع الناس عليه فقال لهم: «إني قد خبأت لكم تحت منبري طيبًا أو علمًا وأمرت مالكًا أن يفرقه على الناس» فانصرف الناس وهم يقولون: إذن ينفذ مالك ما أمره به رسول الله ﷺ ثم بكى فقمت عنه.

وعن ابن أبي أويس قال: كان مالك إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرَّح لحيته وتمكن في الجلوس بوقار وهيبة ثم حدَّث فقيل له في ذلك فقال: أحب أن أعظم حديث النبي ﷺ ولا أحدث به إلا على طهارة متمكنًا وكان يكره أن يحدث في الطريق وهو قائم أو مستعجل فقال: أحب أن يفهم ما أحدث به عن رسول الله ﷺ.

وكان مالك بن أنس إذا أراد أن يحدث بحديث رسول الله ﷺ اغتسل وتبخر وتطيب وإذا رفع أحد صوته عنده قال: اغضض من صوتك فإن الله عز وجل يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ.. ﴾[١] الآية)[٢].

❊ ❊ ❊

(١) سورة الحجرات: (٢).

(٢) انظر «صفة الصفوة» (٢/ ١٧٨).

سأل النبي عن حديث فأجابه

أحمد بن صافي أبو بكر التنيسي بن رحيم البزار: قدم دمشق، وحدَّث بها عن جماعة.

روى عن عثمان بن محمد الذهبي بسنده عن محمد الإسقاطي قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول الله! إن عبد الله بن داود حدثنا عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود عنك بحديث الصادق المصدوق فهو عنك يا رسول الله، فذكر الحديث. قال: «رحم الله كل من حدث به إلىٰ يوم القيامة».

رواه الحافظ بسنده إلى أبي عبد الله الإسقاطي من طريق أخرى قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله! بلغنا عنك حديث الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود في القدر فقال: «نعم أنا قلت، رحم الله الأعمش، ورحم الله زيد بن وهب، ورحم الله عبد الله بن مسعود، ورحم الله من حدَّث بهذا الحديث»(١).

سأل النبي في المنام عن الحديث

روىٰ الحميدي عن ابن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه: أن أمَّ أيوب الأنصارية أخبرته قالت: نزل علينا رسول الله ﷺ، فتكلفنا له طعامًا فيه بعض هذه البقول فكرهه، وقال لأصحابه: «كلوا إني لستُ كأحدكم إني أكره أن أُوذي صاحبي». قال الحميدي: قال سفيان: ورأيتُ رسول الله ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول الله! هذا الحديث الذي تُحدثُ به أمُّ أيوب عنك «إن الملائكة تتأذىٰ مما يتأذىٰ به بنو آدم»: قال: «حقٌّ»(٢).

---

(١) انظر «مختصر تاريخ دمشق» (١/ ٣٤٦).

(٢) انظر «الاستيعاب» (١/ ٦٢٤)، وانظر «الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/ ١٧٤) برقم (١١٩٠٠).

قرأ النبي في فيه في المنام

نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم كان عالمًا بوجوه القراءات والعربية: وكان إذا كُلم يُشمُّ من فيه رائحة المسك، فقيل له: أتَتَطَيب كلما جلست للإقراء؟ فقال: لا أمس طيبًا، ولكني رأيت رسول الله ﷺ في المنام يقرأ في فيَّ، فمن ذلك الوقت توجد هذه الرائحة، تُوفي بالمدينة سنة ١٦٩هـ[١].

رؤية المحدثين للنبي في المنام

عن البرقاني قال: حدثني محمد بن أحمد الآدمي قال: حدثنا محمد بن علي الإيادي قال: حدثنا زكريا بن يحيى الساجي قال: علي بن عاصم كان من أهل الصدق، ليس بالقوي في الحديث، عتبوا عليه في حديث محمد بن سوقة عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله عن النبي ﷺ «من عزى مصابًا وبه قال: أخبرنا محمد بن رزق قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار عبد الله بن أيوب المخرمي قال: حدثنا حسن ابن صالح رجل من أهل العلم كان يسكن عبادان أنه رأى النبي ﷺ في النوم قال: فقلت: يا رسول الله! إن علي بن عاصم حدثنا عنك بحديث قال: «وما هو؟» قال: قلت: حدثنا عن محمد بن سوقة عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله عنك أنك قلت: من عزى مصابًا فله مثل أجره فقال: صدق علي هو عني وأنا حدثت به وبه قال أخبرنا الحسين بن شجاع الصوفي قال: أخبرنا عمر بن جعفر ابن محمد بن سلم الختلي قال: حدثنا الحارث بن محمد قال: حدثنا محمد بن المعافى العابد وكان ثقة صدوقًا قال: رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت: يا رسول الله! حديث علي بن عاصم يرويه عن محمد بن سوقة من عزى مصابًا هو عنك قال:

---

(١) انظر «الوافي في شرح الشاطبية» (١٦)، وأحسن الأثر في تاريخ القراء الأربعة عشر»، و«دراسات في القرآن الكريم (ص/ ٤١) برقم (٣) ط. دار الحديث.

«نعم» وكان محمد كلما حدَّث بهذا الحديث بكىٰ وبه قال: أخبرنا الحسن بن المنذر والحسن بن أبي بكر قالا: أخبرنا محمد ابن عبد الله الشافعي قال: حدثنا محمد بن سليمان بن الحارث قال: سمعت أبا علي المفلوج الزمن يقول: رأيت النبي ﷺ فيما يرىٰ النائم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان أمامه وعلي خلفه حتىٰ جاؤوا فجلسوا علىٰ رابية وإذا بين أيديهم صبي يلعب قلت: من هذا؟ قالوا: هذا إبراهيم ابن النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «أين علي بن أبي طالب؟» فقال: ها أنا ذا يا رسول الله، إذْ طلع القمر فقال النبي ﷺ: «أين علي بن عاصم أين علي بن عاصم» مرتين؟ فجيء به فلما رآه قَبَّلَ بين عينيه ثم قال له: «أحييت سُنتي» قالوا: يا رسول الله إنهم يقولون أخطأ في حديث عبد الله بن مسعود: «من عزىٰ مصابًا فله مثل أجره» فقال النبي ﷺ: أنا حدثت به عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن مسعود: حدَّث به الأسود والأسود بن يزيد حدث به إبراهيم وإبراهيم حدث به محمد بن سوقة، صدق علي بن عاصم صدق علي بن عاصم قال أبو بكر الباغندي - يعني محمد بن سليمان بن الحارث -: فجئت إلىٰ عاصم بن علي في سنة تسع عشرة ومئتين فحدثته بذلك فركب إلىٰ أبي علي فسمعه منه[1].

* * *

(١) «انظر تهذيب الكمال» (٢٠/ ٥١٤، ٥١٥)، وانظر كذلك: تاريخ بغداد (١١/ ٤٥٢).

دعا له النبي
في المنام وحثه على الرواية

علي بن أحمد بن الصباح القزويني الحافظ المعروف بابن أبي طاهر. روىٰ عنه، ابن أبي حاتم بالإجازة في تصانيفه. ثقة، سمع بقزوين إسماعيل بن توبة، وفي رحلته من بندار وطبقته بالعراق، ومن دُحيم وهشام بن عمار بالشام.

وثقه الخليلي قال: سمعت الحسن بن أحمد بن صالح يحكي عن سليمان بن يزيد أن علي بن أبي طاهر لما دخل الشام وكتب الحديث جعل كتبه في صندوق وعمله بالقبر وركب البحر فاضطربت السفينة وماجت بهم فألقىٰ الصندوق في البحر ثم سكنت السفينة فلما خرج منها أقام علىٰ الساحل ثلاث ليالٍ يدعو الله ثم سجد في الليلة الثالثة وقال: إن كان طلبي ذلك لوجهك وحب رسولك فأغثني برد ذلك. فرفع رأسه فإذا بالصندوق ملقىٰ عنده.

قال: فرجع وأتىٰ علىٰ ذلك برهة من الدهر فقصدوه لسماع الحديث فامتنع منه.

قال: فرأيت النبي ﷺ في منامي ومعه علي رضي الله عنه فقال النبي ﷺ لي: «يا علي! من عامل الله بما عاملك علىٰ شط البحر لا يمتنع من رواية أحاديثي».

فقلت: قد تبت إلىٰ الله؛ فدعا لي وحثني علىٰ الرواية.

ذكره الخليلي في مشايخ أبي الحسن القطان.

وقال: مات سنة نيف وتسعين ومائتين [١].

* * *

(١) انظر «تاريخ الإسلام» (١/ ٢٢٧٢).

قال له النبي في المنام: حدّث

عن محمد بن جرير قال: إنما لقب محمد بن سليمان المصيصي بلوين لأنه كان يبيع الدواب ببغداد فيقول: هذا الفرس له لوين هذا الفرس له فديد، فُلقِّب بلوين، وقال محمد بن القاسم الأزدي قال لوين: لقبتني أمي لوينا وقد رضيت وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سئل أبي عنه فقال: صالح الحديث، صدوق قيل له: ثقة قال: صالح الحديث وقال النسائي: ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال علي ابن رستم سمع، ت لوينًا يقول: حدثت ولي خمسون سنة فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: «يا محمد! ما آن لك أن تحدث» فأمسكت حتى سبعين سنة فرأيت النبي ﷺ فقال لي: «يا محمد حَدِّثْ فقد آن لك أن تحدث»، وقال الحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان: محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي أسدي من أنفسهم من بني الصائف واسمه: سعد بن مالك بن عامر بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، كان ممن يرابط بالثغور وآثر المصيصة على سائر الثغور وكان لا يكره إذا لُقِّب بلوين ويقول: لوين تصغير لون وذُكر أن له حلقة في الفرائض أيام سفيان بن عيينة وذكر عبد الباقي ابن قانع أنه قدم بغداد سنة أربعين ومئتين وأنها آخر قدمة قدمها إلى بغداد [1].

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٢٩٩).

قال له النبي: قل له يدع بدعاء الكرب

قال ابن بطال: حدثني أبو بكر الرازي قال: كنت بأصبهان عند أبي نعيم أكتب الحديث وهناك شيخ يقال له: أبو بكر بن علي عليه مدار الفتيا فسعىٰ به عند السلطان فسُجن، فرأيت النبي ﷺ في المنام وجبريل عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح لا يفتر، فقال لي النبي ﷺ: «قل لأبي بكر بن علي يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتىٰ يفرج عنه». قال: فأصبحت فأخبرته فدعا به فلم يكن إلا قليلاً حتىٰ أخرج.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة له من طريق عبد الملك بن عمير قال: كتب الوليد بن عبد الملك إلىٰ عثمان بن حياة: انظر الحسن بن الحسن فاجلده مائة جلدة ووافق للناس قال: فبعث إليه فجيء به فقام إليه علي بن الحسين فقال يا ابن عم تكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك فذكر حديث علي باللفظ الثاني فقالها فرفع إليه عثمان رأسه فقال: أرىٰ وجه رجل كُذِبَ عليه خلوا سبيله فسأكتب إلىٰ أمير المؤمنين بعذره فأطلق، وأخرج النسائي والطبري من طريق الحسن بن الحسن بن علي قال: لما زوج عبد الله بن جعفر ابنته قال لها: إن نزل بك أمر فاستقبليه بأن تقولي لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين.

قال الحسن: فأرسل إلي الحجاج فقلتهن فقال: والله لقد أرسلت إليك وأنا أريد أن أقتلك فلأنت اليوم أحب إليَّ من كذا وكذا وزاد في لفظ: فسل حاجتك[١].

* * *

(١) انظر فتح الباري - ابن حجر (١١/ ١٤٧).

بشره النبي مناما

وقال بشر الحافي: رأيت النبي ﷺ فقال لي: «يا بشر! تدري لم رفعك الله بين أقرانك»؟ قلت: لا يا رسول الله. قال: «لاتباعك سُنتي وحرمتك للصالحين، ونصيحتك لإخوانك، ومحبتك لأصحابي وأهل بيتي هو الذي بلغك منازل الأبرار»[1].

قال لها النبي: قولي لأبي عبد الله يوسع الماء على المسلمين

وعن علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت ابن المبارك وسأله رجل يا أبا عبد الرحمن قرحة خرجت من ركبتي منذ سبع سنين وقد عالجت بأنواع العلاج وسألت الأطباء فلم أنتفع به؟ قال: اذهب فانظر موضعًا يحتاج الناس الماء فاحفر هناك بئرًا فإني أرجو أن تنبع هناك عين ويمسك عنك الدم ففعل الرجل فبرأ. رواه البيهقي. وقال: وفي هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبي عبد الله رحمه الله فإنه قرح وجهه وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب وبقي فيه قريبًا من سنة، فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة فدعا لهُ وأكثر الناس التأمين، فلما كان يوم الجمعة الأخرى ألقت امرأة في المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله تلك الليلة فرأت في منامها رسول الله ﷺ كأنه يقول لها: «قولي لأبي عبد الله يوسع الماء على المسلمين» فجئت بالرقعة إلى الحاكم فأمر بسقاية بُنيت على باب داره، وحين فرغوا من بنائها أمر بصبِّ الماء فيها، وطرح الجمد في الماء وأخذ الناس في الشرب، فما مر عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء وزالت تلك القروح وعاد وجهه إلى أحسن ما كان وعاش بعد ذلك سنين[2].

(١) انظر الاعتصام (١/ ٦٨).

(٢) انظر «الترغيب والترهيب» (٢/ ٤٢، ٤٣).

أوصاه النبي مناما

قال الشافعي رحمه الله: لو فكر الناس كلُّهم فيها لكفتهم، رأىٰ بعض المتقدمين النبي ﷺ في منامه فقال له: أوصني؟ فقال لهُ: من استوىٰ يوماه فهو مغبون، ومن كان يومهُ شرًّا من أمسه فهو ملعون، ومن لم يَتَفَقَّدْ الزيادة في عمله فهو في نقصان ومن كان في نقصان، فالموت خير له[1].

بشره النبي في المنام وكان النصر

وفي سنة ثمان وخمسين بعد التسعمائة: تُوفي الشيخ الصالح العلامة الفقيه عبد الله بن الفقيه محمد بن الشيخ الفقيه حكم سهل ابن الفقيه الولي عبد الله بن الفقيه الجليل الإمام محمد بن الشيخ حكم باقشير الشافعي الحضرمي بحضرموت في العجز ببلدة «قسم» وكان من الأئمة المحققين والعلماء العاملين والفقهاء البارعين، صاحب تصانيف مفيدة وحيد زمانه علمًا وعملاً وزهدًا وورعًا، ومن تصانيفه: المشهورة في الفقه كتاب «قلائد الخرائد وفرائد الفوائد» في مجلد ضخم ذكر أنه جمع فيه ما لا يوجد صريحًا في الكتب المختصرة في الفقه مما أُخذ من المبسوطات والفتاوىٰ المتفرقات، ومنها، «القول الموجز المبين» ومنها، كتاب «السعادة والخير في مناقب السادة بني قشير»، ورسالة صغيرة في «الفرج». ومن مشايخه: الشيخ الكبير والعلَم الشهير القطب الرباني شمس الشموس أبو بكر عبد الله العيدروس والولي الصالح الشيخ عبد الرحمن بن علي باعلوي والفقيه الصالح العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الحاج بافضل.

ووقع من أمير الحاج الفاجر مما سولت له نفسه الخبيثة من الهجوم علىٰ السيد الشريف صاحب مكة محمد بن أبي نميٰ يوم عيد النحر ليقتله هو وأولاده في ساعة

---

(١) انظر لطائف المعارف (١/ ٣٢١) لابن رجب.

واحدة فظفروا به وأرادوا قتله وجميع جنوده لكنه أعني السيد أبو نمي أشفق على الحاج أن يقتل عن آخره فلا يعقل منه عقال.

فأمسك عن قتاله ثم ذهب ليلة الغد إلى مكة والناس في أمر مريج فلم يزد ذلك الجبار إلا طغيانًا فنادى أن الشريف معزول، فلما سمعت الأعراب ذلك سقطوا على الحاج ونهبوا منهم أموالاً لا تُعدُّ وعزموا على نهب مكة بأسرها واستئصال الحجاج والأمير وجنده، فركب الشريف جزاه الله تعالى عن المسلمين خيرًا وأثخن في الأعراب الجراح وقتل البعض فخمدوا، واستمر ذلك الجبار بمكة والناس في أمر مريج بحيث بطلت أكثر مناسك الحج وقاسوا من الخوف والشدة ما لم يسمع بمثله ثم رحل ذلك الجبار بأن سعى في باب السلطان بعزله وقتله.

قال بعض الصالحين من أهل اليمن: **فخرجت من مكة في تلك الأيام إلى جدة وأنا في غاية الضيق والوجل على الشريف وأولاده والمسلمين، فلما قربت من جدة قبل الفجر نزلت استريح ساعة حتى يفتح سورها، فرأيت في النوم النبي ﷺ ومعه علي رضي الله عنه وفي يده عصا معوجة الرأس وكان يضرب عن الشريف أبي نمي ويقول: «أخبره أنه لا يبالي هؤلاء وإن الله تعالى ينصره عليهم» فما مضت إلا مدة يسيرة وإذا الخبر يأتي من باب السلطان بغاية الإجلال والتعظيم للشريف فنصره الله تعالى على ذلك المفسد ومن أغراه على ذلك وعاد أمر المسلمين إلى ما عهدوا من الأمن الذي لم يعهد في غير ولايته**[1].

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر «النور السافر (١/ ١٢٣، ١٢٤)».

عاتبه النبي في منامه

وفي المحرم سنة ثلاث وعشرين تُوفي الشيخ الكبير العارف بالله تعالىٰ عبد الرحمن ابن الشيخ علي بن أبي بكر رضي الله عنهم بتريم ودُفن بها؛ وكان مولده سنة خمسين وثمانمائة؛ وكان من الأولياء العارفين والمشايخ الصالحين زاهدًا عابدًا. وحكىٰ من مجاهداته أنه كان وهو صغير يخرج هو وابن عمه الشيخ أبو بكر العيدروس إلىٰ شِعب من شِعاب تريم يقال له «النعير» بعد مضي نصف الليل، فينفرد كل منهما يقرأ عشرة أجزاء في صلاة ثم يرجعان إلىٰ منزلهما قبل الفجر وقرأ الإحياء علىٰ والده أربعين مرة، وبلغني أنه كان يغتسل لكل فرض، ومن مشايخه أبوه الشيخ علي، والفقيه محمد بن أحمد بافضل العدني، والفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بالحاج بافضل، والفقيه الدوسري، وكان يحفظ الحاوي في الفقه للقزويني، والوردية في النحو، واجتمع بالشيخ العلامة الصالح يحيىٰ العامري وله منه إجازة. وحكىٰ أنه لما اجتمع بالشيخ العامري وكان معه ابن عمه الشيخ أبو بكر العيدروس فالتمسا منه أن يريهما موضع الأصابع النبوية من ظهره فكشف لهما عنها فرأوها بالعيان. وقريب من هذا ما أخبر به الشيخ العلامة البسكري قال: كان عندنا رجل من أهل الغرب يعلم القرآن وكان يغطي إِحدىٰ يديه فلا يكشفها لأحد فسأله بعضهم عن السبب في ذلك فأبىٰ أن يخبره به فألحَّ عليه في ذلك فقال: كنت شاعرًا وامتدحت النبي ﷺ بجملة قصائد، ثم اتفق أن قلت قصيدة امتدحت بها بعض أهل الدنيا فرأيت النبي ﷺ في النوم وهو يعاتبني علىٰ ذلك. ثم أمر بقطع يدي فقُطعَت فشفع فيَّ الصِّدِّيق رضي الله عنه فشفعه والتحمت فعادت كما كانت، فانتبهت والعلامة ظاهرة في يدي ثم كشف له عن يده فإذا محل القطع نور يتلألأ، وممن أخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن علي من كبار العلماء الفقيه عبد الله بن محمد بن سهل باقشير، والفقيه عمر باشيبان وكان مشاركًا في جميع العلوم لكن غلب عليه علم التصوف وكان يقرأ لأبي عمرو ونافع ويقرأ لعاصم برواية حفص [1].

[1] انظر النور السافر (١/ ٥٨).

أوصاه النبي في المنام

قال شيرويه: وسمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت جعفر يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام تسع عشرة مرة في مسجدي هذا فكان يوصيني كل مرة بوصية فقال لي في الكرة الأولىٰ: يا جعفر! لا تكن رأس أبي، لا تمش قدام الناس.

وقال جعفر الأبهري: كان شيخ لنا بأبهر يقرأ شيئًا علىٰ كل مريض فيبرأ فإذا سأله الناس عنه لم يخبرهم.

فرأيت رسول الله ﷺ في النوم فقال:

«إن الذي يقرأ شيخك على الناس: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾[1] إلىٰ آخر الآية.

فأخبرت شيخي بذلك فقال: مر فإنك أهل لذلك. تُوفي في شوال عن ثمان وسبعين سنة[2].

وعن محمد بن يحيى الكرماني قال: كنت يومًا بحضرة أبي علي بن شاذان فأشرنا إليه فقال له: أيها الشيخ رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي:

«سل عن أبي علي بن شاذان فإذا لقيته فأقرئه مني السلام».

قال: ثم انصرف الشاب فبكىٰ أبو علي وقال: ما أعرف لي عملاً أستحق به هذا اللهم إلا أن يكون صبري علىٰ قراءة الحديث وتكرير الصلاة علىٰ النبي ﷺ كلما جاء ذكره[3].

وعن أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة: حدثني أمير المؤمنين المستنجد بالله قال:

رأيت رسول الله ﷺ في المنام منذ خمس عشرة سنة فقال لي: يبقىٰ أبوك في الخلافة خمس عشرة سنة. فكان كما قال.

(١) سورة إبراهيم: (١٢).
(٢) انظر «تاريخ الإسلام» (١/٣٠٥٨).
(٣) انظر «تاريخ الإسلام» (١/٣٠٤٨).

ورأيته ﷺ قبل موت أبي بأربعة أشهر فدخل بي من باب كبير ثم ارتفعنا إلى رأس جبل وصلى بي ركعتين وألبسني قميصًا ثم قال لي: قل اللهم اهدني فيمن هديت.

وذكر دعاء القنوت[1].

قال له: سيدخل عليك رجل من أهل الجنة

عن أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن الحسن الخفاف المعروف بابن النقيب يقول: كنت يومًا جالسًا بباب الطاق أقرأ القرآن على رجل يكنى بأبي بكر العميش وكان وليًّا لله، فإذا بأبي بكر الشبلي قد جاء إلى رجل يكنى بأبي الطيب الجلا، وكان من أهل العلم فسلم عليه وأطال الحديث معه، وقام لينصرف فاجتمع قوم إلى أبي الطيب، فقالوا: نسألك أن تسأله أن يدعو لنا ويرينا شيئًا من آيات الله عز وجل ومعه صاحبان له، فألحَّ أبو الطيب عليه في المسألة واجتمع الناس بباب الطاق، فرفع الشبلي يده إلى الله تعالى ودعا بدعاء لم يُفهم، ثم شخص إلى السماء فلم يطبق جفنًا على جفن إلى وقت الزوال وكان دعاؤه وابتداء إشخاص بصره إلى السماء ضحى النهار، فكبر الناس وضجوا بالدعاء والابتهال ثم مضى الشبلي إلى سوق يحيى وإذا برجل يبيع حلواء وبين يديه طنجير فيه عصيدة تغلي، فقال الشبلي لصاحب له: هل تريد من هذه العصيدة؟

قال: نعم، وأعطى الحلاوي درهمًا، وقال: أعطِ هذا ما يريد ثم قال: تدعني أعطيه رزقه، قال الحلاوي: نعم فأخذ الشبلي رقاقة وأدخل يده في الطنجير والعصيدة تغلي فأخذ منها بكفِّه وطرحها على الرقاقة، ومشى الشبلي إلى أن جاء إلى مسجد أبي بكر بن مجاهد فدخل على أبي بكر: فقام إليه أبو بكر فتحدث أصحاب ابن مجاهد بحديثهما وقالوا لأبي بكر: أنت لم تقم لعلي بن عيسى الوزير

[1] انظر «تاريخ الإسلام» (١/ ٣٩٧٥).

وتقوم للشبلي؟ فقال أبو بكر: ألا أقوم لمن يعظمه رسول الله ﷺ؟

رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: «يا أبا بكر! إذا كان في غد فسيدخل عليك رجل من أهل الجنة، فإذا جاءك فأكرمه».

قال ابن مجاهد فلما كان بعد ذلك بثلاثين أو أكثر: رأيتُ النبي ﷺ في المنام فقال لي: «يا أبا بكر! أكرمك الله كما أكرمت رجلاً من أهل الجنة».

فقلت: يا رسول الله! بم استحق الشبلي هذا منك؟ فقال: «هذا رجل يصلي كل يوم خمس صلوات، يذكرني في أثر كل صلاة ويقرأ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية.

يفعل ذلك منذ ثمانين سنة، أفلا أكرم من يفعل هذا»؟! [١].

قال النبي: ثبت ملكك وملك بنيك

محمد بن نصر أبو عبد الله المروزي:

وُلد ببغداد ونشأ بنيسابور واستوطن سمرقند وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أئمة الإسلام وكان عالمًا بالأحكام وقد رحل إلىٰ الآفاق وسمع من المشايخ الكثير النافع وصنف الكتب المفيدة الحافلة النافعة وكان من أحسن الناس صلاة وأكثرهم خشوعًا فيها، وقد صنف كتابًا عظيمًا في الصلاة وقد روىٰ الخطيب عنه أنه قال: خرجت من مصر قاصداً مكة فركبت البحر ومعي جارية فغرقت السفينة فذهب لي في الماء ألفا جزء وسلمت أنا والجارية فلجأنا إلىٰ جزيرة فطلبنا بها ماء فلم نجد فوضعت رأسي علىٰ فخذ الجارية ويئست من الحياة فبينا أنا كذلك إذا رجل قد أقبل وفي يده كوز فقال: هذه فأخذته فشربت منه وسقيت الجارية ثم ذهب فلم أدر من أين أقبل ولا أين ذهب ثم إن الله سبحانه أغاثنا فنجانا من ذلك الغمِّ وقد كان من أكرم الناس وأسخاهم نفسًا وكان إسماعيل بن أحمد يصله في كل سنة بأربعة آلاف ويصله أخوه إسحاق بن أحمد بأربعة آلاف ويصله أهل سمرقند

(١) انظر تاريخ بغداد (١٤/ ٣٩٤، ٣٩٥).

بأربعة آلاف فينفق ذلك كله فقيل له: لو ادخرت شيئًا لنائبه.. فقال: سبحان الله! أنا كنت بمصر أنفق فيها في كل سنة عشرين درهمًا، فرأيت إذا لم يحصل لي شيء من هذا المال لا يتهيأ لي في السنة عشرون درهمًا وكان محمد بن نصر المروزي إذا دخل على إسماعيل بن أحمد الساماني ينهض له ويكرمه فعاتبه يومًا أخوه إسحاق فقال له: تقول لرجل في مجلس حكمك وأنت ملك خراسان؟ قال إسماعيل: فبت تلك الليلة وأنا مشتت القلب من قول أخي وكانوا هم ملوك خراسان وما وراء النهر قال: فرأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول: «يا إسماعيل ثبت ملكك وملك بنيك بتعظيمك محمد بن نصر وذهب ملك أخيك باستخفافه بمحمد بن نصر».

وقد اجتمع بالديار المصرية محمد بن نصر ومحمد بن جرير الطبري ومحمد ابن المنذر فجلسوا في بيت يكتبون الحديث ولم يكن عندهم في ذلك اليوم شيء يقتاتونه فاقترعوا فيما بينهم أيهم يخرج يسعى لهم في شيء يأكلونه فوقعت القرعة على محمد بن نصر هذا فقام إلى الصلاة فجعل يصلي ويدعو الله عز وجل وذلك وقت القائلة فرأى نائب مصر وهو طولون وقيل أحمد بن طولون في منامه في ذلك الوقت رسول الله ﷺ وهو يقول له: «أدرك المحدثين فإنهم ليس عندهم ما يقتاتونه» فانتبه من ساعته فسأل من هاهنا من المحدثين فذُكر له هؤلاء الثلاثة، فأرسل إليهم في الساعة الراهنة بألف دينار فدخل الرسول بها عليهم وأزال الله ضررهم ويسر أمرهم، واشترى طولون تلك الدار وبناها مسجدًا وجعلها على أهل الحديث وأوقف عليها أوقافًا جزيلة وقد بلغ محمد بن نصر سنًّا عالية وكان يسأل الله ولدًا فأتاه يومًا إنسان فبشره بولد ذكر فرفع يديه فحمد الله وأثنى عليه وقال: الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل فاستفاد الحاضرون من ذلك عدة فوائد منها: أنه قد وُلد له على الكبر ولد ذكر بعد ما كان سأل الله عز وجل، ومنها أنه سُمِّي يوم مولده كما سمي رسول الله ﷺ ولده إبراهيم يوم مولده قبل السابع ومنها اقتداؤه بالخليل أول ولد له إسماعيل موسى بن هارون بن عبد الله أبو عمران المعروف والده بالحمال، وُلد سنة أربع عشرة ومائتين وسمع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وكان إمام عصره في حفظ الحديث ومعرفة الرجال وكان ثقة

متقنًا، شديد الورع عظيم الهيبة.

قال عبد الغني بن سعيد الحافظ المصري كان أحسن الناس كلامًا على الحديث، أثنى عليه علي بن المديني ثم موسى بن هارون ثم الدارقطني[١].

رأى النبي في منامه فشفى الله يده

أبو الخير التيناتي: سكن جبل لبنان وتينات على أميال من المصيصة وأقام بها وكان يعرف بأبي الخير الأقطع. وله آيات وكرامات.

وكان ينسج الخوص بإحدى يديه لا يدري كيف ينسجه وكان تأوي إليه السباع ويأنسون به. لم تزل ثُغور الشام محفوظة أيام حياته إلى أن مضى لسبيله. رحمه الله.

كان أبو الخير أصله من المغرب وله كرامات وآيات يطول شرحها.

وقال في كتاب الطبقات: ومنهم: أبو الخير الأقطع وكان أوحد في طريقته في التوكل، كان يأنس إليه السباع والهوام وكان حاد الفراسة، مات سنة نيف وأربعين وثلاثمائة.

قال أبو الخير: دخلت مدينة الرسول ﷺ وأنا بفاقة فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقًا فتقدمت إلى القبر وسلمت على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقلت: أنا ضيفك الليلة يا رسول الله وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيت في المنام النبي ﷺ وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعلي بن أبي طالب بين يديه. فحركني علي وقال لي: قم قد جاء رسول الله ﷺ. قال: فقمت إليه وقبلت بين عينيه فدفع إلي رغيفًا فأكلت نصفه فانتبهت فإذا في يدي نصف رغيف.

وقال أبو الخير: لن يصفو قلبك إلا بتصحيح النية لله تعالى ولن يصفو بدنك إلا بخدمة أولياء الله تعالى.

وقال أبو الخير: ما بلغ أحد إلى حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة ومعانقة الأدب

---

١ انظر «البداية والنهاية» (١١/ ١٠٢، ١٠٣).

وأداء الفرائض وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين.

وقال: حرام علىٰ قلب مأسور بحُب الدنيا أن يسبح في روح الغيوب.

وقال: القلوب ظروف، فقلب مملوء إيمانًا فعلامته الشفقة علىٰ جميع المسلمين والاهتمام بما يهمهم ومعاونتهم علىٰ ما يعود صلاحه إليهم.

وقلب مملوء نفاقًا فعلامته الحقد والغِلّ والغش والحسد.

وقال: الدعوىٰ رعونة لا يحتمل القلب إمساكها فيلقيها إلىٰ اللسان فينطق بها، ولا يعرف الأعمىٰ ما يبصره البصير من محاسنه وقبائحه.

قال أبو القاسم القشيري: ومنهم أبو الخير الأقطع. مغربي الأصل. سكن تينات وله كرامات وفراسة حادة، كان كبير الشأن.

قال أبو الحسين القيرواني: زرت أبا الخير التيناتي فلما ودعته خرج معي إلىٰ باب المسجد فقال: يا أبا الحسن! أنا أعلم أنك لا تحمل معك معلومًا ولكن احمل هاتين التفاحتين فأخذتهما ووضعتهما في جيبي وسرت. فلم يفتح لي بشيء ثلاثة أيام فأخرجت واحدة منهما فأكلتها ثم أردت أن أخرج الثانية فإذا هما في جيبي فكنت آكل منهما وتعودان إلىٰ باب الموصل؛ فقلت في نفسي: إنهما تفسدان علي حال توكلي إذا صارتا معلومًا لي فأخرجتهما من جيبي بمرة، فنظرت فإذا فقير ملفوف في عباءة يقول: أشتهي تفاحة فناولتهما إياه فلما عبرت وقع لي أن الشيخ إنما بعث بهما إليه وكنت في رفقة في الطريق فانصرفت إلىٰ الفقير فلم أجده.

قال أبو نعيم الأصبهاني: سمعت غير واحد ممن لقي أبا الخير يقول: إن سبب قطع يده أنه كان عاهد الله ألا يتناول بشهوة نفسه شيئًا مشتهىٰ فرأىٰ يومًا بجبل لكام شجرة زعرور فاستحسنها فقطع منها غصنًا فتناول منها شيئًا من الزعرور فذكر عهده فتركه، ثم كان يقول: قطعت غصنًا فقطع مني عضو.

قال أبو ذر الهروي: سمعت عيسىٰ بن أبي الخير التيناتي بمصر وكان رجلاً صالحًا وقلت له: لِمَ كان أبوك أقطع؟ قال: ذكر لي أنه كان عبدًا أسود. قال: فضاق صدري في الملك فدعوت الله فأعتقت فكنت أجيء إلىٰ الإسكندرية فأحتطب وأتقوت بثمنه وكنت أدخل المسجد أقف علىٰ الحِلق وأعلم أنهم لا يعلموني شيئًا

لأني عبد أسود فكنت أقف عليهم فيسهل الله على لسانهم ما كنت أريد أن أسأل عنه فأحفظه وأستعمل ذلك.

وذكرت مرة حكاية يحيى بن زكريا وما عملوا به فقلت في نفسي: إن الله ابتلاني بشيء في بدني فصبرت، ثم خرجت إلى الثغر بطرسوس وكنت آكل المباحات ومعي جحفة وسيف، وكنت أغزو العدوَّ مع الناس فآواني الليل إلى غار هناك فقلت في نفسي: إني أزاحم الطير في أكل المباحات، فنويت إلا مررت بعد ذلك بشجرة ألا أقطع منها شَيْئًا فقطعت منها شيئًا فلما أردت ذكرت فرميته ثم دخلت المغارة بالليل فإذا هناك لصوص قطعوا الطريق ودخلوا إلى الغار قبلي ولم أعلم، فلما دخلت إلى هناك لصوص فإذا نحن بصاحب الشرطة يطلبهم فدخل الغار فأخذهم وأخذني معهم فقدموا جميعًا فقطعوا. فلما قدمت قال اللصوص: لم يكن هذا الأسود معنا وكان أهل الثغر يعرفونني فغطى الله عنهم حتى قطعوا يدي فلما مدوا رجلي قلت: يا ربِّ هذه يدي قطعت لعقد عقدته فما بال رجلي؟؟! فكأنه كشف عنهم وعرفوني وقالوا: هذا أبو الخير! واغتموا. فلما أرادوا أن يغمسوا يدي في الزيت امتنعت وخرجت ودخلت الغار وبت ليلة عظيمة فأخذني النوم فرأيت النبي ﷺ في النوم فقلت: يا رسول الله! فعلوا بي وفعلوا فأخذ يدي المقطوعة فقبلها فأصبحت ولا أجد ألم الجرح وقد عوفيت.

وقال ابن جهضم: حدثني بكر بن محمد قال: كنت عند الشيخ أبي الخير بالتينات فبسط محادثته لي إلى أن هجمت عليه فسألته عن سبب قطع يده وما كان منه فقال: يد جنت فقُطعت، فظننت أنه كانت له صبوة في حداثته في قطع طريق أو نحوه مما أوجب ذلك فأمسكت، ثم اجتمعت معه بعد ذلك بسنين مع جماعة من الشيوخ فتذاكروا مواهب الله لأوليائه وأكثروا كرامات الله لهم إلى أن ذكروا طي المسافات فتبرم الشيخ بذلك فقال: لِمَ يقولون: فلان مشى إلى مكة في ليلة وفلان مشى في يوم؟ أنا أعرف عبدًا من عبيد الله حبشيًّا كان جالسًا في جامع أطرابلس ورأسه في جيب مرقعته فخطر له طيبة الحرم فقال في سرِّه: يا ليتني كنت بالحرم ثم أمسك عن الكلام.

فتغامز الجماعة وأجمعوا على أنه ذلك الرجل (١).

---

(١) انظر «مختصر تاريخ دمشق» (١/ ٣٨٣١، ٣٨٣٢).

قال له النبي مناماً: سلني أدع لك

توبة جار لأحمد بن حنبل: حدثنا الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي أنا الحافظ أبو الفضل بن ناصر أنا أبو طالب اليوسفي أنا أبو إسحاق البرمكي أنا أبو عبد الله بن بطة قال: حدثني أبو بكر الآجري قال: سمعت ابن أبي الطيب يقول: حدثنا جعفر الصائغ قال: كان في جيران أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رجل ممن يمارس المعاصي والقاذورات فجاء يوماً إلى مجلس أحمد يسلم عليه فكأن أحمد لم يرد عليه رداً تاماً وانقبض منه فقال له: يا أبا عبد الله! لم تنقبض مني؟ فإني قد انتقلت عما كنت تعهدني برؤيا رأيتها. قال: وأي شيء رأيت؟

قال: رأيت النبي ﷺ في النوم كأنه على عُلُوٍّ من الأرض وناس كثير أسفل جلوس قال: فيقوم رجل منهم إليه فيقول: ادع لي فيدعو له حتى لم يبق في القوم غيري قال فأردت أن أقوم فاستحييت من قبيح ما كنت عليه قال لي: «يا فلان لم لا تقوم إلي فتسألني أدع لك»؟

قال: قلت: يا رسول الله! يقطعني الحياء لقبيح ما أنا عليه، فقال: «إن كان يقطعك الحياء فقم فسلني أدع لك فإنك لا تسب أحداً من أصحابي».

قال: فقمت فدعا لي فانتبهت وقد بَغَّضَ الله إِلَيَّ ما كنت عليه، قال: فقال لنا أبوعبد الله: يا جعفر.. يا فلان حدثوا بهذا واحفظوه فإنه ينفع[١].

وعن محمد بن يحيى الذهلي قال: سمعت محمد بن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: وكان ما علمته صدوق اللسان يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم فقال: «الشافعي المطلبي في الجنة أو من أهل الجنة»[٢].

* * *

(١) انظر التوابين (١/ ٢٦٤).

(٢) انظر «تاريخ دمشق» (٥١/ ٤٣٥).

سأل النبي في منامه عن النجاة من الفتن

(قصة جد أبي طيبة دينار)[١]:

عن أبي سعيد عبد الواسع بن عبد الله بن عبد الواسع عن مولاه عبد الواسع أبوسعيد قال: كان من قصة دينار جد أبي طيبة أنه كان دهقانًا من أهل مرو، فوقع عليه السبي أيام غزا سعيد بن عثمان بن عفان خراسان، فوقع في سهم رجل يقال له جعفر ابن خرفاش من بني ضرار بن عمرو من بني ضبة فأقام معه حينًا ثم إنه أعتقه ومات جعفر ولم يكن له وارث غير دينار، فحاز ماله ثم تزوج وولد له سليمان ابنه والد أبي طيبة عيسى، فخرج عن مرو إلى جوزجان، فأقام بها وتزوج هناك امرأة يقال لها طلحة فولدت له ابنه موسى، ثم إنها حملت بأبي طيبة عيسى فرأت فيما يرى النائم كأن سلسلة دُلِّيَتْ من السماء إلى الأرض فقام جماعة من الناس فتواثبوا إليها ليتعلقوا بها فلم يصلوا إليها، ووثب ابنها الذي في بطنها فلم يصل إليها ثم وثب الثانية فلم يصل إليها ثم وثب الثالثة فتعلق بها كأن عجاجة ارتفعت، فلفت سليمان في أضعافها ورفعته إلى السماء، فلما أصبحت قَصَّتْ رؤياها على زوجها فقال لها: إن صدقت رؤياك تلدين ابنًا صالحًا فاحتفظي به وأُرزق أنا الشهادة إن شاء الله، قال: ثم إنه أصابت أهل جوزجان مجاعة واحتباس من الغيث فخرجوا إلى الجبَّانة في الاستسقاء فلم يسقوا، فخرج سليمان في جماعة من أصدقائه من النساك واستسقوا فسقوا، ففشا في المدينة إن الله سقاهم الغيث بسليمان، فكان الناس يختلفون إليه ويتبركون بدعائه فأنكر ذلك والٍ كان عليهم يقال له: «أبو الهفت» فحبس سليمان في السجن، فهاج أهل المدينة وأنكروا ذلك من فعاله وأخرجوا واليهم عن مدينتهم وأطلقوا سليمان من السجن وقالوا لأبي الهفت واليهم: عمدت إلى رجل سقانا الله بدعائه فحبسته وأردت هلاكنا؟ فضمن لهم أن لا يعود إلى مثلها فأعادوه واليًا

١ انظر تاريخ جرجان (١/ ٢٨٥ - ٢٩٠) باختصار وتصرف.

عليهم، وخرج سليمان في عشرة من غلمانه إلىٰ «صغانيان» غازيًا، فلقيه رجل من الترك فواقعه فقتل هو وتسعة من مواليه وأفلت منهم واحد، ورجع الخبر إلىٰ زوجته وولده فلم تزل زوجته طلحة بجوزجان حتىٰ تحرك أبو طيبة، وكان إذا كان يوم الجمعة وتَسَرَّحَ من الكتاب يغيب عن أمه فلا تراه إلىٰ الليل، فأنكرت شأنه فتبعته جمعة من الجمعات حتىٰ أتىٰ غيضة فقام يتعبد فيها فانصرفت إلىٰ منزلها، فلما كان العشي وانصرف إليها ابنها قالت له: إني قد رأيت موضعك وإني أخشىٰ عليك السباع في تلك الغيضة ولست آذن لك في إتيانها. فقال: أما إذ علمت بموضعي فلا حاجة لي في المصير إليه، فكان بعد ذلك يتعبد علىٰ سطح بيته فلما أدرك خرج يطلب العلم فوقع إلىٰ أرض جرجان، فصار إلىٰ جيش يزيد بن المهلب فلقي فيه «كرز بن وبرة» فصحبه حتىٰ فُتحت جرجان، فاختط موضع داره بجرجان وأقام بها، قال عبد الواسع: فحدثني السبع أنه لما تحركت المسودة بخراسان فزع منهم الناس ولزموا منازلهم بأرض جرجان وكان أبو طيبة فيمن لزم منزله، قال: فرأيت النبي ﷺ في النوم كأنه دخل جرجان، من ناحية «استراباذ» قال: فتبعته فلم يزل يتخلل السكك حتىٰ دخل سكة أبي طيبة ولم أكن عرفتها بعد، قال: ثم أتىٰ باب أبي طيبة فقرعه ففتح له ودخل ودخلت وراءه فإذا بأبي طيبة قاعد في الصُّفَّة ورسول الله ﷺ في صدرها وأبو طيبة بين يديه، فجثوت بين يدي رسول الله ﷺ ثم قلت: يا رسول الله: إنا قد وقعنا في هذه الفتنة فما تأمرني فيها؟ قال: فقال لي وأشار إلىٰ أبي طيبة: «تفعل ما يفعل هذا». قال: فانتبهت من منامي فلما أصبحت لزمت الطريق التي كنت رأيت رسول الله ﷺ سالكًا فيها فلم أزل أرومها حتىٰ دخلت سكة أبي طيبة فقرعت الباب ففتح لي فدخلت فإذا به قائم في الصفة التي رأيت رسول الله ﷺ بها وهو يصلي، فلما أحس بي خَفَّفَ من صلاته ثم أقبل إِلَيَّ فسلمت عليه فقال لي: ما حاجتك؟ فقصصت عليه رؤياي ثم قلت له: ما تأمرني فإن رسول الله ﷺ أمرني باتباعك؟ فقال لي: اكتم هذه الرؤيا والزم منزلك. قال: ففعلت، قال عبد الواسع: ثم إنه ولي جرجان والٍ يقال له حسين السجادة فسأله الناس أن يرتب لهم قاضيًا فسألهم بمن ترضون فتراضوا بأبي طيبة فدعاه وكان الناس في ذلك الزمان قد أخذوا

يلبسون قلانس سودًا يقال لها: المحمدية، لا يدخلون على السلطان إلا بها قال: وكان الصلحاء إذا أرادوا الدخول على السلطان يحملونها معهم في أكمتهم فإذا بلغوا الباب أخرجوها ووضعوها على رؤوسهم ثم دخلوا عليه، قال: فدعا حسين أبا طيبة ليراوده على القضاء فأخذ محمديته في كُمِّه ومضى نحوه فلما بلغ الباب أخذها فوضعها على رأسه ودخل عليه وقد احتفل الناس واجتمعوا في مجلس السلطان والعامة بالباب ينتظرون خروج أبي طيبة عليهم قاضيًا، فلما دخل عليه رحب به وأدنى مجلسه ثم قال: إني بعثت إليك يا أبا طيبة لأُوليك القضاء فإن الناس قد تراضوا بك ولا بد لهم من حاكم يقيم أحكامهم قال: فقال: أيها الأمير! إني لا أصلح لهذا الشأن. قال: لابد من ذلك فإن الناس لا يجدون غيرك، قال: فأنظرني وقتًا أصلح فيه أمور نفسي وأفرغ من بعض شغلي ثم أتفرغ لهذا الشأن قال: كم تريد؟ قال سنة قال: لا ، قال: فعشرة أشهر؟ فأبى عليه فلم يزل يخاصم حتى صار إلى شهر قال: فنعم إذا فخفف بجهدك، قال: أفعل إن شاء الله. قال: فخرج من عنده وصار إلى منزله ولقي أصدقاءه وإخوانه فودعهم وسلم عليهم واستحلّهم واستحلُّوه، قال: ثم دخل الحمام وتنور وتنظف وحلق رأسه وخرج ولبس أكفانه وتحنط في اليوم الذي بعث فيه الخبر عند انقضاء الأجل فصار إليه وقد اجتمع الناس عند السلطان في استقضاء أبي طيبة، قال: فدخل عليه فقال له: يا أبا طيبة! قد انقضى الأجل الذي أجلناه لك فاخرج إلى الناس قاضيًا واحكم بينهم، فبرك على ركبتيه بين يدي الحسين ثم قال: والله الذي لا إله إلا هو لا وليت لك ولا لغيرك أبدًا فاصنع ما أنت صانع، قال: فاغتاظ عليه الحسين ولم يَدْرِ ما يصنع في أمره فأطرق مليًّا ثم قال للعون: أخرجه من باب الخاصة كي لا تشعر العامة بما جرى بيني وبينه فخرج وانصرف إلى منزله [1].

* * *

[1] انظر تاريخ جرجان (١/ ٢٨٦ - ٢٩٠).

رأى النبي في منامه وصلى خلفه، وأخبره بموته

عبد الوهاب بن عيسى بن محمد أبو محمد اليشكري المغربي الفقيه المالكي، قدم دمشق وهو شاب سنة خمس وثلاثين وكان يختلف إلى مدرسة الفقيه أبي البركات بن عبد، ثم رُزق عناية من الأمير «أنر» فحلق تحت النسر واجتمع إليه جماعة من المغاربة ودرّسهم مذهب مالك في حياة الفقية «يوسف الفندلاوي» ثم شرع في الوعظ وفتح عليه فيه، فلما استشهد الفندلاوي رحمه الله جلس في حلقة المالكية، فلما مات «أنر» قصده ابن الصوفي فخرج إلى، بعلبك فأحسن إليه أميرها «عطاء بن حفاظ السلمي الحمصي» فلما جاء عطاء إلى دمشق أعاده إلى الحلقة وعزل عنها الفقيه عيسى بن هارون الأغماتي، فلما ملك الملك العادل ـ أدام الله أيامه ـ دمشق، تعصب الفقيه أبو سعد بن أبي عصرون لعيسى وأعاده إلى الحلقة وعزل عنها عبد الوهاب، فلما مات عيسى عاد إلى الحلقة وكانت طريقته حسنة وفتح له الإجادة في أكثر فتاويه وكان قد سمع مني ومن الحافظ المرادي كتاب الصحيح «لمسلم بن الحجاج» وفاته من أوله أجزاء، فلما عاد من بعلبك أعادها علي ثم انصلح له الملك العادل وشرع في ترميم دار «الحجر الذهب» وجعلها مدرسة للمالكين لأجله، ومات عبد الوهاب ليلة الخميس ودُفن يوم الخميس السادس من رجب سنة أربع وخمسين وخمسمائة بجبل قاسيون، وكان يذكر أنه رأى النبي ﷺ مرات وصلى خلف النبي ﷺ في النوم، ورآه قبل موته بأربعة أيام، وأخبره أنه يموت في مرضه الذي مات فيه، حدّث بدمشق وسمع منه بعض الغرباء [١].

※ ※ ※

[١] انظر تاريخ دمشق (٣٧/ ٣٤٢).

رأى النبي في المنام فكان سبب الشفاء للصبية

● محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس بن إسماعيل أبو الحسين الواعظ، المعروف بابن سمعون:

وُلد سنة ثلاثمائة، وروىٰ عن عبد الله بن أبي داود السجستاني، ومحمد بن مخلد الدوري، وخلق كثير. وأملىٰ الحديث، وكان يعظ الناس، ويقال له: الناطق بالحكمة، وله كلام حسن وتدقيق في باب المعاملات، وكانت له فراسة وكرامات.

حكىٰ أن الرصاص الزاهد كان يقبل رجل ابن سمعون دائمًا فلا يمنعه، فقيل له في ذلك، فقال: كان في داري صَبِيَّة خرج في رجلها الشوكة، فرأيت رسول الله ﷺ في النوم، فقال لي: «قل لابن سمعون يضع رجله عليها، فإنها تبرأ».

فلما كان من الغد بَكَّرْتُ إليه فرأيته قد لبس ثيابه، فسلمت عليه، فقال: باسم الله. فقلت: لعل له حاجة أمضي معه وأعرض عليه في الطريق حاجتي في حديث الصبية، فجاء إلىٰ داري فقال: باسم الله، فدخلت وأخرجت الصبية إليه وقد طرحت عليها شيئًا، فترك رجله عليها، وانصرف وقامت الجارية معافاة فأنا أقبل رجله أبدًا[1].

* * *

(١) انظر «المنتظم» (١٥/٤٠٣)، وانظر ترجمته في «صفة الصفوة» (٢/٢٦٦)، و«البداية والنهاية» (١١/٣٢٣).

رأى النبي في المنام فأمسك

عن أبي بكر الخطيب، قال: حدثني رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن، قال: حدثني أبو طاهر محمد بن علي بن العلاف قال: حضرت أبا الحسين بن سمعون يومًا في مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه يتكلم، وكان أبو الفتح القواس جالسًا إلى جنب الكرسي فغشيه النعاس ونام، فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه، فقال له أبو الحسين: رأيت رسول الله ﷺ في نومك؟ قال: نعم، فقال أبو الحسين: لذلك أمسكت الكلام خوفًا أن تنزعج وتنقطع عمَّا كنت فيه(١).

رأى النبي فعُوفي من المرض

قال أبو الفرج ابن الجوزي: قرأت بخط أبي شجاع الذهلي مات محمد ويعرف بأخي حمادى من أهل الجانب الشرقي يوم الخميس سادس محرم سنة ثلاث وخمسمائة، وكان رجلاً صالحًا كان له مرض وشارف منه التلف، فرأى النبي ﷺ في منامه فعوفي من ذلك المرض، فانقطع عن مخالطة الناس، فلزم المسجد نحو أربعين سنة، وكان لا يخرج منه إلا في أيام الجمعات لصلاة الجمعة، ثم يعود إليه(٢).

* * *

(١) انظر «المنتظم» (١٥/ ٤).

(٢) انظر «المنتظم» (١٧/ ١١٨) برقم (٣٧٨٩).

شفاه الله برؤية النبي ودعائه له

قال أبو الفرج ابن الجوزي: حدث أبو محمد عبد الله بن علي المقرئ، عن أخي حمادي قال: خرجت في يدي عيون فانتفخت فأجمع الأطباء على قطعها، فبت ليلة على سطح قد رقيت إليه، فقلت في الليل: يا صاحب هذا الملك الذي لا ينبغي لغيره هب لي شيئًا بلا شيء، فنمت فرأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله! يدي انظر إليها فقال: «مدها»، فمددتها فأمر يده عليها وأعادها، وقال: «قم»، فقمت وانتبهت والخرق التي قد شدت بها مخانق في الليل ومضيت إلى باب الأزج إلى قرابة لي، فطرقت الباب، فقالت المرأة لزوجها: قد مات فلان، تعنيني وظنت أني مخبر قد جاء يخبرها بذلك، فلما فتحت الباب فرأتني تعجبت ورجعت إلى باب الطاق، فرأيت الناس من عند دار السلطان إلى منزلي خَلْقًا لا يحصى معهم الجِرار والأباريق، فقلت: ما لكم؟ فقالوا: قيل لنا: إن رجلاً قد رأى النبي ﷺ هاهنا يتوضأ من بئر، فقلت في نفسي: إن مضيت لم يكن لي معهم عيش، فاختفيت في الخرابات طول النهار[1].

قال له: اذهب إلى نصر بن عطاء يدع لك

نصر بن منصور بن الحسن بن أحمد بن عبد الخالق العطار، أبو القاسم الحراني: وُلد سنة أربع وثمانين فأوسع الله له في المال وكان يكثر فعل الخير ويتتبع الفقراء ويمشي بنفسه إليهم ويكسو العراة ويفك الأسراء، كل ذلك من زكاة ماله وكان كثير التلاوة للقرآن محافظًا على الجماعة. وحدثني أبو محمد العكبري قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله! امسح بيدك عيني فإنها تؤلمني فقال: «اذهب إلى نصر بن العطار يمسح عينك». قال: فقلت في نفسي: أترك

(١) المرجع السابق (١٧/ ١١٩) برقم (٣٧٨٩).

رسول الله وأمضي إلى رجل من أبناء الدنيا؟ فعاودته القول يا رسول الله امسح عيني بيدك، فقال لي: «أما سمعت الحديث إن الصدقة لتقع في يد الله وهذا نصر قد صافحته يد الحق فامض إليه»، قال: فانتبهت فقصدته فلما رآني قام يتلقاني حافيًا، فقال: الذي رأيت في المنام قد تقدم في حقك بشيء، فقرأ على عيني الفاتحة والمعوذات فسكن الألم ووجدت العافية(١).

رأيته يأتي إليك فيقبل صدرك

● وقال أبو الفرج ابن الجوزي: وتقدم إليَّ بالجلوس بباب بدر فتكلمت بكرة الخميس ثالث ذي الحجة وحضر أمير المؤمنين وقام إلى رجل يوم عرفة في المجلس، فتاب وقطع شعره وقال لي: ثلاث أسابيع أرى رسول الله ﷺ في المنام كأنه في كل مجلس يأتي إليك فيقبل صدرك(٢).

نصحه النبي في المنام

قال شيرويه: وسمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت جعفر يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام تسع عشرة مرة في مسجدي هذا فكان يوصيني كل مرة بوصية فقال لي في الكرة الأولى: «يا جعفر! لا تكن رأس أبي، لا تمش قدام الناس».

سمعت أبا يعقوب الوراق: سمعت عبد الغفار بن عبيد الله الإمام يقول: قال جعفر الأبهري: كان شيخ لنا بأبهر يقرأ شيئًا على كل مريض فيبرأ فإذا سأله الناس عنه لم يخبرهم. فرأيت رسول الله ﷺ في النوم فقال: «إن الذي يقرأ شيخك على الناس: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية. فأخبرت شيخي بذلك فقال: مر فإنك أهلٌ لذلك. تُوفي في شوال عن ثمان وسبعين سنة (٣).

---

(١) «المنتظم» (١٨/ ١٢٧، ١٢٨) برقم (٤٢٢٦).

(٢) المرجع السابق (١٨/ ٢٣٢) حوادث سنة ٥٧٢ هـ.

(٣) انظر «تاريخ الإسلام» (١/ ٣٠٥٨).

قال للنبي في المنام: استغفر لي

المقرئ محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن مولىٰ بني هاشم اللؤلؤي المقرئ صاحب يعقوب، تُوفي سنة ٢٣٨ هـ. أسند عن الفضيل بن عياض وغيره، وأخرج عنه أبو داود في سننه وغيره، اتفقوا علىٰ صدقه وثقته.

قال: رأيتُ النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله! استغفر لي، فقد حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزهر عن جابر أنك ما سُئلت شيئًا فقلت: لا، فتبسم وقال: «غفر الله لك»(١).

علمه النبي الدعاء في المنام

وعن أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة: حدثني أمير المؤمنين المستنجد بالله قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام منذ خمس عشرة سنة فقال لي: «يبقىٰ أبوك في الخلافة خمسة عشر سنة»، فكان كما قال، ورأيته ﷺ قبل موت أبي بأربعة أشهر، فدخل بي من باب كبير، ثم ارتفعنا إلىٰ رأس جبل، وصلّىٰ بي ركعتين، وألبسني قميصًا، ثم قال لي: «قل اللهم اهدني فيمن هديت، وذكر دعاء القنوت»(٢).

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر الوافي في «الوفيات» (١/ ٥٨٨).

(٢) انظر «تاريخ الإسلام» (١/ ٣٩٧٥).

قال لها النبي في منامها: دعيه يحج فإن الخير له في حجه

محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس الإمام أبو الحسين بن سمعون البغدادي الواعظ، سمع أبا بكر بن أبي داود ومحمد بن مخلد العطار بن البختري وبدمشق أحمد بن سليمان بن زبان ومحمد بن أبي حذيفة وجماعة وأملى عنهم.

روى عنه: أبو عبد الرحمن السلمي وعلي بن طلحة المقرئ والحسن بن محمد الخلال وأبو طالب العشاري وأبو الحسين الأبنوسي وخديجة بنت محمد الشاهجانية الواعظة وأبو بكر أحمد بن محمد بن حمدوه الحنبلي وآخرون.

قال السلمي: هو من مشايخ البغداديين له لسان عالٍ في هذه العلوم، لا ينتمي إلى إسناد وهو لسان الوقت والمرجوع إليه في آداب المعاملات ويرجع إلى فنون من العلم.

وقال الخطيب: كان أوحد دهره وفرد عصره في الكلام على علم الخواطر والإشارات ولسان الوعظ، دَوَّنَ الناس حكمه وجمعوا كلامه وكان بعض شيوخنا إذا حدثنا عنه قال: حدثنا الشيخ الجليل المنطق بالحِكمة.

وُلد سنة ثلاثمائة. وسمعون هو: إسماعيل جده.

وعن أبي محمد السني صاحب أبي الحسين بن سمعون قال: كان ابن مسعود أول أمره ينسخ بالأجرة وينفق على نفسه وأمه فقال لها يومًا: أحب أن أحج قالت: وكيف يمكنك؟ فغلب عليها النوم فنامت وانتبهت بعد ساعة وقالت: يا ولدي حج رأيت النبي ﷺ في النوم يقول: «دعيه يحج فإن الخير له في حجه» ففرح وباع دفاتره ودفع إليها من ثمنها وخرج مع الوفد، فأخذت العرب الوفد قال: فبقيت عريانًا ووجدت مع رجل عباءة فَقُلْتُ: هبها لي أشتريها فأعطانيها قال: فجعلت إذا غلبني الجوع ووجدتُ قومًا من الحاج يأكلون وقفت أنظر إليهم فيدعون إلي كسرة فأقتنع بها وأحرمت في العباءة ورجعت إلى بغداد، وكان الخليفة قد حرم جارية وأراد إخراجها

من الدار قال أبو محمد السُّني: فقال الخليفة: اطلبوا رجلاً مستوراً يصلح فقال بعضهم: قد جاء ابن سمعون من الحج فاستصوب الخليفة قوله فزوجه بها فكان ابن سمعون يجلس على الكرسي فيعظ ويقول: خرجت حاجًّا ويشرح حاله وها أنا اليوم عليَّ من الثياب ما ترون [1].

قال له النبي في منامه: يا علي صم رجبا عندنا

علي بن أحمد بن الحسن بن محمويه. الإمام أبو الحسن اليزدي الشافعي المقرئ المحدث الزاهد، نزيل بغداد، وُلد بيزد في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ظنًّا.

وسمع: الحسين بن الحسن بن جوانشير وأبا المكارم محمد بن علي الفسوي ومحمد بن الحسين بن بَلَوك.

ورحل إلى أصبهان فقرأ بها على أبي الفتح أحمد بن محمد الحداد، وأبي سعد المطرز، وأبي علي الحداد.

وسمع من: أحمد بن محمد بن الحافظ أبي بكر بن مردويه.

وسمع بهمذان من: ناصر بن مهدي المشطبي، وبالدون من عبد الرحمن بن حمد الدوني.

ودخل بغداد سنة خمسمائة فسمع بها: الحسين بن الطيوري، وأبا القاسم علي بن الحسين الربعي، وأبا سعد بن خشيش، وأبا الحسن العلاف وجماعة.

وتفقه على الإمام أبي بكر الشاشي. ورحل إلى واسط وتفقه على قاضيها أبي علي الفارقي.

وسمع بالكوفة والبصرة والحجاز وصنَّف في الفقه والحديث والزهد.

وحدثت «بسنن النسائي» عن الدوني.

قال أبو سعد السمعاني: فقيه فاضل زاهد، حسن السيرة، عزيز النفس سخي بما

(١) انظر تاريخ الإسلام (١/ ٢٨٤٠).

يملك قانع بما هو فيه، كثير الصوم والعبادة. صنَّف تصنيفًا في الفقه وأورد فيها أحاديث بأسانيده. سمعت منه وسمع مني. وكان حسن الأخلاق، دائم البشر متواضعًا. وكان له عمامة وقميص بينه وبين أخيه إذا خرج ذاك قعد ذا وإذا خرج ذا قعد الآخر.

وقال ابن النجار في «تاريخه»: كان من أعيان الفقهاء، ومشهوري العباد.

سمعت أبا يعلى حمزة بن علي يقول: كان شيخنا أبو الحسن اليزدي يقول لنا: إذا متُّ فلا تدفنوني إلا بعد ثلاث فإني أخاف أن يكون بي سكتة.

وكان جثيثًا صاحب بلغم. وكان يصوم رجب فلما كان سنة موته قبل رجب بأيام قال: قد رجعت عن وصيتي ادفنوني في الحال فإني رأيت النبي ﷺ في النوم وهو يقول: «يا علي! صم رجبًا عندنا».

قال: فمات ليلة رجب(١).

أوصاها النبي في المنام بعكبر الكردي خيرا

قال أبو الفرج ابن الجوزي عن توبة عكبر الكردي: قرأت في الملتقط عن بشر بن الحارث الحافي أنه قال: اعترضت عكبراً الكردي فقلت له: أيش كان أصل رجوعك إلى الله تعالى؟ فقال: كنت في بعض الدحال أقطع الطريق وكان فيها ثلاث نخلات؛ نخلة منهن لا تحمل وإذا بعصفور يأخذ من حمل النخلة التي تحمل رطبة فيدعها في التي لا تحمل فلم أزل أعد عليه عشر مرار فخطر بقلبي قم وانظر فنهضت فإذا في رأس النخلة حية عمياء يعني وهو يضع الرطبات في فيها، فبكيت وقلت: سيدي هذه حية عمياء قد أمر نبيك بقتلها أعميتها وأقمت لها عصفوراً يقوم لها بالكفاية وأنا عبدك أقر بأنك واحد أقمتني لقطع الطريق وإخافة السبيل؟! فوقع في قلبي: يا عكبر بابي مفتوح، فكسرت سيفي ووضعت التراب على رأسي وصحت

(١) انظر تاريخ الإسلام (١/ ٣٨٥١).

الإقالة الإقالة، فإذا بهاتف يقول: قد أقلناك، قد أقلناك، فانتبه رفاقي فقالوا: ما لك قد أزعجتنا فقلت: كنت مهجوراً وقد صولحت فقالوا: ونحن أيضًا كنا مهجورين وقد صولحنا فرمينا ثيابنا، وأحرمنا كلنا فمازلنا كذلك ثلاثة أيام نصيح ونبكي ونحن سكارىٰ حيارىٰ فوردنا اليوم الثالث علىٰ قرية وإذا بامرأة عمياء جالسة علىٰ باب القرية فقالت: فيكم عكبر الكردي؟ فقال: نعم لك حاجة؟

قالت: نعم لي ثلاث ليالٍ أرىٰ النبي ﷺ في النوم وهو يقول: «أعط عكبراً الكردي ما خلفه ولدك» فأخرجت لنا ستين شقة فاتزرنا ببعضها، ودخلنا البادية إلىٰ أن أتينا البيت(١).

سأل النبي في المنام فعلمه النبي

أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور بن كعب بن يزيد أبو بكر القاضي كان ينزل في شارع عبد الصمد عند شريعة أبي عبيد الله من الجانب الشرقي ـ وهو أحد أصحاب محمد بن جرير الطبري وتقلد قضاء الكوفة من قِبل أبي عمر محمد بن يوسف، وكان من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وأيام الناس وتواريخ أصحاب الحديث وله مصنفات في أكثر ذلك، وحدَّث عن محمد بن سعد العوفي، ومحمد بن الجهم السمري، وأحمد بن عبيد الله النرسي، ومحمد بن مسلمة الوسطي، وعبد الله بن روح المدائني، وأحمد بن سعيد الجمال، وأبي قلابة الرقاشي، وأحمد بن أبي خيثمة، والحارث بن أبي أسامة، والحسن بن سلام السواق، وأبي إسماعيل الترمذي، وإبراهيم بن الهيثم البلدي، ومحمد بن إسرائيل الجوهري، روىٰ عنه أبو الحسن الدارقطني، وأبو عبيد الله المرزباني وغيرهما من قدماء الشيوخ، وحدثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه وإبراهيم بن مخلد وابن الفضل القطان وأبو العلاء محمد بن الحسن الوراق وصالح بن محمد المؤدب وأبو الحسن بن الحمامي المقرئ وغيرهم، سمعت أبا الحسن بن رزقويه ذكر أحمد بن كامل فقال: لم

(١) انظر التوابين (١/ ٢٢٢).

تر عيناي مثله، أخبرنا الحسن بن أبي بكر قال: سمعت أحمد بن كامل القاضي يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم وكأنه في المسجد الذي فيه أصحاب البارزي في الجانب الشرقي في المحراب فتقدمت فقرأت عليه واستعذت وابتدأت بأمِّ القرآن أقرؤها وأعد على عدد أهل الكوفة فلما قرأت (مالك يوم)، قلت: يا رسول الله! كيف أقرأ هذا الحرف ملك أومالك؟ فقال لي: «ملك يوم الدين» فقلت: بألف أم بغير ألف؟ فقال بغير ألف، وقرأت من سورة البقرة فلما قرأت ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾(١) قال: «ختم الله على أفئدتهم»، وهمزه فوقع في نفسي في المنام أنه ﷺ أراد أن يعلمني أن القلب هو الفؤاد فبلغت عليه إلى خمسين آية من سورة البقرة على عدد أهل الكوفة(٢).

قال له: أقرئه مني السلام

عن محمد بن يحيى الكرماني قال: كنت يومًا بحضرة أبي علي بن شاذان فأشرنا إليه فقال له: أيها الشيخ رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي: سل عن أبي علي ابن شاذان فإذا لقيته فأقرئه مني السلام.

قال: ثم انصرف الشاب فبكى أبو علي وقال: ما أعرف لي عملاً أستحق به هذا اللهم إلا أن يكون صبري على قراءة الحديث وتكرير الصلاة على النبي ﷺ كما جاء ذكره(٣).

* * *

---

(١) سورة البقرة: (٧).

(٢) انظر تاريخ بغداد (٤/ ٣٥٧).

(٣) انظر تاريخ الإسلام (١/ ٣٠٤٨).

سأل النبي فأجابه

عن أحمد بن محمد الأنماطي السامري المعدل حدثني أحمد بن نصر قال: رأيت النبي ﷺ في منامي فقلت له: يا رسول الله! بمن تأمرنا أن نقتدي من أمتك في عصرنا ونركن إلى قوله ونعتقد مذهبه فقال: «عليكم بمحمد بن إدريس فإنه مني وإن الله قد رضي عنه وعن جميع أصحابه ومن يصحبه ويعتقد مذهبه إلى يوم القيامة» فقلت له: وبمن؟ قال: «بأحمد بن حنبل فنعم الفقيه الورع الزاهد»[1].

أخبرنا أبو الحسن الفقيه نا وأبو منصور المقرئ أنا أبو بكر الخطيب.

قال: وأخبرني علي بن أحمد الرزاز نا عثمان بن أحمد الدقاق إملاء، نا محمد ابن أحمد المقابري نا محمد بن أحمد المهدي وعن أحمد بن محمد الكندي قال: رأيت أحمد بن حنبل في المنام قال: فقلت: يا أبا عبد الله! ما صنع الله بك؟ قال: غفر لي ثم قال: «يا أحمد ضربت فِيَّ؟» قال: قلت: نعم يا رب قال: «يا أحمد هذا وجهي فانظر إليه فقد أبحتك النظر إليه»[2].

❊ ❊ ❊

(١)، (٢) انظر «تاريخ دمشق» (٥/ ٣٤١).

عاتبه النبي مناما ونصحه

قال ابن كثير: عزم طغرلبك على المسير إلى الموصل لمناجزة البساسيري فنهاه الخليفة عن ذلك، لضيق الحال، وغلاء الأسعار، فلم يقبل، فخرج بجيشه قاصدًا الموصل بجحافل عظيمة، ومعه الفيلة والمنجنيقات، وكان جيشه لكثرتهم ينهبون القرى وربما سطوا على بعض الحريم، فكتب الخليفة إلى السلطان ينهاه عن ذلك، فبعث إليه يعتذر لكثرة من معه، واتفق أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام فسلم عليه فأعرض عنه فقال: يا رسول الله! بأي شيء تعرض عنّي؟ فقال: «يحكمك الله في البلاد ثم لا ترفق بخلقه ولا تخاف من جلال الله عز وجل؟»، فاستيقظ مذعورًا وأمر وزيره أن ينادي في الجيش بالعدل وأن لا يُظلم أحد، ولما اقترب من الموصل فتح دونها بلادًا ثم فتحها وسلمها إلى أخيه داود ثم سار منها إلى بلاد بكر ففتح أماكن كثيرة(١).

قال له النبي في منامه: قل للشيخ يوسف يزورنا

يوسف الصفي، نسب إلى الصف من الإطفيحية، كان شيخًا مهابًا، كثير البر والإيثار للفقراء قائمًا بأحوالهم يأخذ لهم من الأغنياء، واتفق في آخر عمره أن شخصًا جاء فقال: رأيت النبي ﷺ في النوم يقول لي: «قل للشيخ يوسف، يزورنا» فحج ثم رجع إلى القدس ثم رجع فمات وله كرامات كثيرة(٢).

❊ ❊ ❊

(١) انظر البداية والنهاية (١٢/ ٦٩).

(٢) انظر «أنباء الغمر» (١/ ٥٠٢).

رأى النبي في منامه ينكر على السلطان

الأكوز الأمير سيف الدين الناصري:

كان جمداراً وأمَّره أستاذه وكان يتحقق أمانته فجعله مشد الدواوين فعمل الشد أعظم من الوزارة، وتنوع في عذاب المصادرين من الكُتَّاب وغيرهم وقتل بالمقارع وأحمى الطاسات وألبسها الناس وأحمى الدسوت وأجلسهم عليها وضرب الأوتاد في الآذان ودقّ القصب تحت الأظافير وبلغ شدد. وجاء «لولو» غلام فندش فأقامه السلطان معه، فاتفقا على عقاب الناس وزاد البلاء في أيامهما على الكُتَّاب وعلى الناس وسكنت روعته ومهابته في القلوب وكان الكاتب يدخل إليه وهو ميت، وقاسى الناس منه البلاء العظيم ولم يزل كذلك إلى أن غضب يومًا على «لولو» المذكور فأخذ العصا وضربه إلى أن هرب من قدامه وهو خلفه إلى باب القلعة البراني وخرب شاشه في رقبته فدخل «لولو» على النشو وعلى قوصون وبذل المال فاتفق أن كان الغلاء سنة ستٍّ وثلاثين وسبعمائة فقال له السلطان: يا الأكوز! لا تدع أحداً يبيع الأردب بأكثر من ثلاثين درهمًا وانزل إلى شون الأمراء وألزمهم بذلك.

فأول ما نزل إلى شونة قوصون وأمسك السمسار الذي له وضربه بالمقارع وأخرق بالأستاذ دار فطلع إلى قوصون وشكا حاله إليه فطلبه وأنكر عليه فأساء عليه الرد، فدخل إلى السلطان فأخرق السلطان بقوصون فأكمنها له وعمل عليه هو والنشو ولم يزالا عليه إلى أن غضب عليه السلطان فأخرق السلطان ورماه قدامه وضربه بالعصي ورسم عليه أيامًا ثم أخرجه إلى دمشق أميراً فوصل إليها وأقام بها قليلاً وتُوفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة تقريبًا.

حكى لي القاضي ضياء الدين ابن خطيب بيت الآبار قبل إمساك الأكوز بأربعة أشهر أو ما يقاربها أن بعض المشايخ حدثه أنه رأى النبي ﷺ في النوم وهو جالس في صدر الإيوان والسلطان أمامه واقفًا على رأس الدرج وهو ينكر عليه ويقول له: «ما هؤلاء الظلمة الذين أقمتهم»؟ فقال: يا رسول الله! من هم؟! ثم توجه وغاب قليلاً

وأتى بالأكوز فقال: «اذبحه».

فاتكاه وأخذ يذبحه فقال له: «خله الآن».

فما كان بعد أربعة أشهر حتى غضب عليه وجرى ما جرى [١].

قال له النبي في المنام: ادفع هذه إلى فلان

الطبرس الملك علاء الدين الظاهري الطبرس الداودي الكبير هو الملك علاء الدين الظاهري مولى الخليفة الظاهر بن الناصر. كان حظيًّا لديه، عالي الرتبة عند المستنصر زوَّجه بابنة بدر الدين صاحب الموصل ووهبه ليلة عُرسه مائة ألف دينار وكان يدخله في إقطاعه وملكه في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار. وكان حَسن السيرة كريمًا.

ولما مات سنة خمسين وستمائة دُفن في مشهد الكاظم موسى ورثاه الشعراء الطبرس، وكان بعض الفقراء قد أخذ حصاة سوداء وكتب عليها بالشمع: السلام عليك يا الطبرس ورماها في الخل الحاذق أيامًا فتغير لون السواد خلا ما هو تحت الشمع وجاء بها إليه وقال له: رأيت النبي ﷺ في النوم وقال: «ادفع هذه إلى فلان» فأخذها ودفع إليه مالاً كثيراً ولم تزل في فمه إلى أن مات [٢].

رأت في منامها النبي وهو يصلي في مكان

شرف الدولة ابن عضد الدولة ابن بويه الديلمي وكان قد انتقل إلى قصر معز الدولة عن إشارة الأطباء لصحة الهواء وذلك لشدة ما كان يجده من الداء، فلما كان في جمادى الأولى تزايد به ومات في هذا الشهر وقد عهد إلى ابنه أبي نصر، وجاء الخليفة في طيارة لتعزيته في والده فتلقاه أبو نصر والترك بين يديه والديلم فقبَّل الأرض بين يدي الخليفة وكذلك بقية العسكر والخليفة في الطيارة وهم يقبلون

(١) انظر «الوافي في الوفيات» (١/ ١٢٨٦).

(٢) انظر «الوافي في الوفيات» (١/ ١٢٩٠).

الأرض إلىٰ ناحيته وجاء الرئيس أبو الحسين علي بن عبد العزيز من عند الخليفة إلىٰ أبي نصر فبلغه تعزيته له في والده فَقَبَّل الأرض أيضًا ثانية وعاد الرسول أيضًا إلىٰ الخليفة فبلّغه شكر الأمير ثم عاد من جهة الخليفة لتوديع أبي نصر فقبل الأرض ثالثًا ورجع الخليفة فلما كان يوم السبت عاشر هذا الشهر، ركب الأمير أبو نصر إلىٰ حضرت الخليفة الطائع لله ومعه الأشراف والأعيان والقضاة والأمراء، وجلس الخليفة في الرواق فلما وصل الأمير أبو نصر خلع عليه الخليفة سبع خلع أعلاهن السواد وعمامة سوداء وفي عنقه طوق وفي يده سواران ومشىٰ الحُجاب بين يديه بالسيوف والمناطق، فقبل الأرض ثانية ووضع له كرسيًا فجلس عليه وقرأ الرئيس أبو الحسن عهده وقدم إلىٰ الطائع لواء فعقده بيده ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة ثم خرج من بين يديه والعسكر معه حتىٰ عاد إلىٰ دار المملكة وأقر الوزير أبا منصور بن صالح علىٰ الوزارة وخلع عليه وفيها بنىٰ جامع القطيعة ـ قطيعة أم جعفر ـ بالجانب الغربي من بغداد وكان أصل بناء هذا المسجد أن امرأة رأت في منامها رسول الله ﷺ يصلي في مكانه ووضع يده في جدار هناك فلما أصبحت ذكرت ذلك، فوجدوا أثر الكف في ذلك الموضع، فبنىٰ مسجدًا ثم توفيت تلك المرأة في ذلك اليوم، ثم إن الشريف أبا أحمد الموسوي جدده وجعله جامعًا وصلىٰ الناس فيه في هذه السنة.

❊ ❊ ❊

قال له النبي: أنت رجل جيد

الشيخ تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الفهم البلداني، كان شيخًا صالحًا مشتغلاً بالحديث سماعًا وكتابة وإسماعًا إلىٰ أن تُوفي وله نحو مائة سنة.

قلت: وأكثر كتبه ومجاميعه التي بخطه موقوفة بخزانة الفاضلية من الكلاسة وقد رأىٰ في المنام رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله !ما أنا رجل جيد، فقال: «بل أنت رجل جيد»، رحمه الله وأكرم مثواه[1].

أمره النبي في المنام أن يذهب إلى علي بن عيسى

علي بن عيسىٰ بن داود بن الجراح:

أبو الحسن الوزير للمقتدر والقاهر، وُلد سنة خمس وأربعين ومائتين وسمع الكثير وعنه الطبراني وغيره وكان ثقة نبيلاً فاضلاً عفيفًا، كثير التلاوة والصيام والصلاة، يحب أهل العلم ويكثر مجالستهم، أصله من الفرس وكان من أكبر القائمين علىٰ الحلاج وروي عنه أنه قال: كسبت سبعمائة ألف دينار أنفقت منها في وجوه الخير ستمائة وثمانين ألفًا، ولما دخل مكة حين نُفي من بغداد، طاف بالبيت وبالصفا والمروة في حرٍّ شديد ثم جاء إلىٰ منزله فألقىٰ نفسه وقال: أشتهي علىٰ الله شربة ثلج فقال له بعض أصحابه: هذا لا يتهيأ ههنا فقال: أعرف ولكن سيأتي به الله إذا شاء وأصبر إلىٰ المساء، فلما كان في أثناء النهار جاءت سحابة فأمطرت وسقط منها برد شديد فجمع له صاحبه من ذلك البرد شيئًا كثيرًا وخبأه له وكان الوزير صائمًا، فلما أمسىٰ جاء به فلما جاء المسجد أقبل إليه صاحبه بأنواع الأشربة وكلها بثلج فجعل الوزير يسقيه لمن حواليه من الصوفية والمجاورين ولم يشرب هو منه شيئًا،

---
(١) انظر «البداية والنهاية» (١٣/ ١٩٧).

فلما رجع إلى المنزل جئته بشيء من ذلك الشراب كنا خبأناه له وأقسمت عليه ليشربنه فشربه بعد جَهد جهيد وقال: أشتهي لو كنت تمنيت المغفرة، رحمه الله وغفر له.

ومن شعره قوله:

فمن كان عني سائلاً بشماتة لماذا بني أو شامتا غير سائل
فقد أبرزت مني الخطوب ابن حرة صبورًا على أهوال تلك الزلازل

وقد روى أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي عن أبيه عن جماعة أن عطاراً من أهل الكرخ كان مشهوراً بالسُّنَّةِ ركبه ستمائة دينار دينًا فأغلق دكانه وانكسر عن كسبه ولزم منزله وأقبل على الدعاء والتضرع والصلاة ليالٍ كثيرة، فلما كان في بعض تلك الليالي رأى رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول: «اذهب إلى علي بن عيسى الوزير فقد أمرته لك بأربعمائة دينار» فلما أصبح الرجل قصد باب الوزير فلم يعرفه أحد فجلس لعل أحداً يستأذن له على الوزير، فقال له الحاجب: وأنت صاحب الرؤيا؟ إن الوزير قد أنفذ في طلبك رسلاً متعددة، ثم دخل الحجاب فأخبروا الوزير فقال: أدخله عليَّ سريعًا فدخل عليه فأقبل عليه الوزير يستعلم عن حاله واسمه وصفته ومنزله فذكر ذلك له، فقال له الوزير: إني رأيت رسول الله وهو يأمرني بإعطائك أربعمائة دينار فأصبحت لا أدري من أسأل عنك ولا أعرفك ولا أعرف أين أنت وقد أرسلت في طلبك إلى الآن عدة رسل فجزاك الله خيراً عن قصدك إياي، ثم أمر الوزير بإحضار ألف دينار فقال: هذه أربعمائة دينار لأمر رسول الله ﷺ وستمائة هبة من عندي، فقال الرجل: لا والله لا أزيد على ما أمرني به رسول الله ﷺ فإني أرجو الخير والبركة فيه، ثم أخذ منها أربعمائة دينار فقال الوزير: هذا هو الصدق واليقين فخرج ومعه الأربعمائة دينار فعرض على أرباب الديون أموالهم فقالوا: نحن نصبر عليك ثلاث سنين وافتح بهذا الذهب دكانك ودم على كسبك فأبى إلا أن يعطيهم من أموالهم الثلث، فدفع إليهم مائتي دينار وفتح حانوته بالمائتي دينار الباقية فما حال عليه الحول حتى ربح ألف دينار. ولعلي بن عيسى الوزير أخبار كثيرة صالحة.

كانت وفاته عن تسعين سنة. والله أعلم[1].

---

(١) انظر «البداية والنهاية» (١١/ ٢١٧، ٢١٨).

قال له النبي مناماً:
حسّان بن أبي سنان لو دعا...[1]

● حسان بن أبي سنان، كان تقيًّا زاهداً، فعن محمد بن عبد الله الزراد قال: خرج حسان إلى العيد فقيل له لما رجع: يا أبا عبد الله! ما رأينا عيداً أكثر نساء منه! فقال: ما تلقتني امرأة حتى رجعت.

وعن غسَّان بن المفضل قال: أنبأ شيخ لنا يقال له: أبو حكيم قال: خرج حسان يوم العيد فلما رجع قالت له امرأته: كم امرأة حسنة قد نظرت إليها اليوم؟

فلما أكثرت عليه قال: ويحك! ما نظرت إلا في إبهامي منذ خرجت من عندك حتى رجعت إليك.

وعن عبد الله قال: كتب غلام لحسان بن أبي سنان إليه من الإهواز: إن قصب السكر أصابته آفة فاشتر السكر فيما قبلك، قال: فاشتراه من رجل فلم يأت عليه إلا القليل فإذا فيما اشترى ربح ثلاثين ألفًا، قال: فأتى صاحب السكر فقال: يا هذا! إن غلامي كان كتب إليَّ ولم أعلمك فأقلني فيما اشتريت منك -قال الآخر: قد أعلمتني الآن وطيبته لك؛ قال: فرجع فلم يحتمل قلبه، قال: فأتاه فقال: يا هذا! إن لم آت الأمر من وجهه فأحب أن تسترد هذا البيع، قال: فمازال به حتى ردَّ عليه.

وعن عبد المؤمن بن عباد قال: لقي حسان بن أبي سنان رجل به دهق وكان مع حسان رجل قال: فسأله حسان مساءلة لطيفة، فقال له الرجل: تسأل هنا مثل هذه المساءلة حتى يظن في نفسه أنه شيء؟

قال: وما يدريك لعله يكون في هذا خصلة يحبها الله، وفيك خصلة يبغضك الله عز وجل؟ قال: فقال: يا أبا عبد الله! وما هذه الخصلة التي فيه يحبها الله؟ وما الخصلة التي فِيَّ يبغضها الله عز وجل؟ قال: لعله أن يكون حين رآك حدثته نفسه أنك خير منه ولعلك حين رأيته حدثتك نفسك أنك خير منه.

---

(١) انظر «صفة الصفوة» لأبي الفرج ابن الجوزي (٢/ ٢٠٢، ٢٠٣) برقم (٥٤٣).

وعن جعفر بن سليمان أن رجلاً رأى النبي ﷺ في المنام فقال: «**لو أن حسَّانًا دعَا أَن يَتَحوَّلَ جَبَل لَحُوَّل**».

تشفع له النبي مناما عند أهل القتيل

حمدية الخشاب المصري:

قدم دمشق قال أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن فهر: اجتمعنا بمصر في منزل أبي عبد الله محمد بن محمد بن حمدون الرجل الصالح ومعنا شاب جميل عفيف يقال له: علي بن حمدية الخشاب، وكان حسن الصوت بالقرآن فتذاكرنا حُبَّ الصحابة وفضائلهم وبعض الروافض وكفرهم، فحدثنا عن أبيه حمدية أنه أخبره قال: كنت كثير التخليط في شبيبتي مرتكبًا للمعاصي وكنت مخالطًا لغلام حدث علىٰ ريبة فوجدت عليه يومًا موجدة شديدة لرؤيتي له مع غيري.

فلما خلوت معه حملني الغيظ عليه أن قتلته وقطعت أعضاءه وجعلته في مكتل ورميت به في النيل.

وكان أبواه قد عرفا صحبته إياي وكانا لا يمنعانه مني مخافة عليه مني، فلما فقداه سألاني عنه فقلت لهما: ما لي به علم فقالا: نخشىٰ أنك قتلته، فقال لهما: لم أفعل ولقد ذهب مع غيري وأنا أجتهد في طلبه حيث أطمع به، ثم خرجت فإذا بنفسي لا أستقر في بلد حتىٰ أتيت دمشق، فبينا أنا ليلة من الليالي ساهرًا إِذْ سمعت ضربًا شديداً بجانب بيتي حتىٰ قلقت من سماعه فلما أصبحت نقبت الجدار الذي بيني وبين البيت حتىٰ فتحت فيه مقدار ما أبصر بعيني الواحدة، فلما جنَّ الليل وهدأت الأصوات سمعت الحركة والكلام فتأملت فإذا شيخ يقول: هاتوا أبا بكر، فقدمت بين يديه صورة رجل فخاطبها فقال: يا أبا بكر! فعلت كذا وصنعت كذا وصنعت كذا ثم أمر بضرب الصورة حتىٰ عددت مائتي جلدة ثم قال: ارفعوا عنه، هاتوا عمر فأُتي بصورة أخرىٰ فضربت مثل ذلك، ثم قال: ارتفعوا عنه، هاتوا عثمان فأتي بصورة أخرىٰ فضربت مثل ذلك ثم قال: ارفعوا عنه: هاتوا عليًّا فأتي بصورة أخرىٰ

فقال: يا علي من اضطرك أن تصعد منبر الكوفة في جمع الناس فتقول: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ولو شئت لسميت الثالث؟ ما الذي أردت بهذا؟ ما حملك على هذا؟ ثم أمر بضربها فضرب أربعمائة جلدة ضاعف عليه الضرب ثم قال: ارفعوا عنه الضرب، قال: فقلت في نفسي: حمدية! أليس قد قتلت غلامًا لا ذنب له وعصيت الله إلى وقتك هذا؟ فلئن يُسِّرَ لك قتل هذا الشيخ ليتوبن الله عليك من كل ما اكتسبت يداك ثم ترجع إلى أبوي الغلام فتعطيهما القود من نفسك، فأصبحت ولم يكن أول عملي إلا شحذ سكيني حتى رضيت فلما أمسيت إلى قريب من وقت الشيخ في الليل خرجت حتى وقفت على باب الشيخ فقرعت عليه بابه فقال: من هذا؟ فقلت: أنا جارك في هذا البيت الذي يليك فلما فتح الباب قلت له: أنا رجل غريب وجئت وقتًا فائتًا بغير عدة وقد أدركني عطش شديد فاسقني فقال: نعم، فلما ولّى ليأتيني بالماء اقتحمت عليه الباب فضربته بين كتفيه بالخنجر أنفذته بها ثم صرعته فذبحته وخرجت ساعتي تلك من البيت، فلما أصبحت عزمت على الرجوع إلى مصر لألقى أبوي الغلام فأقر لهما فيفعلا بي ما أَحبَّا، فلما بلغت الشام ركبت البحر فنزلت بساحل تنيس فإذا أنا بأبوي الغلام فسلمت عليهما فردا عَلَيَّ السلام وسألاني عن حالي فقلت لهما: إني قتلت ابنكما فاذهبا بي إلى بدر والي تنيس يأخذ لكما مني القود، فقالا: اذهب معنا إلى البيت فذهبت فوضعا بين يدي طعامًا فقلت: قد سماه لي فأكلت وأكلا معي وأظهرا لي الترحيب والإكرام؛ فعجبت لذلك، فقالا لي: بأي عمل نلت عناية سيدنا رسول الله ﷺ بك وشفاعته عندنا فيك؟ قلت: فكيف ذلك؟ فقال أبو الغلام: إني لنائم ذات ليلة وهي الليلة ـ التي قتلت فيها الشيخ رأيت النبي ﷺ فقال لي: «أحب أن تهب لي دم ابنك الذي قتله حمدية» قلت: قد فعلت يا رسول الله فأيقظتني هذه ـ يعني زوجته ـ وأخبرتني أنها رأت رسول الله ﷺ في النوم فسألها فيما سألني ففعلت فعلي وخرجنا نلتمسك وقد وهبنا دم ابننا لك فاذهب حيث شئت لا سبيل عليك، قال: فلزم حمدية بعد ذلك الغزو والجهاد لم يفارقه ولم يَأْوِ تحت سقف بيت حتى لقي الله عز وجل. رحمه الله.

أمره النبي في المنام أن يطلق القاتل

إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي الأمير ابن عم طاهر بن الحسين الأمير، وكان يعرف بصاحب الجسر، ولي إمرة بغداد مدة طويلة أكثر من ثلاثين سنة وعلى يده امتحن العلماء بأمر المأمون وأكرهوا على القول بخلق القرآن، وكان خبيرًا صائمًا سائسًا حازمًا وافر العقل جوادًا ممدوحًا له مشاركة في العلم. حكى المسعودي في ذكر وفاته قال: حدث عنه موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة أنه رأى النبي ﷺ في النوم يقول له: «أطلق القاتل». فارتاع وأمر بإحضار السندي وعياش فسألهما: هل عندكما من قتل؟ قال عياش: نعم. واحضروا رجلاً فقال: إن صدقتني أطلقتك. فابتدأ يحدثه بخبره وذكر أنه هو وجماعة كانوا يفعلون الفواحش، فلما كان أمس جاءتهم عجوز تختلف إليهم للفساد فجاءتهم بِصَبِيَّةٍ بارعة الجمال، فلما توسطت الدار صرخت صرخة وغشي عليها فبادرت إليها فأدخلتها بيتًا وسكنت روعها، فقالت: الله الله فِيَّ يا فتيان، خدعتني هذه وأخذتني بزعمها إلى عُرْسٍ فهجمت بي عليكم وجدي رسول الله ﷺ وأمي فاطمة فاحفظوهما فِيَّ، فخرجت إلى أصحابي فعرفتهم فقالوا: بل قضيت أربك، وبادروا إليها فحلت بينهم وبينها إلى أن تفاقم الأمر ونالتني جراح فعمدت إلى أشدهم في أمرها فقتلته وأخرجتها، فقالت: سترك الله كما سترتني، فدخل الجيران وأخذت، فأطلقه إسحاق. تُوفي لست بقيت في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين. وولي بعده ابنه محمد. وذكره ابن النجار في تاريخه[1].

❊ ❊ ❊

---

[1] انظر «تاريخ الإسلام» (١/ ١٧٨٠).

بشره النبي في المنام أنه يتخلص من الأسر

محمد بن إبراهيم بن بركة العبدلي شمس الدين المزين الشاعر المشهور الدمشقي، وُلد سنة إحدىٰ وثلاثين وسبعمائة، ومهر في نظم الشعر خصوصًا المقاطيع، من عدم معرفته بالعربية، رأيته بدمشق وأنشدني كثيرًا من مقاطيعه المجيدة وكان يذكر أنه أخذ عن ابن الوردي والصفدي وبينه وبين الشيخ أبي بكر المنجم أهاجٍ، وكان وصوله إلىٰ حلب في صفر ثم دخل دمشق واتفق أن التمرية أسروه فاستصحبوه في سنة ثلاث وثمانمائة إلىٰ سمرقند، فأقام بها مدة ثم خلص منهم وسافر في هذه السنة، فقدم إلىٰ دمشق فاستعاد وظائفه ولكن لم يعش إلا يسيرًا بعد أن قدم بدون شهر وكان يذكر أنه رأىٰ النبي ﷺ في المنام فبشره أنه يتخلص من الأسر ويعود إلىٰ دمشق فكان كذلك وعمل مائة مليح، عارض بها الصلاح الصفدي وابن الوردي وسماها شين العرض بالملاح بعد الزين والصلاح[1].

قال له النبي في المنام: أقرئه مني السلام

ابن شاذان:

الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان أبو علي بن أبي بكر البغدادي البزاز. وُلد في شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وتُوفي سنة خمس وعشرين وأربعمائة. سمعه أبوه من أبي عمر وابن السماك وجماعةٍ. قال الخطيب: كتبنا عنه وكان صدوقًا، صحيح السماع، يفهم الكلام علىٰ مذهب الأشعري ويشرب النبيذ علىٰ مذهب الكوفيين ثم تركه بآخره، حدَّث محمد بن يحيىٰ

(١) انظر أنباء الغمر (١/ ٣٥١).

الكرماني قال: كنت يومًا بحضرة أبي علي بن شاذان فدخل شابٌّ فسلم ثم قال: أيكم أبو علي بن شاذان؟ فأشرنا إليه، فقال له: أيها الشيخ: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال: «سل عن أبي علي بن شاذان فإذا لقيته فأقرئه مِنِّي السلام». قال: ثم انصرف الشابُّ فبكىٰ أبو عليّ وقال: ما أعرف لي عملاً استحقُّ به هذا، اللهم إلاّ أن يكون صبري علىٰ قراءة الحديث وتكرير الصلاة علىٰ النبيّ ﷺ كلما جاء ذكره. قال الكرماني: ولم يلبث بعد ذلك إلا شهرين أو ثلاثة حتىٰ مات[1].

رأى النبي في منامه وقال له: أنت تملك الديار المصرية

حكىٰ الشيخ قطب الدين اليونيني في «الذيل علىٰ المرآة» عن الشيخ علاء الدين ابن غانم عن المولىٰ تاج الدين أحمد بن الأثير كاتب السِّرِّ في أيام الناصر صاحب دمشق قال: لما كنا مع الناصر «بوطاه برزة» جاءت البريدية بخبر أن قطزًا قد تولىٰ الملك بمصر فقرأت ذلك علىٰ السلطان فقال: اذهب إلىٰ فلان وفلان فأخبرهم بهذا، قال: فلما خرجت عنه لقيني بعض الأجناد فقال لي: جاءكم الخبر من مصر بأن قطزًا قد تملك؟ فقلت: ما عندي من هذا علم وما يدريك أنت بهذا؟ فقال: بلىٰ والله سيلي المملكة ويكسر التتار، فقلت: من أين تعلم هذا؟ فقال: كنت أخدمه وهو صغير وكان عليه قمل كثير فكنت أفليه وأهينه وأذمه فقال لي يومًا: ويلك أيش تريد أعطيك إذا ملكت الديار المصرية؟ فقلت له: أنت مجنون. فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ في المنام وقال لي: «أنت تملك الديار المصرية، وتكسر التتار». وقول رسول الله ﷺ حقٌّ لا شك فيه فقلت له حينئذٍ ـ وكان صادقًا ـ: أريد منك إمرة خمسين فارسًا. فقال: نعم أبشر، قال ابن الأثير: فلما قال لي هذا قلت له: هذه كتب المصريين بأنه قد تولىٰ السلطنة فقال: والله ليكسرن التتار وكان كذلك، ولما رجع الناصر إلىٰ ناحية الديار المصرية وأراد دخولها ورجع عنها ودخلها أكثر الجيوش

---

[1] انظر «الوافي في الوفيات» (١/ ١٦١٨).

الشامية كان هذا الأمير الحاكي في جملة من دخلها فأعطاه المظفر إمرة خمسين فارسًا وَوَفَّىٰ له بالوعد وهو الأمير جمال الدين التركماني. قال ابن الأثير: فلقيني بمصر بعد أن تأمَّرَ فذكَّرني بما كان أخبرني عن المظفر فذكرته، ثم كانت وقعة التتار على إثر ذلك فكسرهم وطردهم عن البلاد. وقد روي عنه أنه لما رأىٰ عصائب التتار قال للأمراء والجيوش الذين معه: لا تقاتلوهم حتىٰ تزول الشمس وتفيء الظلال وتهب الرياح ويدعو لنا الخطباء والناس في صلاتهم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وفيها هلك كتبغانوين نائب هولاكو علىٰ بلاد الشام ـ لعنه الله ـ ومعنىٰ نوين يعني: أمير عشرة آلاف ـ وكان هذا الخبيث قد فتح لأستاذه هولاكو من أقصىٰ بلاد العجم إلىٰ الشام، وقد أدرك جنكيزخان جد هولاكو وكان كتبغا هذا يعتمد في حروبه للمسلمين أشياء لم يسبقه أحد إليها، كان إذا فتح بلدًا ساق مقاتلة هذا البلد إلىٰ البلد الآخر الذي يليه ويطلب من أهل ذلك البلد أن يؤوا هؤلاء إليهم فإن فعلوا حصل مقصوده في تضييق الأطعمة والأشربة عليهم فتقصر مدة الحصار [1].

بايع النبي في المنام

أبو العباس الأبار الحافظ:

نزل بغداد، وحدَّث عن: مسدد، وأمية بن بسطام، وعلي بن الجعد، وشيبان بن فروخ، ودحيم، وهشام بن عمار، ومحمد بن المنهال، وخلق بالشام والعراق وخراسان.

وعنه: ابن صاعد، ودعلج، والنجاد، وأبو سهل بن زياد، وأبو بكر بن أحمد ابن جعفر القطيعي، وخلق.

قال الخطيب: كان ثقة حافظًا، متقنًا، حسن المذهب.

تُوفي يوم نصف شعبان سنة ٢٩٠هـ.

وقال أبو سهل: سمعته يقول: بايعتُ النبي ﷺ في النوم على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [2].

---

(١) انظر «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٢٦).

(٢) انظر «تاريخ الإسلام» (١/ ٢١٧٣).

أعرضت عنه استحياء منه

* أحمد بن نصر الخزاعي: ذكره الإمام أحمد بن حنبل يومًا فقال ـ رحمه الله ـ: ما كان أسخاه بنفسه لله لقد جاد بنفسه لِلَّه، وقال جعفر بن محمد الصائغ: بصرت عيناي وإلا فقئتا وسمعت أذناي وإلا صُمَّتا أحمد بن نصر الخزاعي حين ضربت عنقه يقول رأسه: لا إله إلا الله، وقد سمعه بعض الناس وهو مصلوب على الجذع ورأسه يقرأ ﴿الٓمٓ ① أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[1] قال: فاقشعر جلدي، ورآه بعضهم في النوم فقال له: ما فعل بك ربك؟ فقال: ما كانت إلا غفوة حتى لقيت الله عز وجل، فضحك إليَّ، ورأى بعضهم رسول الله في المنام ومعه أبو بكر وعمر وقد مرُّوا على الجذع الذي عليه رأس أحمد بن نصر، فلما جاوزوه أعرض رسول الله ﷺ بوجهه الكريم عنه، فقيل له: يا رسول الله! ما لك أعرضت عن أحمد بن نصر؟ فقال: «أعرضت عنه استحياء منه حين قتله رجل يزعم أنه من أهل بيتي» ولم يزل رأسه منصوبًا من يوم الخميس الثامن والعشرين من شعبان من هذه السنة ـ أعني سنة إحدى وثلاثين ومائتين إلى بعد عيد الفطر بيوم أو يومين من سنة سبع وثلاثين ومائتين فجمع بين رأسه وجثته ودُفن بالجانب الشرقي من بغداد بالمقبرة المعروفة بالمالكية رحمه الله وذلك بأمر المتوكل على الله الذي ولي الخلافة بعد أخيه الواثق[2].

* * *

---

(١) سورة العنكبوت: (١، ٢).

(٢) انظر البداية والنهاية (١٢/٣٠٦).

أمره النبي مناما بالنظر في سُنته واتباعه لها

علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى ابن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى عبدالله بن قيس الأشعري الصحابي أبو الحسن الشيخ الإمام ناصر السنة وناصح الأمة إمام أئمة الحق ومدحض المبدعين المارقين، حامل راية منهج الحق، ذو النور الساطع والبرهان القاطع، وهو الذي كان على رأس المائة الثالثة المحيي في الدين، وما ذُكر في مناقبه ما ورد في السنة من الأحاديث الدالة على شرف أصله وكبر مجلسه، وما أمره النبي في منامه من النظر في سنته واتباعه لها ونصرته لمذهب الحق مما يدُلُّ على جلالة قدره وارتفاعه وكثرة مصنفاته [١].

رأى النبي وعيسى ابن مريم في المنام

وعن أبي سعيد أحمد بن المسك بن أحمد البزاز يقول: سمعت عمي محمد بن أحمد يقول: رأيت في المنام رسول الله ﷺ في جامع الخليفة وإلى جانبه رجل مكتهل فسألت عنه فقيل هو: عيسى ابن مريم روح الله وكلمته وهو يقول للنبي ﷺ: أليس في أمتي الأحبار، أليس في أمتي الرهبان، أليس من أمتي أصحاب الصوامع؟ قال: فدخل أبو الحسين بن سمعون فقال له رسول الله ﷺ: «في أمتك مثل هذا؟» فسكت وانتبهت [٢].

※ ※ ※

(١) انظر طبقات المفسرين الأدنروي (١/ ٦٧ ، ٦٨).
(٢) انظر «صفة الصفوة» (٢/ ٤٧٦).

رأى النبي في المنام متعلقًا بالعرش

ابن أبي فضال ثنا الحضرمي عن أبي مريم رضيع الجارود قال: كنت بالكوفة فقام الحسن بن علي خطيبًا فقال: أيها الناس! رأيت البارحة في منامي عجبًا، رأيت الربَّ تبارك وتعالىٰ فوق عرشه فجاء رسول الله حتىٰ قام عند قائمة من قوائم العرش فجاء أبو بكر فوضع يده علىٰ منكب النبي ﷺ ثم جاء عمر فوضع يده علىٰ منكب أبي بكر ثم جاء عثمان فكان بيده ـ يعني رأسه ـ فقال: ربِّ سل عبادك فيم قتلوني؟ فانبعث من السماء ميزابان من دم في الأرض قال: فقيل لعلي: ألا ترىٰ ما يحدث به الحسن فقال: حدَّث بما رأىٰ. ورواه أبو يعلىٰ أيضًا عن سفيان بن وكيع عن جُميع بن عمير عن عبد الرحمن بن مجالد عن حرب العجلي سمعت الحسن بن علي يقول: ما كنت لأقاتل بعد رؤيا رأيتها رأيت العرش ورأيت رسول الله متعلق بالعرش ورأيت أبا بكر واضعًا يده علىٰ منكب رسول الله وكان عمر واضعًا يده علىٰ منكب أبي بكر ورأيت عثمان واضعًا يده علىٰ منكب عمر ورأيت دمًا دونهم فقلت: ما هذا؟ فقيل دم عثمان يطلب الله به. وقال مسلم بن إبراهيم: ثنا سلام بن مسكين عن وهب بن شبيب عن زيد بن صوصان أنه قال يوم قُتل عثمان: نفرت القلوب منافرها والذي نفسي بيده لا تألف إلىٰ يوم القيامة[1].

وقال محمد بن سيرين: قالت عائشة: مصصتموه مص الإناء ثم قتلتموه؟!!

وقال خليفة بن خياط ثنا أبو قتيبة ثنا يونس بن أبي إسحاق عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: قالت عائشة: غضب لكم من السوط ولا أغضب لعثمان من السيف استعتبتموه حتىٰ إذا تركتموه كالعقب المصفىٰ قتلتموه. وقال أبو معاوية عن الأعمش عن خيثمة عن مسروق قال: قالت عائشة ـ حين قُتل عثمان ـ: تركتموه كالثوب النقي من الدنس ثم قتلتموه. وفي رواية ثم قربتموه ثم ذبحتموه كما يذبح الكبش؟! فقال لها مسروق: هذا عملك أنت، كتبت إلىٰ الناس تأمرينهم أن يخرجوا إليه.

---

[1] انظر «صفة الصفوة» (٢/ ٤٧٦).

فقالت: لا والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون، ما كتبت لهم سوداء في بيضاء حتىٰ جلست مجلسي هذا فقال الأعمش: فكانوا يرون أنه كتب علىٰ لسانها. وهذا إسناد صحيح إليها وفي هذا، وأمثاله دلالة ظاهرة علىٰ أن هؤلاء الخوارج ـ قبحهم الله ـ زوروا كتبًا علىٰ لسان الصحابة إلىٰ الآفاق يحرضون علىٰ قتال عثمان[1].

قال له النبي مناما: «أرغبت عن مجاورتي؟»

أحمد بن محمد بن الجلال أبو الطاهر بن الشمس الجندي ثم المدني الحنفي: (٣٨٧).

وُلد في شهر جمادىٰ الأولىٰ سنة تسع، عشرة وسبعمائة، واسم أمه صفية، وبشرت أمها في منامها ليلة ولادته من رجل بهي الهيئة وسماه أحمد ولهذا سماه أبوه به ونشأ في حجر أبويه.

كان كاملاً في أنواع العلوم وصنف كتبًا كثيرة منها شرح البردة، أمعن فيه في التصوف مع الإعراب واللغات وما لا بد للشرح فيه وهو في مجلد ضخم وشرح الأربعين النووية وصنف في التفسير والحاشية علىٰ الكشاف، بيّن فيها اعتزاله وفردوس المجاهدين يشتمل علىٰ ما يتعلق بالجهاد من الآيات والأحاديث وشرحها في مجلد ضخم وغيرها، وتُوفي في شهر رمضان سنة اثنين وثمانمائة بالمدينة النبوية ودُفن من الغد مع شهداء أُحد بالقرب من حمزة خارج المدينة في قبر كان حفره بيده لنفسه وهو ابن إحدىٰ وثمانين سنة ويقال: إنه رام الانتقال عنها قبل موته بأشهر فرأىٰ النبي في المنام فقال له: «أرغبت عن مجاورتي» فانتبه مذعوراً وآلىٰ علىٰ نفسه أن لا يتحرك منها فلم يلبث إلاَّ قليلاً ومات[2].

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر «البداية والنهاية» (٧/ ١٩٤).

(٢) انظر «طبقات المفسرين» - الأدنروي (١/ ٣٠٦).

عالجه النبي منامًا فشفاه الله

قال مشرف بن مرجا القدسي؛ أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن الحسن قال: حدثني الشيخ الصالح أبو القاسم الواسطي قال: كنت مجاوراً ببيت المقدس فأمروا في أول رمضان بقطع التراويح، صحت أنا وعبد الله الخادم: واإسلاماه، فأخذني الأعوان وحُبست، ثم جاء الكتاب من مصر بقطع لساني فقطع، فبعد أسبوع رأيت النبي ﷺ تفل في فمي، فانتبهت ببرد ريق رسول الله ﷺ وقد زال عني الألم، فتوضأت وصليت وعمدت إلى المئذنة فأذنت «الصلاة خير من النوم» فأخذوني وحبست وقيدت وكتبوا في إلى مصر، فورد الكتاب بقطع لساني وبضربي خمسمائة سوط وبصلبي، ففعل بي فرأيت لساني على البلاط مثل الرية وكان البرد والجليد وصليت واشتد عليَّ الجليد، فبعد ثلاثة أيام عهدي بالحدائين يقولون: نعرف الوالي أن هذا قد مات، فأتوه وكان الوالي جيش بن الصمصامة فقال: أنزلوه فألقوني على باب داود، فقوم يترحمون عَلَيَّ وآخرون يلعنوني، فلما كان بعد العشاء جاءني أربعة فحملوني على نعش ومضوا بي ليغسلوني في دار فوجدوني حيًّا فكانوا يصلحون لي جريرة بلوز وسكر أسبوعًا، ثم رأيت النبي في المنام ومعه أصحابه العشرة فقال: «يا أبا بكر! ترى ما قد جرى على صاحبك؟» قال: يا رسول الله! فما أصنع به؟ قال: «اتفل في فيه» فتفل في فيَّ ومسح النبي ﷺ صدري، فزال عني الألم وانتبهت ببرد ريق أبي بكر فناديت، فقام إليَّ رجل فأخبرته وأسخن لي ماء فتوضأت به وجاءني بثياب ونفقة وقال: هذا فتوح فقمت فقال: أين تمر؟ الله الله فجئت المئذنة وأذنت الصبح: «الصلاة خير من النوم» ثم قلت قصيدة في الصحابة فأخذت إلى الوالي فقال: يا هذا! اذهب ولا تقم ببلدي فإني أخاف من أصحاب الأخبار، وأدخل فيك جهنم، فخرجت وأتيت عمان فاكتريت مع عرب الكوفة فأتيت واسط فوجدت «أمي» تبكي عليَّ وأنا كل سنة أحج[1].

[1] انظر «تاريخ الإسلام» (١/ ٢٧٠٠) - أحداث سنة ٣٦٤هـ.

بشره النبي وأوصاه

قال ابن الجوزي: قرأت بخط أبي الفرج بن الحسين الحداد قال: حدثني من أثق به أن المقتفي رأىٰ في منامه قبل أن يستخلف بستة أيام رسول الله ﷺ وهو يقول: «سيصل هذا الأمر إليك فاقتفي بي» فلقب المقتفي لأمر الله، ثم بُويع اليوم الثاني البيعة العامة في محل عظيم وبعث مسعود بعد أن أظهر العدل ومهد بغداد فأخذ جميع ما في دار الخلافة من دواب وأثاث وذهب وستور وسرادق ومساند فلم يترك من اصطبل الخلافة سوىٰ أربعة أفراس وثمانية أبغال برسم الماء.

فيقال: بأنهم بايعوا المقتفى على أن لا يكون عنده خيل ولا آلة سفر وأخذوا من الدار جواري وغلمانًا ومضت خاتون تستعطف السلطان فاجتازت بالسوق وبين يديها القراء والأتراك وكان عندها حظايا الراشد وأولاده فأطلق لهم القرىٰ والعقار ثم إن السلطان ركب سفينته ودخل إلىٰ المقتفي فبايعه يوم عرفة[1].

وعن سليمان بن سحيم: رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت: يا رسول الله! هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم؟ قال: «نعم وأردُّ عليهم»[2].

وأسند الصولي عن يعقوب بن جعفر قال: خرج الرشيد في السنة التي ولي الخلافة فيها حتىٰ غزا أطراف الروم وانصرف في شعبان فحج بالناس آخر السنة وفرق بالحرمين مالاً كثيراً وكان رأىٰ النبي ﷺ في النوم فقال له: «إن هذا الأمر صائر إليك في هذا الشهر فاغز وحج ووسع علىٰ أهل الحرمين» ففعل هذا كله[3].

* * *

---

١ انظر تاريخ الإسلام (١/ ٣٦٢٢).

٢ انظر الشفا (٢/ ٦٦).

٣ انظر تاريخ الخلفاء (١/ ٢٤٩).

قال له النبي مناما:
كيف ترضى بفراقنا؟

أبو البركات المعروف بعاشق النبي وهو أيمن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد أربعة عشر محمداً أتى إلى المدينة الشريفة النبوية وتُوفي بها سنة أربع وثلاثين وسبعمائة. وكان قد التزم أن لا يدخل الحرم النبوي إلا بعد أن ينظم قصيدة يمدح فيها رسول الله ﷺ وكان كثير الهجوم والوقيعة في الناس، ثم أناب بعد ذلك وأقلع، وحج وألزم نفسهُ أنه في كل يوم ينظم قصيدة يمدح فيها رسول الله ﷺ، وأنه في وقت عزم على العودة لزيارة أهله بالغرب فرأى النبي ﷺ في المنام فقال له: «يا أبا البركات! كيف ترضى بفراقنا؟» أو ما هذا معناه فعاد وبطل المضي إلى أهله[1].

أعلمه النبي منزلة أبي بكر بن المقرئ

ابن سلامة يقول: قيل للصاحب بن عباد: أنت رجل معتزلي وابن المقرئ محدث وأنت تحبه فقال: إنه كان صديق والدي، وقيل: مودة الآباء قرابة الأبناء، ولأني كنت نائمًا فرأيت النبي ﷺ في المنام يقول لي: «أنت نائم وولي من أولياء الله على بابك»!- فانتبهت ودعوت البواب، وقلت: مَنْ بالباب؟ قال: أبو بكر بن المقرئ[2].

❊ ❊ ❊

(١) انظر «الوافي في الوفيات» (١/ ١٣٤٢).
(٢) انظر تاريخ الإسلام (١/ ٢٨٠٨).

سأله عن الأثبت في الحديث

عن أحمد بن محمد بن شجاع، قال: كنا عند إبراهيم بن موسى الجوزي ببغداد، وكان عنده الباغندي يتقي عليه، فقال له إبراهيم بن موسى الجوزني: هو ذا تسخر بي، أنت أكثر حديثًا مني وأعرف وأحفظ للحديث، فقال له: قد حبب إلي هذا الحديث، بحسبك أني رأيت النبي ﷺ في النوم، فلم أقل له: ادع الله لي، بل قلت له: يا رسول الله! أيما أثبت في الحديث منصور أو الأعمش؟ فقال لي: «منصور، منصور»[1].

رأى النبي وبه الشيب

عن صالح بن أحمد بن محمد الحافظ، قال: سمعت محمد بن عبد الله الزعفراني، يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام، في سنة نيف وتسعين ومائتين وفي رأسه ولحيته بياض كثير، فقلت: يا رسول الله! بلغنا أنه لم يكن في رأسك ولحيتك إلا شعرات بيض، فقال: «ذلك لدخول سنة ثلاثمائة»[2].

قال له: اخرج قل عني....

ذكر الشيخ عبد الغني النابلسي: أن الشيخ رضوان الصباغ رأى النبي ﷺ في المنام، في الجامع الكبير العمري بصيدا، ورأى الناس مزدحمين عليه وشخص يقول له: يا رضوان! ادخل، وكلم رسول الله ﷺ، فدخل معه، فرأى النبي ﷺ، فخاطبه الرسول ﷺ، وقال له: «يا رضوان! اخرج قل عني، قال رسول الله ﷺ:

---

(١) انظر «المنتظم» (١٣/ ٢٤٦) برقم (٢٢١٩) حوادث سنة ٣١٢ هـ، وانظر البداية والنهاية (١١/ ١٣٢) حوادث سنة ٣١٢هـ بنحوها.

(٢) انظر «المنتظم» (١٣/ ٣٥٥) برقم (٢٣٥٥) حوادث سنة ٣٢٣ هـ.

«عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به»، فخرج وبلغ كما ذكر له النبي ﷺ(١).

سأل النبي عن الحديث فقال له: صحيح

قال الإمام الطبراني -رحمه الله-: رأيت النبي ﷺ في المنام، فسألته عن حديث: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».**

فقال النبي ﷺ -وأشار بيده-: **«صحيح. . صحيح. . صحيح» -ثلاثًا(٢).**

رأى النبي في منامه

أبو زيد الفقيه الفاشاني الشافعي كان من الأئمة الأجلاء، حسن النظر مشهوراً بالعلم، حافظًا للمذهب وله فيه وجوه غريبة، أخذ الفقه عن أبي إسحاق المروزي وأخذ عنه أبو بكر القفال المروزي ودخل بغداد، وحدث بها وسمع منه الحافظ الدارقطني ومحمد بن أحمد بن القسم المحاملي ثم خرج إلىٰ مكة وجاور بها سبع سنين، وحدَّث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري وأبو زيد أجل من رویٰ هذا الكتاب وقال أبو بكر الخباز: عادلت الفقيه أبا زيد من نيسابور إلىٰ مكة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة، وقال أبو الحسن أحمد بن محمد الحاتمي الفقيه: سمعت أبا زيد يقول: رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأنا بمكة كأنه يقول

---

(١) حديث: «عش ما شئت فإنك ميت...» الحديث رواه البيهقي في «الشعب» ح (١٠٥٤٠)، والحاكم في «المستدرك» ح (٧٩٢١)، والطبراني في «الأوسط» ح (٤٢٧٨) والرواية في «سلك الدرر».

(٢) حديث: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم...» رواه أحمد في «مسنده» (١٨٨٧٠، ١٨٨٧٢، ١٨٨٧٧) ومسلم في «صحيحه» (٦٧٥١)، وانظر الرواية في المستطرف في كل فن مستظرف» (ص/٦٠١).

لجبريل : - «يا روح الله : اصحبه إلىٰ وطنه»- وكان في أول أمره فقيراً؛ لا يقدر علىٰ شيء ويكتم باطن حاله ثم أقبلت الدنيا عليه في آخر عمره وقد أسنَّ وتساقطت أسنانه وبطلت آلته، وكان يقول للنعمة: لا بارك الله فيك، أقبلت حيث لا ناب ولا نصاب. قال الحاكم: كان من أئمة المسلمين ومن أحفظ الناس لمذهب الشافعي، تُوفي بمرو سنة إحدىٰ وسبعين وثلثمائة ومولده سنة إحدىٰ وثلثمائة»(١).

رأى النبي مناماً خمساً وعشرين مرة

عبد الرحمن بن علي بن إسحاق بن محمد أبو الفرج التميمي الدارمي الخليلي الشافعي ويعرف بشقير، وُلد في ثلاث أو خمس وتسعين وسبعمائة.

سمع من علي بن الجزري والتدمري وغيرهما، وصحب الزين الحافي وتلقن منه الذكر واختلىٰ عنده، وحجَّ في سنة أربع وعشرين رفيقًا للكمال بن الهمام وتردد للقاهرة كثيراً وولي مشيخة تدريس الحديث والتفسير.

ونظم أسباب النزول للجعبري سماه «مدد الرحمن في أسباب نزول القرآن» وصنف «دور النفائس في ملح المجالس» في التفسير علىٰ طريق الوعظ افتتح كل مجلس منه بخطبة تناسبه.

ورأىٰ الخليل عليه السلام في المنام سبع عشرة مرة والنبي خمسًا وعشرين مرة وإنه مدح كلاً منهما بعدة قصائد، وكانت وفاته في شهر شعبان سنة ست وسبعين وثمانمائة بالخليل ودُفن بقبر أعده لنفسه بقطعة التوبة بالقرب من بركة السلطان(٢).

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر «الوافي في الوفيات» (١/ ١٨١).

(٢) انظر «طبقات المفسرين» - الأدنروي (١/ ٣٤١).

قال له النبي: مرحبًا بمن عمل بسنتي وأثري

أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر: القاضي بواسط، صاحب المسند، وروى عن مسلم بن إبراهيم، وأبي سلمة التبوذكي، وأبي نعيم، وأبي الوليد وخلق، وكان ثقة ثبتًا تفقه بأبي سليمان الجوزجاني صاحب محمد بن الحسن، وقد حكم بالجانب الشرقي من بغداد في أيام المعتز، فلما كان أيام الموفق، طلب منه، ومن إسماعيل القاضي، أن يعطياه ما بأيديهما من أموال اليتامى الموقوفة، فبادر إلى ذلك إسماعيل القاضي واستنظره إلى ذلك أبو العباس البرقي هذا، ثم بادر إلى كل من آنس منه رشدًا من اليتامى فدفع إليه ماله، فلما طُولب به قال: ليس عندي منه شيء، دفعته إلى أهله، فعزل عن القضاء، ولزم بيته، وتعبد إلى أن تُوفي في ذي الحجة منها، وقد رآه بعضهم في المنام، وقد دخل على رسول الله ﷺ فقام إليه، وصافحه، وقبَّل بين عينيه، وقال: «مرحبًا بمن عمل بسُنتي وأثري»[(١)].

يسأل النبي عن صحة أحاديث

الجمحي رواه أبو طاهر عمر بن إبراهيم بن محمد بن الفاخر عن الطبراني عنه مكتوبًا قال أبو القاسم الطبراني رحمه الله: رأيت النبي ﷺ في المنام في شوال سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة في مابيزيمودية أصبهان ومهرنيتها في صحراء من صحاريها وكان مضارب النبي ﷺ مضروبة مربعة غير مضبية مغشاة بأغشية بيض، حسنة البياض وكان أزواجه في المضارب، ورأيت عائشة بارزة عن مضرب من المضارب مولية وجهها نحو المضرب مرتدية بردًا أبيض شديد البياض، فمر بها طفل فدعت له فسمعت فصاحتها ولم أنظر إلى وجهها، فانتهيت إلى النبي ﷺ وهو جالس على كرسي وهو بارز على المضارب فقبلت ما بين عينيه وعاتقيه ثم جلست بين يديه، فرفعت يدي

(١) انظر «البداية والنهاية» (١١/ ٥٩) - حوادث سنة ٢٨٠هـ.

فدعوت لنفسي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات دعاء كثيراً ورسول الله ﷺ مقبل عليّ بوجهه مبتسم لم يفتر عن أنيابه فقلت: يا رسول الله! أخبرني عن حديث أبي حازم عن سهل بن سعد عنك أنك قلت: «المؤمن مألف ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤلف» فأومأ بيده كأنه ضعفه، فقلت: يا رسول الله! أخبرني عن حديث الشعبي عن النعمان بن بشير أنك قلت: «مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتواصلهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» فقال ﷺ بيده صحيح صحيح صحيح. فقلت: حدثونا عن أبي نعيم عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي.

ثم قال لي رسول الله ﷺ: اذكر التشهد فذكرت تشهد ابن مسعود إلى آخره فقال ﷺ: اذكر التشهد فذكرت حديث ابن عباس التحيات الطيبات المباركات الصلوات لله، سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فقال رسول الله ﷺ: «هذا هو التشهد هذا هو التشهد هذا هو التشهد» ثم مَرَّ به رجل فقال: يا رسول الله! أخبرني عن معاوية فقال: «لم يكن بالواهن في دينه».

وعن الشعبي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى شيء منها اشتكى سائر الجسد بالحمى والسهر» قال الطبراني رحمه الله: رأيت النبي ﷺ في المنام بين أصبهان ومدينتها فقلت: يا رسول الله! حدث النعمان بن بشير عنك بهذا الحديث فقال: «هو صحيح» ثلاث مرات، أخبرنا أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندي ثم البلخي إجازة أنبا أبو سهل عمر بن أحمد الشافعي ثنا الطبراني بهذا الحديث قال الطبراني: فسألت النبي ﷺ في المنام عن هذا الحديث فأشار بيده صحيح صحيح صحيح. أخبرنا محمد بن عبد الله عن أحمد بن إبراهيم الضبي قراءة عليه وأنا حاضر أسمع، ثنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني مثله إلا أنه لم يذكر الرؤيا ومن نعم الله عز وجل على الإمام أبي القاسم أنار الله برهانه رؤيته المصطفى صلوات الله عليه من سؤاله إياه وعرضه الحديث عليه وإشارته ﷺ بالصحيح والمعلول حسب ما أوردناه ومن ينكر الرؤيا ويزعم أنها ليست بحقيقة فهو من الجاحدين للنبوة فنسأل الله تعالى

الإيمان بالغيب ونعوذ بالله من الشك والريب وجدت عن أحمد بن جعفر الفقيه نا أبو عمر بن عبد الوهاب قال: سمعت أبا القاسم الطبراني رحمه الله يقول: لما قدم أبو علي بن رستم من فارس دخلت عليه فدخل عليه بعض الكتاب فصب على رجله خمسمائة درهم فلما خرج قال: ارفع يا أبا القاسم هذا فرفعته فجعلت أحدث إلى أن دخلت أم عدنان ابنته فصبت على رجله خمسمائة درهم فقمت فقال: إلى أين يا أبا القاسم؟ فقلت: قمت لأنك تقول إنما جلست لهذا[1].

قال له: أعلم نور الدين أن الفرنج رحلوا عن دمياط في هذه الليلة

وفي سنة ٥٥٩هـ وفي وقعة «حارم»[2] جاء الفرنج، وكان رئيسهم البرنس «بيموند» صاحب إنطاكية، و«قمص» صاحب طرابلس، وجاءا بثلاثمائة ألف، وكان جيش «نور الدين» يومئذٍ في مصر، وكان معه القليل من جيشه، ولَمَّا التقى الجيشان، انفرد الملك «نور الدين» وحده تحت «تل حارم» ومرَّغ وجهه في التراب، وتضرع وقال: يا ربِّ! هؤلاء عبيدك، وهم أولياؤك، وهؤلاء عبيدك وهم أعداؤك، فانصر أولياءك على أعدائك اللهم انصر دينك، ولا تنصر محمودًا، ومن هو محمود «الكلب» حتى يُنصَر، فقُتل من الفرنج مائة وعشرون ألفًا، والباقي كله وقع في الأسر.

وذكروا: أن إمامًا لنور الدين رأى ليلة رحيل الفرنج عن «دمياط» في منامه النبي ﷺ، فقال له: «أعلم نور الدين أن الفرنج رحلوا عن دمياط في هذه الليلة».

فقال: يا رسول الله! ربما لا يصدقني، فاذكر لي علامة يعرفها، فقال ﷺ: «قل له: بعلامة ما سجدت على «تل حارم» وقلت: يا ربِّ! انصر دينك ولا تنصر محمودًا ومن هو محمود الكلب حتى ينصر»!!! قال: فانتبهت، ونزلت إلى المسجد، وكان من عادة نور الدين أنه ينزل إليه بغلس، ولا يزال يتركع فيه حتى

---

(١) انظر «ترجمة الطبراني» (١/ ٣٤٠-٣٤٢).

(٢) انظر «الروضتين» (١/ ٢٩٨، ٢٩٩).

الصبح، فتعرضت له، فسألني عن أمري، فأخبرته بالمنام، وذكرتُ له العلامة، إلا أنني لم أذكر لفظ «الكلب» فقال «نور الدين»: اذكر العلامة كلها، وألح في ذلك، فقلتها، وصدق الرؤيا، وبكىٰ رحمه الله، وجاء الخبر برحيل الفرنج.

قال لها: قولي للناس: يخرجوا ويستسقوا

* وعن أبي محمد الصلحي الكاتب قال:نادىٰ منادي المتقي بالله في زمن خلافته في الأسواق، أنَّ أمير المؤمنين يقول لكم معشر رعيته: إنَّ امرأةً صالحةً رأت النبي ﷺ في منامها، فشكت احتباس القطر، فقال لها: قولي للناس يخرجوا في يوم الثلاثاء الأدنىٰ ويستسقوا، ويدعوا الله، فإنه يسقيهم في يومهم، وأنَّ أمير المؤمنين يأمركم معاشر المسلمين بالخروج في يوم الثلاثاء كما أمر رسول الله ﷺ، وأن تدعوا، وتستسقوا بإصلاح من نياتكم، وإقلاع من ذنوبكم، قال: فأخبرني الجمُّ الغفير أنهم لما سمعوا النداء، ضَجَّت الأسواق بالبكاء والدعاء، فشقَّ ذلك عليَّ، وقلتُ في منام امرأة لا يدري كيف تأويله، وهل يصح أم لا ينادي به خليفة في أسواق مدينة السلام؟!، فإن لم يُسقُوا كيف يكون حالنا مع الكفار؟ فليته أمر الناس بالخروج ولم يذكر هذا، ومازلتُ قلقًا حتىٰ أتىٰ يوم الثلاثاء، فقيل لي: إن الناس قد خرجوا إلىٰ المصلىٰ مع أبي الحسن أحمد بن الفضل بن عبد الملك إمام الجوامع، وخرج أكثر أصحاب السلطان والفقهاء والأشراف فلمَّا كان قبل الظهر ارتفعت سحابة، ثم طبقت الآفاق، ثم أسلبت عزاليها بمطر جود، فرجع الناس حفاة من الوحل [١].

* * *

(١) انظر «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (٨/١٤) أحداث سنة ٣٢٩ هـ.

شفاه الله برؤية النبي

وفي المنتظم(١) حوادث سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة: قالوا: ففي سابع من رمضان، رأى إنسان زمن طويل المرض من نهر طابق رسول الله ﷺ في المنام قائمًا مع أسطوانة، وقد جاءه ثلاث أنفس، فقالوا له: قم فإنَّ رسول الله ﷺ قائم، فقال لهم: أنا زمن، ولا يمكنني الحركة. فقالوا: هات يدك، وأقاموه، فأصبح معافى يمشي في حوائجه ويتصرف في أموره.

سأله عن الجيش؟ فقال: مكسور مقهور

في السير(٢): قال ابن النجار: أخبرنا زين الأمناء عن محمد بن محمد الإسكافي إمام الوزير قال: كُنا مع المسترشد -(الخليفة)- بباب همذان، وكان معنا إنسان يعرف بفارس الإسلام، وكان يُقَرَّبُ من خدمة الخليفة، فدخل على الوزير ابن طراد، فقال: رأيت الساعة النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! ما تقول في هذا الجيش؟ قال: مكسور مقهور، فأريد أن تطالع الخليفة بهذا، فقال: يا فارس الإسلام! أنا أشرتُ على الخليفة ألاَّ يخرج من بغداد، فقال: يا علي! أنت ردّ إلى بيتك، فلا أبلغه هذا، لكن قل لابن طلحة صاحب المخزن، فذهب إلى ابن طلحة فأخبره، فقال: لا أنهى إليه ما يتطير به، فاكتب هذا إليه وأعرضها وأدخل - موضوع مقهور - فكتبتها، وجئت إلى السرادق، فوجدتُ «نجا» في الدهليز، وقد صلَّى الخليفة الفجر، وبين يديه مصحف، ومقابله ابن سكينة إمامه، فدخل «نجا» الخادم، فسلَّم الرقعة إليه، وأنا أنظره، فقرأها غير مرة، وقال: من كتب هذه؟ فقال: فارس الإسلام قال: فأحضره، فجاء فقبض على يديّ، فأُرعدتُ، وقبَّلتُ

---

(١) انظر «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي (١٦/ ٧٠) حوادث سنة ٤٥٣ هـ؛ كذا انظرها في «البداية والنهاية» لابن كثير.

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٥٦٤، ٥٦٥).

الأرض، فقال: من كتب هذه؟ قلت: أنا. قال: ويلك. لم أخليت موضع الكلمة الأخرىٰ؟ قلت: هو ما رأيت يا أمير المؤمنين قال: ويلك، هذا المنام رأيته أنا في هذه الساعة، فقلت: يا مولاي! لا يكون أصدق من رؤياك، ترجع من حيث جئت. قال: ويلك. ويُكَذَّبُ رسولُ الله ﷺ، لا والله ما بقي لنا رجعة، ويقضي الله ما يشاء، فلمَّا كان اليوم الثاني أو الثالث وقع المصاف، وتم ما تمَّ وكسر.

قال له: مرحبا بمن يعمل بسنتي

وحكى العلاء بن صاعد قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام ودخل عليه أبو العباس -أحمد بن محمد بن عيسىٰ بن الأزهر، أبو العباس البرقي القاضي- فقام إليه رسول الله ﷺ فصافحه، وقبَّل بين عينيه، وقال: «مرحبًا بالذي يعمل بسُنتي وأثري»(١).

قال له: أنت مغفور لك

الأمير فارس الدين الروادي، تُوفي في العشر الأخير من رمضان، وكان قد رأىٰ النبي ﷺ قبل وفاته بأيام وهو يقول له: «أنت مغفور لك»، أو نحو هذا، وهو من أمراء حسام الدين لاجين(٢).

أمره بالنزول من الكرك وقبول المملكة

قال ابن كثير: وفي يوم الجمعة الرابع والعشرين من سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، بعد الصلاة دخل الأمراء الستة الذين توجهوا نحو الكرك، لطلب السلطان أن يقدم إلىٰ دمشق، فأبىٰ عليهم في هذا الشهر، ووعدهم وقتًا آخر فرجعوا، وخرج الفخري لتلقيهم، فاجتمعوا قبلي جامع القبيبات الكريمي، ودخلوا

(١) انظر «المنتظم» (١٢/ ٣٣٧) برقم (١٨٦٨) حوادث سنة ٢٨٠ هـ.
(٢) انظر «البداية والنهاية» (١٤/ ٣٧) حوادث سنة ٧٠٦ هـ.

كلهم إلىٰ دمشق في جمع كثير من الأتراك، الأمراء والجند، وعليهم خمدة لعدم قدوم السلطان ـ أيده الله ـ، وفي يوم الأحد قدم البريد خلف قماريٰ وغيره من الأمراء يطلبهم إلىٰ الكرك، واشتهر أن السلطان رأىٰ النبي ﷺ في المنام، وهو يأمره بالنزول من الكرك وقبول المملكة، فانشرح الناس لذلك(١).

رأى النبي فأرشده

قال ابن كثير: وفي سنة تسعة والأربعين وسبعمائة تواترت الأخبار بوقوع البلاء في أطراف البلاد، فذكر عن بلاد القرم أمر هائل وموتان فيهم كثير، ثم ذكر أنه انتقل إلىٰ بلاد الفرنج، حتىٰ قيل: إن أهل قبرص مات أكثرهم أو يقارب ذلك، وكذلك وقع بغزة أمر عظيم، وقد جاءت مطالعة نائب غزة إلىٰ نائب دمشق، أنه مات من يوم عاشوراء إلىٰ مثله من شهر صفر نحو من بضعة عشر ألفًا، وقرئ البخاري في يوم الجمعة بعد الصلاة، سابع ربيع الأول في هذه السنة، وحضر القضاة وجماعة من الناس، وقرأ ربعه بعد ذلك المقرئون، ودعا الناس برفع الوباء عن البلاد، وذلك أن الناس لما بلغهم من حلول هذا المرض في السواحل وغيرها من أرجاء البلاد يتوهمون ويخافون وقوعه بمدينة دمشق، ـ حماها الله وسلمها ـ، مع أنه قد مات جماعة من أهلها بهذا الداء.

وفي صبيحة يوم تاسعه اجتمع الناس بمحراب الصحابة، وقرؤوا متوزعين سورة نوح ثلاثة آلاف مرة، وثلاثمائة وثلاثة وستين مرة، عن رؤيا رجل أنه رأىٰ رسول الله ﷺ أرشده إلىٰ قراءة ذلك كذلك(٢).

* * *

(١) المرجع السابق (١٤/١٦٩) حوادث سنة ٧٤٢ هـ.

(٢) المرجع السابق (١٤/ ١٩٠ ، ١٩١) حوادث سنة ٧٤٩ هـ.

ملحوظة: هذا العدد في قراءة سورة نوح لم يرد به دليل لا من كتاب ولا من سنة، ولا حتى به قال سلف الأمة.

قال له: يا موسى أنت منصور عليهم

وفي سنة سبع وعشرين وستمائة تسلم الأشرف موسىٰ بن العادل قلعة بعلبك من الملك الأمجد بهرام شاه، بعد حصار طويل، ثم استخلف علىٰ دمشق أخاه الصالح إسماعيل، ثم سار إلىٰ الأشرف بسبب أن جلال الدين الخوارزمي استحوذ علىٰ بلاد خلاط، وقتل من أهلها خلقًا كثيرًا، ونهب أموالاً كثيرة، فالتقىٰ معه الأشرف واقتتلوا قتالاً عظيمًا، فهزمه الأشرف هزيمة منكرة، وهلك من الخوارزمية خلق كثير، ودقت البشائر في البلاد فرحًا بنصر الأشرف علىٰ الخوارزمية، فإنهم كانوا لا يفتحون بلدًا إلا قتلوا من فيه ونهبوا أموالهم، فكسرهم الله تعالىٰ، وقد كان الأشرف رأىٰ النبي ﷺ في المنام قبل الوقعة وهو يقول له: يا موسىٰ! أنت منصور عليهم[١].

قال له: أخرج منصورًا من الحبس وأحسن إليه

● وعن أحمد بن يزيد المهلبي قال: حدثني أبي قال: كنا مرة بين يدي المعتمد، فجعل يخفق نعاسًا، وقال: لا يبرحن أحد، ثم نام مقدار نصف ساعة، وانتبه فقال: أحضروا لي من الحبس رجلاً يعرف بمنصور الجمال، فأحضر، فقال: منذ كم أنت محبوس؟ فقال: منذ ثلاث سنين. قال: فاصدقني عن خبرك؟ قال: أنا رجل من أهل الموصل، كان لي جمل أحمل عليه وأعود بكراه علىٰ عائلتي، فضاق بالموصل المكسب، فقلت: أخرج إلىٰ سامراء، فإن العمل فيها كثير، فخرجت، فلما قربت منها إذا جماعة من الجند قد ظفروا بقوم يقطعون الطريق قد كتب صاحب البريد بعددهم، وكانوا عشرة، فأعطاهم واحد من العشرة مالاً علىٰ أن يطلقوه، فأطلقوه وأخذوني مكانه، وأخذوا جملي، فسألتهم بالله وعرفتهم خبري، فأبوا وحبسوني، فمات بعض القوم، وأطلق بعضهم، وبقيت وحدي.

---

(١) انظر البداية والنهاية (١٣/ ١١٠) حوادث سنة ٦٢٧ هـ.

قال المعتمد: أحضروا لي خمسمائة دينار، فجاؤوا بها، فقال: ادفعوها إليه قال: فأخذها، وأجرىٰ عليه ثلاثين ديناراً في كل شهر، وقال: اجعلوا أمر جمالنا إليه، ثم أقبل علينا، وقال: رأيت الساعة النبي ﷺ فقال لي: «يا أحمد! وجه الساعة إلىٰ الحبس فأخرج منصوراً الجمال وأحسن إليه فإنه مظلوم»، ففعلت ما رأيتم، ثم نام من وقته فانصرفنا[1].

قال له: قم وعجّل في أمرهما

● عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمدان قال[2]:

انصرف جلساء المعتمد علىٰ الله ليلة عنه، وانصرفت إلىٰ حجرة مرسومة في الدار اختص بها، فلما انتصف الليل وأنا نائم إذا أنا بالخدم يدقون باب حجرتي ويوقظونني بشدة، فانزعجت فقالوا: أجب أمير المؤمنين. فأجبت وأنا مذعور، وقلت: إنا لله، بلاء تجدد، فلما صرت بحضرته قائمًا لم يستجلسني وقال يا غلام: صاحب الشرطة الساعة فقمت فزعًا. فحضر فقال له: في حبسك رجل يقال له فلان ابن فلان الجمال؟ فقال له: نعم. قال: أحضره فحضر، فقال له المعتمد: بأي شيء تعرف؟ قال: أنا فلان بن فلان الجمال.

قال: منذ كم حبست؟ قال: منذ كذا كذا، قال: في أي شيء؟ قال: مظلوم. قال: فاشرح لي قصتك. قال: أنا رجل من أهل الجبل، وكان يتقلدنا فلان ابن فلان إلىٰ الأمير فاستدعي إلىٰ الحضرة يسخر جمالي، فتظلمت إليه فلم ينفع، فخرجت أمشي وراء الجمال إلىٰ أن قَرُبْنا من حلوان، فسل الأكراد منها جملاً محملاً، فضربني مقارع كثيرة وقيدني، فقلت: ما ذنبي؟ قال: أنت سرقت جملك وأخذت ما كان عليه.

فقلت: غلمانك يعلمون أن الأكراد سلوه. فقال الأكراد: ما جاؤوا إلا بمواطأتك، ثم أمر بي فحملت علىٰ بعض الجمال مقيداً، فلما وردت هذا البلد، طرحني في الحبس وملك الجمال فقال: امْضِ الساعة إلىٰ الأمير فلان، واقعد علىٰ دماغه ولا تبرح أو يرد جمال هذا عليه أو قيمتها علىٰ ما يقوله الجمَّال، وادفع ذلك

---

(١) انظر المنتظم (١٢/ ١٠٤ ، ١٠٥) حوادث سنة ٢٥٦ هـ.

(٢) انظر المنتظم (١٢/ ١٠٥-١٠٨) حوادث سنة ٢٥٦هـ.

إليه وقال للخادم: ادفع إلىٰ هذا الجمال كذا وكذا ديناراً أو كسوة، وأدخله الحمام، وأطعمه، واسقه، ثم قال لصاحب الشرطة: لا تعرض له، ثم قال له: في حبسك فلان ابن فلان الحداد؟ قال: نعم. قال: هاته فأحضره، فقال: ما قصتك؟ قال: أنا رجل حُبست ظلماً منذ كذا وكذا سنة قال:

وما كان سبب حبسك؟ فقصَّ قصة طويلة. فقال لصاحب الشرطة: خلِّ عنه، وقال للخادم: خذه فغير من حاله وأطعمه واسقه، وأدخله الحمام واكسه، وادفع كذا وكذا ديناراً.

وقال للشرطي: انصرف، ثم رفع رأسه وقال: الحمد لله الذي وفقني لهذا الفعل يا ابن حمدان.

فقلت: كيف تكلف أمير المؤمنين النظر في هذا الأمر بنفسه في مثل هذا الوقت، وانزعج من نومه؟ فقال: ويحك! جاءني رجل الساعة في النوم صفته كيت وكيت فقال: «في حبسك رجلان مظلومان يقال لأحدهما فلان ابن فلان الجمال، والآخر فلان ابن فلان الحداد، فأطلقهما وأنصفهما من خصومهما، وأحسن إليهما». فانتبهت مذعوراً، ولعنت إبليس، وصليت على رسول الله ﷺ، وتحولت إلىٰ الجانب الآخر وقمت فرأيت الشخص بعينه، فقال لي: «ويلك! آمرك أن تطلق رجلين محبوسين مظلومين من حبسك قد طال حبسهما، وأن تنصفهما من خصومهما ولا تفعل، وترجع إلىٰ نومك؟ لقد هممت أن أفعل بك».

قال: وكاد يمد يده إلي فقلت: يا هذا! أرفق بي وقل لي: مَنْ أنت؟

قال: «أنا محمد رسول الله» قال: فكأني قد قبلت يده وقلت: يا رسول الله! ما عرفتك. ولو كنت عرفتك ما تجاسرت علىٰ مخالفتك.

قال: «فقم وعجل في أمرهما الساعة كما أمرتك»، فانتبهت فاستدعيتك لتشاهد ما يجري وطلبت صاحب الشركة، فجرىٰ ما رأيت، فدعوت له فعظمت في نفسي ما جرىٰ، وقلت: هذه عناية من رسول الله ﷺ يا أمير المؤمنين، ومِنَّةٌ منَّ الله عليه، فليشكر الله، فقال: امض فقد أزعجتك. فمضيت إلىٰ حجرتي.

* * *

رأى النبي في منامه وقد وضع في يديه دراهم

قال أبو الفرج ابن الجوزي[(١)]: وكان هبة الله بن عبد الوارث يحكي عن والدته فاطمة بنت علي قالت: سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن أبي زرعة الطبري قال: سافرت مع أبي إلىٰ مكة فأصابتنا فاقة شديدة فدخلنا مدينة رسول الله ﷺ وبتنا طاويين، وكنت دون البالغ، فكنت أجيءُ إلىٰ أبي وأقول: أنا جائع. فأتىٰ بي أبي إلىٰ الحضرة وقال: يا رسول الله! أنا ضيفك الليلة، وجلس فلما كان بعد ساعة رفع رأسه وجعل يبكي ساعة، ويضحك ساعة، فقال: رأيت رسول الله ﷺ فوضع في يدي دراهم، ففتح يده فإذا فيها دراهم وبارك الله فيها إلىٰ أن رجعنا إلىٰ شيراز وكنا ننفق منها. توفي رحمه الله في هذه السنة بمرو، وكانت علتهُ البطن، فقام في ليلة وفاته سبعين مرة أو نحوها، في كل مرة يغتسل في النهر إلىٰ أن توفي علىٰ الطهارة.

عاتبه النبي ونصحه

● وفي سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة عمَّ الضرر العسكر بنزولهم في دور الناس وارتكابهم المحظورات، فأمر الخليفة رئيس الرؤساء باستدعاء الكندري، وأن يخاطبه في ذلك، ويحذره العقوبة فإن اعتمد السلطان ما أوجبه الله تعالىٰ وإلا فليساعدنا في النزوع عن هذه المنكرات، فكتب رئيس الرؤساء إلىٰ الكندري، فحضر فشرح له ما جرىٰ، فمضىٰ إلىٰ السلطان فشرح له الحال فقال: إنني غير قادر علىٰ تهذيب العساكر لكثرتهم، ثم استدعاه في بعض الليل فقال: إني نمت في بعض الليل وقد تداخلتني الخشية لله تعالىٰ مما ذكرت لي فنمت فرأيت شخصًا وقع في نفسي أنه رسول الله ﷺ وكأنه واقف عند باب الكعبة، فسلمت عليه فلم يلتفت

(١) المرجع السابق (١٦/ ٣١٤) برقم (٣٦٣٠).

نحوي، وقال: «يُحكمك الله في بلاده وعباده فلا تراقبه فيهم، ولا تستحيي من جلاله»، فَامْضِ إلى الديوان وانظر ما يرسمه أمير المؤمنين لأطيع. فأنهى رئيس الرؤساء الحال فخرج التوقيع متضمنًا للبشارة برؤية سيدنا رسول الله ﷺ فلما وصل إلى السلطان بكى وأمر بإزالة الترك؟ وإطلاق من وكل به[1].

عاتبه النبي في المنام

عن عمرو بن أبي سلمة يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم وهو يعاتبني في شيء، وقال لأبي مروان عبد الملك بن بزيع: «الزم ما ينفعك».

قال: فأخبرت أبا مروان بما رأيت، فقال:

ألم تر إلى الرجل إذا كان أحمق يقال له: الزم ما ينفعك[2].

عاتبه النبي في المنام ونصحه

لما عزم طغرلبك على المسير إلى الموصل لمناجزة البساسيري فنهاه الخليفة عن ذلك لضيق الحال، وغلاء الأسعار، فلم يقبل فخرج بجيشه قاصداً الموصل بجحافل عظيمة ومعه الفيلة والمنجنيقات وكان جيشه لكثرتهم ينهبون القرى وربما سطوا على بعض الحريم، فكتب الخليفة إلى السلطان ينهاه عن ذلك فبعث إليه يعتذر لكثرة من معه، واتفق أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام فسلم عليه، فأعرض عنه، فقال: يا رسول الله! لأي شيء تعرض عني؟ فقال: « يحكمك الله في البلاد ثم لا ترفق بخلقه ولا تخاف من جلال الله عز وجل»، فاستيقظ مذعوراً وأمر وزيره أن ينادي في الجيش بالعدل وأن لا يظلم أحداً، ولما اقترب من الموصل فتح دونها بلاداً ثم فتحها وسلمها إلى أخيه داود ثم سار منها إلى بلاد بكر ففتح أماكن كثيرة[3].

---

(١) انظر «المنتظم» (١٦/ ٣-٤) برقم (٣٣٢٩).

(٢) انظر تاريخ دمشق (٣٧/ ٧).

(٣) انظر «البداية والنهاية» (١٢/ ٦٩).

قال له: لا تخف أنا رسول الله

عن أبي علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب قال[١]: **قال هلال بن المحسن:** رأيت في المنام سنة تسع وتسعين وثلاثمائة رسول الله ﷺ قد وافى إلى موضع منامي، والزمان شتاء، والبرد شديد، والماء جامد، فأقامني فارتعدت حين رأيته، فقال: «لا ترع، فإني رسول الله، وحملني إلى بالوعة في الدار عليها دورق خزف وقال: «توضأ وضوء الصلاة»، فأدخلت يدي في الدورق فإذا الماء جامد، فكسرته وتناولت من الماء ما أمررته على وجهي وذراعي وقدمي، ووقف في صفه وصلى وجذبني إلى جانبه وقرأ الحمد، وإذا جاء نصر الله والفتح، وركع وسجد، وأنا أفعل مثل فعله، وقام ثانيًا وقرأ الحمد وسورة لم أعرفها، ثم سلم، وأقبل عليَّ وقال: «أنت رجل عاقل محصل، والله يريد بك خيراً فلم تدع الإسلام الذي قامت عليه الدلائل والبراهين، وتقيم على ما أنت عليه؟ ، هات يدك وصافحني»، فأعطيته يدي فقال: «قل أسلمت وجهي لله، وأشهد أن الله الواحد الصمد الذي لم يكن له صاحبة ولا ولد، وأنك يا محمد رسوله إلى عباده بالبينات والهدى»، فقلت ذاك، ونهض ونهضت. فرأيت نفسي قائمًا في الصُّفَّة، فصحت صياح الانزعاج والارتياع، فانتبه أهلي وجاؤوا، وسمع أبي فقال: ما لكم؟ فصحت به فجاؤوا، وأوقدنا المصباح وقصصت عليهم قصتي، فوجموا إلا أبي فإنه تبسم، وقال: ارجع إلى فراشك، فالحديث يكون عند الصباح وتأملنا الدورق، فإذا الجمد الذي فيه متشعث بالكسر، وتقدم والدي إلى الجماعة بكتمان ما جرى، وقال: يا بني! هذا منام صحيح، وبشرى محمودة، إلا أن إظهار هذا الأمر فجأة، والانتقال من شريعة إلى شريعة يحتاج إلى مقدمة وأهبة، ولكن اعتقد ما وصيت به، فإنني معتقد مثله، وتصرف في صلاتك ودعائك على أحكامه، ثم شاع الحديث، ومضت مدة فرأيت رسول الله ﷺ ثانيًا على دجلة في مشرعة باب البستان، وقد تقدمت إليه وقبلت يده فقال: «ما فعلت شيئًا مما وافقتني عليه وقررته معي»؟ قلت:

---

(١) انظر «المنتظم» (١٦/ ١٣-١٥) برقم (٣٣٤٣)، وانظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٧٦)، و«وفيات الأعيان» (٦/ ١٠١-١٠٥)، والبداية والنهاية (١٢/ ٦١، ٦٢) - حوادث سنة ٤٤٨هـ.

بلىٰ يا رسول الله، ألم أعتقد ما أمرتني به، وتصرفت في صلاتي ودعائي على موجبه؟

فقال: «لا، وأظن أن قد بقيت في نفسك شبهة، تعال»، وحملني إلىٰ باب المسجد الذي في المشرعة، وعليه رجل خراساني نائم على قفاه وجوفه كالغرارة المحشوة من الاستسقاء، ويداه وقدماه منتفختان، فأمرَّ يده على بطنه وقرأ عليه فقام الرجل صحيحًا معافىٰ، فقلت: صلىٰ الله عليك يا رسول الله فما أحسن تصديق أمرك وأعجز فعلك. وانتبهت.

● فلما كان في سنة ثلاث وأربعمائة رأيت في بعض الليالي كأن رسول الله ﷺ راكبٌ علىٰ باب خيمة كنت فيها، فانحنىٰ علىٰ سرجه حتىٰ أراني وجهه، فقمت إليه وقبلت ركابه ونزل فطرحت له مخدة وجلس، وقال: «يا هذا! كم آمرك بما أريد فيه الخير لك وأنت تتوقف عنه». قلت: يا مولاي، أما أنا منصرف عليه؟ قال: «بلىٰ، ولكن لا يغني الباطن الجميل مع الظاهر القبيح، وأن تراعىٰ أمرًا فمراعاتك الله أولىٰ، قم الآن وافعل ما يجب ولا تخالف». قلت: السمع والطاعة.

فانتبهت ودخلت إلىٰ الحمام ومضيت إلىٰ المشهد وصليت فيه، وزال عني الشك، فبعث إلي فخر الملك فقال: ما الذي بلغني؟ فقلت: هذا أمر كنت أعتقده وأكتمه حتىٰ رأيت البارحة في النوم كذا وكذا. فقال: قد كان أصحابنا يحدثونني أنك كنت تصلي بصلاتنا، وتدعو بدعائنا وحمل إليَّ كثير ثياب ومائتي دينار فرددتهما وقلت: ما أحب أن أخلط بفعلي شيئًا من الدنيا، فاستحسن ما كان مني وعزمت أن أكتب مصحفًا فرأىٰ بعض الشهود رسول الله ﷺ في المنام يقول له: «تقول لهذا المسلم القادم نويت أن تكتب مصحفًا، فاكتبه، فيه يتم إسلامك».

قال: وحدثتني امرأة تزوجتها بعد إسلامي قالت: لما اتصلت بك قيل لي إنك علىٰ دينك الأول، فعزمت علىٰ فراقك، فرأيت في المنام رجلاً قيل: إنه رسول الله ﷺ ومعه جماعة قيل: هم الصحابة، ورجل معه سيفان قيل إنه علي بن أبي طالب، وكأنك قد دخلت فنزع علي أحد السيفين فقلَّدك إياه وقال: هاهنا هاهنا. وصافحك رسول الله ﷺ، فرفع أمير المؤمنين رأسه إلَيَّ وأنا أنظر من الغرفة فقال: ما ترين إلىٰ هذا؟ هو أكرم عند الله وعند رسوله منك ومن كثير من الناس، وما جئناك إلا

لنعرفك موضعه، ونعلمك أننا زوجناك به تزويجًا صحيحًا فقري عينًا وطيبي نفسًا فما ترين إلا خيراً. فانتبهت وقد زال عني كلُّ شك وشُبهة.

قال أبو علي بن نبهان في أثر هذا الحديث عن جده لأمه أبي الحسن الكاتب: **إن النبي ﷺ قال له في المرة الثالثة: «وتحقيق رؤياك إياي أن زوجتك حامل بغلام، فإذا وضعته فَسَمِّه محمداً». فكان ذلك كما قال، وأنه وُلد له ولد فسماه محمداً وكناه أبا الحسن.**

نصحه النبي وحذره

أبو الحسن الهكّاري: **(والهكّارية جبال فوق الوصل، فيها قرىٰ)، ابتنىٰ أربطة، وقدم إلىٰ بغداد، فنزل في رباط الزوزني، وسمع الحديث من أبي القاسم بن بشران، وأبي بكر الخياط وغيرهما وكان صالحًا من أهل السنة، كثير التعبد، وحدث فسمع منه أبو المظفر ابن التريكي الخطيب، وكان يقول: رأيت رسول الله ﷺ في المنام في المدرسة في الروضة فقلت: يا رسول الله! أوصني. فقال: «عليك باعتقاد مذهب أحمد بن حنبل، ومذهب الشافعي، وإياك ومجالسة أهل البدع»، توفي في محرم هذه السنة، وورد الخبر بذلك إلىٰ بغداد»**(١).

بشره في منامه

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد النويري، المعروف بالزاز السرفسي: - نزيل مرو، وُلد في سنة إحدىٰ أو اثنتين وثلاثين وأربعمائة، وسمع الحديث من خلق كثير، وأملىٰ ورحل إليه الأئمة والعلماء، وكان حافظًا لمذهب الشافعي، وكان متدينًا ورعًا محتاطًا في مطعمه، ورأىٰ رجلٌ في المنام رَسُولَ الله ﷺ فقال له: «قل له أبشر، فقد قرب وصولك إِلَيَّ وأنا أنتظر قدومك»، ورأىٰ ذاك ثلاث ليالٍ، ثم جاءه فبشره، فعاش بعد ذلك سنتين(٢).

---

(١) انظر «المنتظم» (١٧/٧) برقم (٣٦٤٠)، وانظر ترجمته في «البداية والنهاية» (١٢/ ١٤٥).

(٢) المرجع السابق (١٧/ ٦٩) برقم (٣٧١١)، وانظر ترجمته في «البداية والنهاية» (١٢/ ١٦٠).

قال لها النبي: مريهم أن يعمروا هذا المسجد

قال أبو الفرج ابن الجوزي: وفي ليلة الأربعاء لثمانٍ بقين من شعبان في سنة خمس وخمسين وأربعمائة رأت امرأةٌ هاشمية في منامها النبي ﷺ، وعليًّ بن أبي طالب في مسجد صغير بالمأمونية من الحريم الشريف، فقال لها النبي ﷺ: «مريهم أن يعمروا هذا المسجد». فقالت: لا يصدقونني في رؤيتي لكم، فمد يده إلىٰ حائط عقد هناك قديم مبني بالجص والآجر، وهو من أحد حيطان المسجد وجراجره من وسطها حتىٰ برز بثلثها وقال لها: هذا دليل علىٰ صدق قولك وصحة رؤياك[١].

وعن محمد بن نعيم الضبي قال: سمعت أبا بكر محمد بن جعفر يقول: سمعت أبا الحسن السَّرَّاج يقول: سمعت الحسن بن أبي زيد يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله! ادعُ الله أن يُحْيِنِي علىٰ الإسلام، فقال: «إيه والسنة»، وجمع إبهامه وسبابته، وحلّق حلقة، وقال ثلاث مرات: «والسنة، والسنة، والسنة»[٢].

شفا الله يده برؤية النبي

قال ابن الجوزي: وفي شعبان من سنة ثمانٍ وخمسين وأربعمائة ذكر رجل من أهل سوق يحيىٰ يقال له: أخو جمادىٰ، وكانت يَدُهُ اليسرىٰ قد خَبُثَت وأشرف علىٰ قطعها، أنه رأىٰ النبي ﷺ في منامه كأنه يصلي في مسجد بدرب داود، فدنا منه وأراه يده، وسأله العافية، فأمر يده عليها فأصبح معافىٰ وانثال الناس لمشاهدته، وكان يغمس يده في الماء فيقتسمونه[٣].

❊ ❊ ❊

(١) انظر «المنتظم» (١٦/ ٨١، ٨٢) - حوادث سنة ٤٥٥هـ.
(٢) المرجع السابق (١٦/ ٧٨) برقم (٣٣٧٧).
(٣) انظر «المنتظم» (١٦/ ٩٦) حوادث سنة ٤٥٨هـ.

قال له: إنك ستلي أمر أمتي

• قال بقية عن عيسى بن أبي رزين حدثني الخزاعي عن عمر بن عبد العزيز أنه رأى رسول الله ﷺ في روضة خضراء فقال له: «إنك ستلي أمر أمتي فزع عن الدم فزع عن الدم، فإن اسمك في الناس عمر بن عبد العزيز، واسمك عند الله جابر»[١].

أقبل النبي حتى دخل القصر

• روى ابن أبي الدنيا بسنده عن فاطمة بنت عبد الملك قالت: انتبه عمر ذات ليلة وهو يقول: لقد رأيت الليلة رؤيا عجيبة، فقلت: أخبرني بها، فقال: حتى نصبح، فلما صلى بالمسلمين دخل فسألته فقال: رأيت كأني دفعت إلى أرض خضراء واسعة كأنها بساط أخضر وإذا فيها قصر كأنه الفضة فخرج منه خارج فنادى أين محمد بن عبد الله، أين رسول الله؟ إذْ أقبل رسول الله ﷺ، حتى دخل ذلك القصر، ثم خرج آخر فنادى: أين أبو بكر الصديق؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر فنادى أين عثمان بن عفان؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر فنادى أين علي بن أبي طالب؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر فنادى أين عمر بن عبد العزيز، فقمت فدخلت فجلست إلى جانب أبي عمر ابن الخطاب، وهو عن يسار رسول الله ﷺ وأبو بكر عن يمينه، وبينه وبين رسول الله ﷺ رجل، فقلت: لأبي: من هذا؟ قال: هذا عيسى ابن مريم، ثم سمعت هاتفًا يهتف بيني وبينه نور لا أراه، وهو يقول: يا عمر بن عبد العزيز! تمسك بما أنت عليه، واثبت على ما أنت عليه، ثم كأنه أذن لي في الخروج فخرجت، فالتفتُّ فإذا عثمان بن عفان وهو خارج من القصر وهو يقول: الحمد لله الذي نصرني ربي، وإذا علي في إثره وهو خارج من القصر وهو يقول: الحمد لله الذي غفر لي ربي[٢].

(١) انظر «البداية والنهاية» (٩/ ١٦١) حوادث سنة ١٠١ هـ.

(٢) المرجع السابق (٩/ ١٧٠، ١٧١) حوادث سنة ١٠١ هـ.

رأى النبي مناما وهو يقول للساب: ويلك أوليس معاوية من أصحابي؟!

عن أبي طاهر الحسين بن منصور بن محمد بن يعقوب وكان رجلاً معتقداً للسنة شفعويًّا إلا أنه كان يتشيع قليلاً فسمعته يقول: كنت أبغض معاوية وألعنه فرأيت النبي ﷺ في النوم كأنه دخل داري وكان في الدار حمام دخل الحمام واغتسل فلما خرج من الحمام ركب بغلته وكان بين يديه رجل قائم أصفر اللون فسلمت على النبي ﷺ فقال لي: «يا أبا طاهر! لا تلعنه ولا تبغضه» قلت: من هو يا رسول الله؟ قال: هو معاوية بن أبي سفيان أخي كاتب الوحي». أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن كرتيلا أنا أبوبكر الخياط أنا أبو الحسين السوسنجردي أنا أحمد بن أبي طالب حدثني أبي حدثني أبو عمرو السعيدي حدثني أبي حدثني أحمد بن يحيى بن حميد الطويل ووصفه بفضل وعبادة قال أبي وقال لي: محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب: هو عندي من الأبدال قال: رأيت النبي ﷺ في النوم جالسًا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي جلوس معه ومعاوية قائم بين يديه فأتى برجل فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله! هذا يذكرنا وينتقصنا فكأن النبي ﷺ انتهر الرجل، قال الحميدي! وكنت أعرف الرجل فقال الرجل: أما هؤلاء فلا ولكن هذا ـ يعني: معاوية ـ فقال رسول الله ﷺ: «ويلك أو ليس معاوية من أصحابي؟ ويلك أو ليس معاوية من أصحابي؟» ثلاثًا وفي يد رسول الله ﷺ حربة فدفعها إلى معاوية وقال: جُأ بهذه في لبته فوجأ بها في لُبَّتِه وانتبهتُ فَبَكَّرْتُ إلى منزل الرجل فإذا الذبحة قد طرقته ومات في الليل[1].

※ ※ ※

---

[1] انظر «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢١٢).

قال له النبي في منامه قل له: ارجع عمًّا أنت فيه

قدم علي شيخ بحمص الشيخ أبو بكر بن تبع، وذكر أنَّ شَخصًا حضر إليه، وذكر له أنه رأىٰ النبي ﷺ في المنام وهو يقول: «ارجع عمَّا أنت فيه وإلاَّ هلكت» قال: يا رسول الله! ما يصدقني؟ قال: «اذهب إلىٰ ابن تبع فقل له: يذهب إليه، قال: فإن لم يقبل من ابن تبع؟ قال: قل له: «فليقل له ما كلامه كيت وكيت»، وذِكْرًا له ذِكر جرت عادة الشيخ أن يحوط به نفسه عند النوم وعند القتال، فقص أبو بكر بن تبع ذلك علىٰ الشيخ، فصدق الأمارة، وكتب إلىٰ دمشق بأنه رجع عن المظالم، وكتب إلىٰ أتباعه بالكفِّ عن المصادرات وردِّ الأوقاف إلىٰ أهلها، ونُودي بذلك في البلد، وكتب إلىٰ قضاة دمشق بالكفِّ عن شمس الدين ابن التباني، وكان قد فَوَّضَ إليه نظر الجامع والأوقاف، وظهر عليه جملة مستكثرة، ثم جاملوه وكتبوا له محضرًا بأنه حسن المباشرة، وأرسل مرجان الهندي خازنداره يكشف عن حسابات الأوقاف، وإلزام المباشرين عليها بعمارتها[1].

رأى النبي في المنام وهو يشير ويبيِّن

عن الحسن بن ثواب قال: سألت أحمد بن حنبل عن من يقول: القرآن مخلوق؟ قال: كافر، قلت: فابن أبي دؤاد؟ قال: كافر بالله العظيم، قلت: بماذا كفر؟ قال: بكتاب الله تعالىٰ: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٢٠] فالقرآن من علم الله فمن زعم أن علم الله مخلوق فهو كافر بالله العظيم، أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن سليمان المقرئ حدثني خالي محمد بن أحمد حدثنا هارون بن موسىٰ بن زياد إملاء، حدثنا

---

[1] انظر «أنباء الغمر» (١/ ٣٦١).

محمد بن أبي الورد قال: سمعت يحيىٰ الجلا أو علي بن الموفق قال: ناظرت قومًا من الواقفية أيام المحنة قال: فنالوني بما أكره فصرت إلىٰ منزلي وأنا مغموم بذلك فقدمت إلي امرأتي عشاء فقلت لها: لست آكل فرفعته ونمت فرأيت النبي ﷺ في النوم داخل المسجد وفي المسجد حلقتان يعني: إحداهما فيها أحمد بن حنبل وأصحابه، والأخرىٰ فيها ابن أبي دؤاد وأصحابه فوقف بين الحلقتين وأشار بيده فقال: «﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ﴾ وأشار إلىٰ حلقة ابن أبي دؤاد ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾» وأشار إلىٰ الحلقة التي فيها أحمد بن حنبل، أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل، حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا إبراهيم الختلي، حدثنا أبو يوسف يعقوب ـ يعني: ابن أخي معروف الكرخي ـ قال: أخبرنا من أثق به من إخواننا قال: رأيت في المنام كأن أبي التقم يدي اليمنىٰ فقال لي: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ منهم ابن أبي دؤاد ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ قال إسحاق: وحدثني أبو عبد الله البراثي صديقنا وكان من الأبدال قال: رأيت قبل دخول الناس بغداد كأن قائلاً يقول لي: ما علمت ما فعل الله بابن أبي دؤاد؛ حسر لسانه فأخرسه وجعله للناس آية. قرأت علىٰ محمد بن الحسين القطان عن دعلج بن أحمد عن أحمد بن علي الأبار حدثنا الحسن بن الصباح قال: سمعت خالد بن خداش قال: رأيت في المنام كأن آتيًا أتاني بطبق فقال: اقرأه فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم: ابن أبي دؤاد يريد أن يمتحن الناس فمن قال القرآن كلام الله؛ كسي خاتمًا من ذهب، فصه ياقوتة حمراء وأدخله الله الجنة وغفر له أو قال غفر له ومن قال القرآن مخلوق جعلت يمينه يمين قرد فعاش بعد ذلك يومًا أو يومين ثم يصير إلىٰ النار قال خالد: ورأيت في المنام قائلاً يقول: مسخ ابن أبي دؤاد، ومسخ شعيب، وأصاب ابن سماعة فالج وأصاب آخر الذبحة ولم يسم[1].

❊ ❊ ❊

(١) انظر تاريخ بغداد (٤/ ١٥٣، ١٥٤).

عاتبه النبي في المنام

قال ابن منده: سمعت حمزة بن محمد الحافظ يقول: كنت أكتب الحديث فلا أكتب: «وسلم» بعد «صلى الله عليه» فرأيت النبي ﷺ في المنام، فقال لي: «أما تختم الصلاة عليّ في كتابك؟»[١].

قال له النبي في المنام: لم لا تؤدّ الرسالة؟

وعن الحسن بن طالب البزاز، وابن نبهان الكاتب قالا: أراد رجل الحج، فأحضره الأمير مقلد، وقال: اقرأ على النبي ﷺ -السلام- وقل له: لولا صاحباك لزرتك.

قال الرجل: فحججتُ، وأتيت المدينة، ولم أقل ذلك إجلالاً، فنمت، فرأيت النبي ﷺ في منامي، فقال: «يا فلان! لم لا تؤدِّ الرسالة؟» فقلت: يا رسول الله أجللتك، فرفع رأسه إلى رجل قائم، فقال: «خذ هذا الموسى»، فوافيت إلى العراق، فسمعت أن الأمير مقلداً ذبح على فراشه، ووجد الموسى عند رأسه، فذكرت للناس الرؤيا، فشاعت، فأحضرني ابنه قرواش، فحدثته، فقال لي: تعرف الموسى؟ فقلت: نعم، فأحضر طبقًا مملوءاً مواسى، فأخرجته منهم، فقال: صدقت، هذا وجدته عند رأسه وهو مذبوح.

رثاه الشريف الرِّضَا، وجماعة، وقام بالملك بعده ابنه معتمد الدولة أبو المنيع قرواش، فبقي خمسين سنة[٢].

* * *

(١) انظر «تاريخ الإسلام» (١/ ٢٦٧٧).

(٢) انظر وفيات سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة.

شكا للنبي في المنام جليسه

عن حيان[١] الهجري قال: كان لي جليس يذكر أبا بكر وعمر فأنهاه فيغري، فأقوم عنه، فذكرهما يومًا فقمت عنه مغضبًا واغتممت لما سمعت إذْ لم أرد عليه الرد الذي ينبغي فنمت فرأيت النبي ﷺ في منامي كأنه أقبل ومعه أبو بكر وعمر فقلت: يا رسول الله! إنَّ لي جليسًا يؤذيني في هذين فأنهاه فيغري ويزداد، قال: فالتفت ﷺ إلىٰ رجل قريب منه فقال: اذهب إليه فاذبحه فذهب الرجل إليه وأصبحت فقلت: إنها لرؤيا فلو أتيته فَخَبَّرتُهُ لعله ينتهي، قال: فمضيت أريده فلمَّا صرتُ قريبًا من داره إذا الصراخ وإذا بَوَادٍ ملقاة. قلت: ما هذا؟ قالوا: فلان طرقته الذبحة في هذه الليلة فمات.

وعن أبي المحياة التيمي مؤذن «عك» قال: خرجت أنا وعمي إلىٰ «مكران» فكان معنا رجل يسب أبا بكر وعمر فنهيناه فلم ينته فقلنا: اعتزلنا فاعتزلنا، فلما دنا خروجنا قلنا: لو صحبنا حتىٰ يرجع إلىٰ الكوفة، فلقينا غلامًا له فقلنا قل لمولاك يعود إلينا قال: إن مولاي قد حدث به أمر عظيم قد مسخت يداه يدي خنزير، قال فأتيناه فقلنا: ارجع إلينا قال: إنه حدث بي أمر عظيم وأخرج ذراعيه فإذا هما ذراعا خنزير قال: فصحبنا حتىٰ انتهينا إلىٰ قرية من قرىٰ السواد، كثيرة الخنازير فلما رآها صاح صيحة ووثب فمُسِخَ خنزيراً وخفي علينا فجئنا بغلامه ومتاعه إلىٰ الكوفة.

قال: وحدثني سويد بن سعيد عن أبي المحياة حدثني رجل قال: خرجنا في سفر ومعنا رجل يشتم أبا بكر وعمر فنهيناه فلم ينته فخرج لبعض حاجته فاجتمع عليه الدبر - يعني الزنابير - فاستغاث فأغثناه فحملت علينا حتىٰ تركناه فما أقلعت عنه حتىٰ قَطَّعَتْهُ.

* * *

---

(١) انظر تاريخ دمشق (٣٠/٢٠٤).

قال له النبي في المنام: بشرّ نور الدين برحيل الفرنج عن دمياط

أن الفرنج لما نزلت على دمياط بعد موت أسد الدين وضايقوها أشرفت على الأخذ، فأقام نور الدين عشرين يومًا صائمًا، لا يفطر إلا على الماء فضعف وكاد يتلف، وكان مهيبًا لا يتجاسر أحد أن يخاطبه في ذلك، وكان له إمام ضرير اسمه «يحيى» وكان يقرأ عليه القرآن فاجتمع إليه خواص نور الدين وكلموه في ذلك، فلما كان تلك الليلة رأى الشيخ يحيى النبي ﷺ في المنام يقول له: «يا يحيى! بشر نور الدين برحيل الفرنج عن دمياط»، فقلت: يا رسول الله! ربما لا يصدقني فقال: «قل له بعلامة يوم حارم» قال: وانتبه يحيى فلما صلى نور الدين خلفه الفجر وشرع يدعو هابه أن يكلمه فقال له نور الدين: يا يحيى. قال: لبيك. قال: تحدثني أو أحدثك؟ فارتعد يحيى وخرس فقال: أنا أحدثك رأيتَ النبي ﷺ في هذه الليلة وقال لك: كذا وكذا. قال: نعم فبالله يا مولانا ما معنى قوله: بعلامة يوم حارم؟ قال: لما التقينا خفت على الإسلام فانفردت ونزلت ومرغت وجهي على التراب وقلت: يا سيدي من محمود في البين، الدين دينك والجند جندك فافعل ما يليق بكرمك. قال: فنصرنا الله عليهم[1].

يبشر النبي بخاتمة مسعر في المنام

أحمد بن داود الحراني قال: مصعب بن المقدام يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام وسفيان الثوري آخذ بيده وهما يطوفان، فقال الثوري: يا رسول الله! مات مسعر بن كدام. قال: «نعم واستبشر به أهل السماء»، أسند مسعر عن أعلام التابعين وتُوفي بالكوفة سنة اثنتين وقيل: سنة خمس وخمسين ومائة[2].

---

(١) انظر «تاريخ الإسلام» (١/ ٤٠٠٧، ٤٠٠٨).

(٢) انظر «صفة الصفوة» (٣/ ١٣١).

النبي يدعو لعمار في المنام

وعن عبيد بن محمد الوراق قال: كان بالرملية رجل يقال له: عمار وكانوا يقولون: إنه من الأبدال فاشتكى البطن فذهبت أعوده وقد بلغني عنه رؤيا رآها فقلت له: رؤيا حكوها عنك؟ فقال لي: نعم، رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت: يا رسول الله! ادع لي بالمغفرة فدعا لي، ثم رأيت الخضر بعد ذلك فقلت: ما تقول في القرآن؟ فقال: «كلام الله وليس بمخلوق»، فقلت: ما تقول في النبيذ؟ قال: «انهى الناس عنه»، فقلت: هو ذا أنهاهم وليس ينتهون فقال: «مَنْ قبل فقد قبل ومَنْ لم يقبل فدعه»، قلت: ما تقول في بشر بن الحارث؟ قال: «مات بشر يوم مات وما على ظهر الأرض أحد أتقى لله منه» قلت: فأحمد بن حنبل؟ فقال لي: صِدِّيق فقلت له: فحسين الكرابيسي؟ فغلَّظ في أمره، فقلت: فما تقول في خالتي؟ فقال لي: «تمرض وتعيش سبعة أيام ثم تموت»، فلما أن ماتت حقت الرؤيا، فلما كان بعد رأيته فقلت له: كيف صار مثلك يجيء إلى مثلي؟ فقال لي: «ببرك والديك وإقالتك العثرات»[(١)].

يسأل النبي في منامه

عن محمد بن أحمد بن إبراهيم الموصلي قال: رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت: يا رسول الله! إن يحيى الحماني حدثنا عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر عنك صلى الله عليك وسلم أنك قلت: ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنَّا الحزن فقال: «صدق ابن الحماني»[(٢)].

❊ ❊ ❊

(١) انظر «تاريخ بغداد» (٣/ ٤٢٣).
(٢) انظر «تاريخ بغداد» (١/ ٢٦٦).

البخاري يتبع أثر النبي في المنام

عن النجم بن فضيل وكان من أهل الفهم يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام خرج من قرية ماستين ومحمد بن إسماعيل خلفه، فكان النبي ﷺ إذا خطا خطوة يخطو محمد ويضع قدمه على خطوة النبي ﷺ ويتبع أثره، وبه قال: كتب إِلَيَّ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الحسين الجرجاني من أصبهان يذكر أنه سمع أبا أحمد محمد بن محمد بن مكي الجرجاني يقول: سمعت محمد بن يوسف الفربري يقول رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: أين تريد؟ فقلت: أريد محمد بن إسماعيل البخاري فقال: «أقرئه مني السلام»(١).

علمه النبي الدعاء

أن المستنجد كان قد مرض ثم عُوفي، فيما يبدو للناس، فعمل ضيافة عظيمة بسبب ذلك وفرح الناس بذلك، ثم أدخله الطبيب إلى حمام وبه ضعف شديد، فمات في الحمام، ويقال: إن ذلك كان بإشارة بعض الدولة على الطبيب استعجالاً لموته، توفي يوم السبت، بعد الظهر، ثاني ربيع الآخر، عن ثمان وأربعين سنة، وكانت مدة خلافته إحدى عشرة سنة وشهراً، وكان من خيار الخلفاء، وأعدلهم، وأرفقهم بالرعايا، ومنع عنهم المكوس والضرائب، ولم يترك بالعراق مكسًا، وقد شفع إليه بعض أصحابه في رجل شرير، وبذل فيه عشرة آلاف دينار، فقال له الخليفة: أنا أعطيك عشرة آلاف دينار، وائتني بمثله، لأريح المسلمين من شره، وكان المستنجد أسمر، طويل اللحية، وهو الثاني والثلاثون من العباسيين، وذلك في الجمل لام باء، ولهذا قال فيه بعض الأدباء:

أصبحت لبني العباس جملتها ... إذا عددت حساب الجمل الخلفا

وكان أماراً بالمعروف، نهاء عن المنكر، وقد رأى في منامه رسول الله، وهو

---

(١) انظر «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٤٤٥) وانظر أيضًا: «تاريخ بغداد» (٢/ ١٠).

يقول له: «قل اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت»، دعاء القنوت بتمامه[1].

عاتبه النبي مناما

لما دخل نور الدين الموصل، كان الذي أستأمن له نور الدين الشيخ عمر الملا، وحين دخل نور الدين الموصل، خرج إليه ابن أخيه، فوقف بين يديه، فأحسن إليه وأكرمه، وألبسه خلعة جاءته من الخليفة، فدخل إلى البلد، في أبهة عظيمة، ولم يدخل نور الدين الموصل حتى قوي الشتاء، فأقام بها، فلما كان في آخر ليلة من إقامته بها، رأى رسول الله ﷺ يقول له: «طابت لك بلدك، وتركت الجهاد، وقتال أعداء الله» فنهض من فوره إلى السفر، وما أصبح إلا سائرًا إلى الشام، واستقضى الشيخ ابن أبي عصرون، وكان معه على سنجار، ونصيبين، والخابور، فاستناب فيها ابن أبي عصرون نوابًا وأصحابًا[2].

❊ ❊ ❊

---

(1) انظر «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٢٦، ٢٢٧) حوادث سنة ٥٦٦ هـ.

(2) انظر «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٢٧، ٢٢٨) حوادث سنة ٥٦٦ هـ.

محاولة سرقة جسد الرسول ﷺ(١)

لقد حقد أعداء الدعوة على الرسول وقتما كان حيًّا، وقد تمثل هذا الحقد في صور شتى يذكرها الحق سبحانه في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ فقد حاول الكفار تقييده وحبسه أو نفيه أو قتله لكن أنَّى لهم ذلك والحق يقول له: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

لقد بقي هذ الحقد موجوداً في صدور أعداء الدين خلفًا عن سلف بعد موت الرسول خاصة، وهم قد علموا من خلال ديننا أن أجساد الأنبياء لا تأكلها الأرض فظنوا أنهم يستطيعون بمكرهم وحيلهم الوصول إلى جسد النبي وإخراجه وسرقته والتمثيل به في ديارهم، وجهلوا قوله ﷺ: «**الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أحياء في قبورهم يصلون**» الحديث: حسنه الألباني في الصحيحة(٢). أحياء: أي حياة برزخية. وجهلوا أيضًا أن الله عصمهم من أعدائهم في الدنيا ويعصمهم أيضًا في قبورهم.

وقد أثبت لنا التاريخ أنهم حاولوا الاعتداء على روضته الشريفة وسرقة جسده الشريف إلا أن الله حفظ نبيه في حياته وبعد مماته.. فيروي لنا العلامة جمال الدين الأسنوي هذه القصة العجيبة والتي جاءت في كتاب (الحجرات الشريفة - سيرة وتاريخًا) لـ «صفوت داودي» فيقول الأسنوي: وقد دعتهم أنفسهم - أي النصارى في سلطنة الملك العادل نور الدين الشهيد - إلى أمر عظيم - ظنوا أنه سيتم لهم - ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. وذلك أن السلطان المذكور كان له تهجد يأتي به بالليل وأوراد يأتي بها.. فنام عقب تهجده فرأى النبي في نومه وهو يشير له إلى رجلين أشقرين يقول: أنجدني... أنقذني من هذين: فاستيقظ فزعًا ثم

(١) انظر الحجرات الشريفة - سيرة وتاريخًا - صفوت داودي، والرواية رواها الأسنوى، والحادثة كانت في زمن الملك العادل - نور الدين الشهيد، وانظر «الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين».

(٢) انظر «السلسلة الصحيحة» (٢/ ١٨٧) برقم (٦٢١).

توضأ وصلىٰ ونام فرأىٰ المنام بعينه، فاستيقظ وقال: ولم يبق نوم. . وكان له وزير من الصالحين يقال له: (جمال الدين الموصلي) فأرسل خلفه ليلاً وحكىٰ له جميع ما اتفق عليه. . فقال له: وما قعودك؟ اخرج الآن إلىٰ المدينة المنورة واكتم ما رأيت، فتجهز بقية ليلته وخرج علىٰ رواحل قليلة في عشرين نفراً وبصحبته الوزير المذكور ومال كثير، فقدم المدينة في ستة عشر يومًا فاغتسل خارجها ودخل فصلىٰ بالروضة وزار ثم جلس لا يدري ماذا يصنع؟ فقال الوزير ـ وقد اجتمع أهل المدينة في المسجد ـ: إن السلطان قصد زيارة النبي وأحضر معه أموالاً للصدقة فاكتبوا من عندكم، فكتبوا أهل المدينة كلهم وأمر السلطان بحضورهم. وكل من حضر ليأخذ يتأمله ليجد فيه الصفة التي أراها النبي له فلا يجد تلك الصفة فيعطيه ويأمره بالانصراف إلىٰ أن انقضت الناس، فقال السلطان: هل بقي أحد لم يأخذ شيئًا من الصدقة؟ قالوا: لا. قال: تفكروا وتأملوا، قالوا: لم يبق سوىٰ رجلين مغربيين لا يتناولان من أحد شيئًا. وهما صالحان غنيان يكثران الصدقة علىٰ المحاويج، فانشرح صدره وقال: عَلَيَّ بهما، فرآهما الرجلين اللذين أشار النبي إليهما بقوله: أنجدني. أنقذني من هذين؟ فقال لهما: من أين أنتما؟. . فقالا: من بلاد المغرب. جئنا حاجين فاخترنا المجاورة في هذا العام عند رسول الله فقال: اصدقاني فصمما علىٰ ذلك، فقال: أين نُزلهما؟ فأخبر بأنهما في رباط بقرب الحجرة الشريفة. فأمسكهما وحضر إلىٰ منزلهما فرأىٰ فيه مالاً كثيراً وختمتين، وكتبًا في الرقائق، ولم ير فيه شيئًا غير ذلك. فأثنىٰ عليهما أهل المدينة بخير كثير وقالوا: إنهما صائمان الدهر، ملازمان الصلوات في الروضة الشريفة وزيارة النبي وزيارة البقيع كل يوم بكرة، وزيارة قباء كل سبت، ولا يردان سائلاً قط بحيث سداً خلة أهل المدينة في هذا العام المجدب.

فقال السلطان: سبحان الله! ولم يظهر شيء مما رآه. وبقي السلطان يطوف في البيت فرأىٰ سردابًا محفوراً ينتهي إلىٰ صوب الحجرة الشريفة، فارتاعت الناس لذلك، وقال السلطان عند ذلك: اصدقاني حالكما، وضربهما ضربًا شديداً، فاعترفا بأنهما نصرانيان بعثهما النصارىٰ في زي حجاج المغاربة وزوّدوهما بكل ما يلزم من أموال، ونزلا في أقرب رباط إلىٰ الحجرة الشريفة وصارا يحفران ليلاً

ويلقيان التراب في مقابر البقيع فلما قربا من الحجرة الشريفة، أرعدت السماء وأبرقت وحصل رجيف عظيم بحيث خُيِّلَ انقلاع الجبال، فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة، . فلما اعترفا أمر بضرب رقابهما، وأمر بإحضار رصاص عظيم، وحفر خندق عظيم حول الحجرة الشريفة وأذيب ذلك الرصاص إلى الماء. وبذلك حفظ الله نبيه من مكرهم.

● وذكر العلامة (غالي محمد أمين الشنقيطي) في كتابه (الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين) تحت عنوان: (أحداث خطيرة)[١]: ذكر منها محاولات للنصارى، وأخرى للشيعة لسرقة جسد الرسول، إلا أنها جميعًا باءت بالفشل، فقد ذكر الزين العراقي وأسنده لتاريخ بغداد لابن النجار: أن بعض الزنادقة الشيعة أشار على الحاكم العبيدي.. صاحب مصر.. في ذلك الوقت والذي انتهى أمره إلى ادعاء الربوبية وتقدسه طائفة الشيعة الإسماعيلية، أشار هؤلاء الزنادقة عليه بنقل جثمان النبي وصاحبه من المدينة إلى مصر؛ لأن ذلك يجعل القاصدين والزائرين والسائحين إلى مصر كثيرين، فاقتنع الحاكم العبيدي بذلك وأمر ببناء جانز كبير على شاطئ النيل وأنفق عليه أموالاً كثيرة ثم بعث صاحبه أبا الفتوح لينبش قبر الرسول وصاحبيه.. فلما وصل المدينة وعلم أهلها بما يريد.. وعظوه فلم يتعظ، فماج الناس وكادوا يقتلونه فلما رأى ذلك اتعظ في نفسه وقال: الله أحق أن يخشى فوالله لو كان علي من الحاكم الموت لما تعرضت لهذا الموضع بسوء وذلك لما حصل له من ضيق شديد في صدره وانزعاج في نفسه، فعند ذلك أرسل الله ريحًا شديدة فصارت تقلب الرواحل والخيول فتجعلها تتدحرج مثل الكرة على الأرض وهلك الكثير من رواحله وخيوله، والكثير من مؤيديه بهذه الريح فكان في ذلك عذر لأبي الفتوح عند الحاكم العبيدي.

وأضاف أن هناك حادثة ثانية في نفس الكتاب تقول: **جاء قوم من شيعة حلب وأغروا أمير المدينة آنذاك بالأموال الجزيلة لكي يمكنهم من نقل جثمان الصديق**

(١) المرجع السابق، وانظر «الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين»، غالي محمد أمين الشنقيطي، وتاريخ بغداد، وانظر عدد جريدة «عقيدتي» المصرية في التحقيق الخاص بهذا العنوان - لنا وللدكتور/ فؤاد مخيمر - رحمه الله - بتاريخ / ١٣ شوال سنة ١٤١٨ هـ - ١٠ فبراير سنة ١٩٩٨م.

والفاروق ليحرقوهما، فأجابهم هذا الأمير لذلك؛ لأن الشيعة في ذلك الوقت كان لهم النفوذ في الحجاز. فذهب هذا الأمير إلىٰ شيخ خدام المسجد النبوي (شمس الدين صواب اللمطي) وكان رجلاً صالحًا ومنفقًا وقال له يا صواب: يدق عليك أقوام باب المسجد فافتح لهم ومكنهم مما أرادوا.. وكان شمس الدين صواب قد علم بما أرادوا فأصابه همٌّ وغَمٌّ واشتد بكاؤه وكاد يختل عقله، وبعد أن خرج الناس من المسجد بعد صلاة العشاء وأُغلقت أبواب المسجد وإذا بالباب يدق من باب السلام وكان يسمىٰ بباب مروان ففتح لهم الباب وإذا بهم أربعون رجلاً ومعهم المساحي والمعاول وآلات الهدم والحفر، واتجهوا إلىٰ الحجرة الشريفة وقبيل أن يصلوا إلىٰ المنبر انفتحت لهم الأرض وابتلعتهم بما معهم وذلك علىٰ عين شمس الدين صواب فكاد يطير من الفرح وزال عنه الهمُّ والغمُّ فلما استبطأهم الأمير جاء يسأل عنهم شيخ الخدام. فقال: تعال أريكهم فأخذ بيده وأدخله المسجد وإذا بهم في حفرة من الأرض تنزل بهم وتنخسف شيئًا فشيئًا وهم يصيحون ويستغيثون، فارتاع الأمير وعاد وهدد شمس الدين بأنه إذا أعلم أي أحد بما وقع سوف يقتله ويصلبه، فأصبحوا وقد توارت فوقهم الأرض ثم بعد ذلك خرج شمس الدين إلىٰ الشام وحدَّث بهذه الحادثة وذكر أسماء من هلكوا فيها.. وقيل: إن الأمير تاب بعد ذلك وكتب عما شاهده من أمرهم.. هذه الحادثة ذكرها المحب الطبري وعزىٰ للقرطبي أنه سمعها من شمس الدين بنفسه وهو في المدينة المنورة وذكرها السيد السمهودي.

(١) وذكر المطري في كتاب تاريخ المدينة: أن السلطان محموداً رأىٰ النبي ﷺ في ليلة واحدة ثلاث مرات وهو يقول له في كل واحدة منها: «يا محمود! أنقذني من هذين الشخصين» لِشخْصَيْن أشقرين تجاهه، فاستحضر وزيره قبل الصبح فأخبره فقال له: هذا أمر حدث في مدينة النبي ﷺ ليس له غيرك فتجهز وخرج علىٰ عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها من خيل وغير ذلك حتىٰ دخل المدينة علىٰ غفلة، فلما زار طلب الناس عامة للصدقة. وقال: لا يبقىٰ بالمدينة أحد إلا جاء فلم يبق إلا رجلان مجاوران من أهل الأندلس نازلان في الناحية التي قبل حجرة النبي ﷺ من خارج المسجد عند

---

(١) انظر الشذرات (٤/ ٢٣٠) حوادث سنة ٥٦٩ هـ.

دار آل عمر بن الخطاب التي تعرف اليوم بدار العشرة ـ رضي الله عنهم.

قالا: نحن في كفاية فجدَّ في طلبهما حتىٰ جيء بهما فلما رآهما قال للوزير: هما هذان فسألهما عن حالهما وما جاء بهما فقالا: لمجاورة النبي ﷺ. فكرر السؤال عليهما حتىٰ أفضىٰ إلىٰ العقوبة فأقرا أنهما من النصارىٰ وصلا لكي ينقلا النبي ﷺ من هذه الحجرة الشريفة، ووجدهما قد حفرا نقبًا تحت الأرض من تحت حائط المسجد القبلي يجعلان التراب في بئر عندهما في البيت فضرب أعناقهما عند الشباك الذي في شرقي حجرة النبي ﷺ خارج المسجد، ثم أحرقا، وركب متوجهًا إلىٰ الشام راجعًا فصاح به من كان نازلاً خارج السور واستغاثوا وطلبوا أن يبني لهم سورًا يحفظهم فأمر ببناء هذا السور الموجود اليوم، ومثل هذا لا يجري إلا علىٰ يد ولي لله تعالىٰ.

أعرض عنه النبي

العلاء بن صاعد، أبو عيسىٰ.

كان يتعاطىٰ النجوم، فرأىٰ النبي ﷺ في المنام قال: فجئت عن يمينه، فقلت: يا رسول الله! ادع الله بأن يهب لي العافية، فأعرض عني فدرت عن شماله فقلت مثل ما قلت، فأعرض عني، فجئته مواجهًا له. فقلت له مثل ما قلت، فقال: «لا أفعل». قلت: ولِمَ يا رسول الله؟ قال: «لأن الواحد منكم يقول: علّني المريخ وأبرأني المشترىٰ».

حُمل العلاء إلىٰ دار الموفق في مَحَفَّة فحُبس، فقال عند حمله إلىٰ ثلاثة عشر يومًا أخلص: أخرج من الحبس وأعود إلىٰ منزلي.

فتوفي في الحبس بعد ثلاثة عشر يومًا، وأخرج ميتًا[1].

* * *

(١) انظر «المنتظم» (١٢/ ٢٥٢) برقم (١٧٨٥) حوادث سنة ٢٧٢هـ.

كان نصرانيًا فرأى النبي في منامه فأسلم

الموصلي الحسن بن طازاد الموصلي، كان نصرانيًا فرأىٰ النبي ﷺ في النوم فأسلم وحفظ القرآن والعلم وأفتىٰ بالموصل.

ورویٰ عن غسان بن الربيع وأحمد بن يونس ومسدد وأبي جعفر النفيلي، ورحل وحصل وتزهد وخرج من كل شيء له وبقي يأكل من النسخ وكان يقوم نصف الليل وينام نصفه، وفي الآخر صار يحيي الليل كله وينام بالنهار وكان زاهدًا عابدًا كبير القدر؛ رویٰ عنه ابنه محمد، وكان إسلامه سنة ثمان عشرة ومائتين ووفاته بعد الخمسين ومائتين [١].

قال له النبي في منامه: زوروا ابن عون فإنه يحب الله ورسوله

عبد الله بن عون الخراز البغدادي: عبد الله بن عون ابن أمير مصر الهلالي البغدادي أبو محمد الأدمي الخراز. رویٰ عنه مسلم ورویٰ النسائي عن رجل عنه وأبو زرعة وغيرهم، وثقه ابن معين والدارقطني، وتُوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

الحافظ المزني عبد الله بن عون أرطبان أبو عون المزني مولاهم البصري الحافظ، أحد الأئمة الأعلام، قال خالد بن قرة: كنا نعجب من ورع ابن سيرين فأنساناه ابن عون. قال شعبة: شك ابن عون أحب إليَّ من يقين غيره، ورویٰ حماد بن زيد عن محمد بن فُضالة قال: رأيت النبي ﷺ في النوم فقال: «زوروا ابن عون فإنه يحب الله ورسوله». وكان بعض أسنانه مشدودة بالذهب، وكان يمكنه السماع من طائفة من الصحابة، وكان ثقة كثير الحديث عثمانيًا. وقيل: إن أمه نادته فعلا صوتها

(١) انظر «الوافي في الوفيات» (١/١٦٤٨).

فخاف فأعتق رقبتين. وترجمته في تاريخ دمشق عشرون ورقة. ومولده سنة ستٍّ وستين وتُوفي سنة إحدىٰ وخمسين ومائة[١].

رأى النبي في منامه فأسلم

قالت أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص: كان أبي خامسًا في الإسلام. قلت: من تقدمه؟ قالت: علي بن أبي طالب وأبو بكر وزيد بن حارثة وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم.

وكان سبب إسلامه أنه رأىٰ في النوم أنه وقف علىٰ شفير النار فذكر من سعتها ما الله أعلم به وكأن أباه يدفعه فيها، ورأىٰ رسول الله ﷺ آخذ بحقويه لا يقع فيها ففزع وقال: أحلف أنها لرؤيا حق، ولقي أبا بكر رضي الله عنه فذكر ذلك له فقال له أبو بكر: أريد بك خير هذا رسول الله ﷺ فاتبعه فإنك ستتبعه في الإسلام الذي يحجزك من أن تقع في النار وأبوك واقع فيها.

فلقي رسول الله ﷺ وهو بأجياد فقال: يا محمد! إلىٰ من تدعو قال: «أدعو إلىٰ الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ولا يدري مَنْ عبده ممن لم يعبده». قال خالد: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله فَسُرَّ رسول الله ﷺ بإسلامه وتغيب خالد وعلم أبوه بإسلامه فأرسل في طلبه من بقي من ولده ولم يكونوا أسلموا فوجدوه، فأتوا به أباه أبا أُحَيْحَة سعيداً فسبه وبكته وضربه بعصا في يده حتىٰ كسرها علىٰ رأسه وقال: اتبعت محمداً وأنت ترىٰ خلافه قومه وما جاء به من عيب آلهتهم وعيب من مضىٰ من آبائهم.

قال: قد والله تبعه علىٰ ما جاء به: فغضب أبوه ونال منه وقال: اذهب يا لكع حيث شئت والله لأمنعك القوت، فقال خالد: إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به. فأخرجه وقال لبنيه: لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت بخالد، فانصرف خالد إلىٰ رسول الله ﷺ فكان يلزمه ويعيش معه.

وتغيب عن أبيه في نواحي مكة حتىٰ خرج المسلمون إلىٰ أرض الحبشة في

(١) انظر «الوافي في الوفيات» (١/ ٢٤٥٠).

الهجرة الثانية فخرج معهم وكان أبوه شديداً علىٰ المسلمين وكان أعز من بمكة فمرض فقال: لئن الله رفعني من مرضي هذا، لا يعبد إله ابن أبي كبشة بمكة. فقال ابنه خالد عند ذلك: اللهم لا ترفعه. فتُوفي في مرضه ذلك وهاجر خالد إلىٰ الحبشة ومعه امرأته أميمة بنت خالد الخزاعية وولد له بها ابنه سعيد بن خالد وابنته أم خالد واسمها أمة وهاجر معه إلىٰ أرض الحبشة أخوه عمرو بن سعيد وقدما علىٰ النبي ﷺ بخيبر مع جعفر بن أبي طالب في السفينتين فكلَّم النبي ﷺ المسلمين فأسهموا لهم وشهد مع النبي ﷺ الحديبية وفتح مكة وحنينًا والطائف وتبوك وبعثه رسول الله ﷺ عاملاً علىٰ صدقات اليمن وقيل: علىٰ صدقات مُذحج وعلىٰ صنعاء فتُوفي النبي ﷺ وهو عليها ولم يزل خالد وأخواه عمرو وأبان علىٰ أعمالهم التي استعملهم عليها رسول الله ﷺ حتىٰ توفي رسول الله ﷺ فلما تُوفي رجعوا عن أعمالهم فقال لهم أبوبكر: ما لكم رجعتم، ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله ﷺ، ارجعوا إلىٰ أعمالكم فقالوا: نحن بنو أبي أحيحة لا نعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ أبداً[(١)].

وخرجوا إلىٰ الشام فَقُتِلُوا ـ رضي الله عنهم ـ[(٢)].

رأى النبي في المنام فأسلم وحفظ القرآن

جميل بن الحسن أبو الحسن الأزدي الجهضمي البصري نزيل الأهواز:

كان نصرانيًّا فرأىٰ رسول الله ﷺ في النوم فأسلم وحفظ القرآن والعلم، وأفتىٰ بالموصل، أسلم سنة ثمان عشرة ومائتين.

وروى عن: غسان بن الربيع وأحمد بن يونس ومسدد وأبي جعفر النُّفيلي، ورحل وحصَّل وتزهَّد وخرج من كل شيء بقي له وبقي يأكل من النسخ. وكان يقوم نصف الليل وينام نصفه، ثم في الآخر صار يحيي الليل كله وينام بالنهار، وكان زاهداً عابداً كبير القدر، تُوفي بعد الخمسين ومائتين، روىٰ عنه ابنه محمد[(٣)].

(١) انظر «أسد الغابة» (١/ ٣٠٥).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٦٢) بتحقيق الأرناؤوط.

(٣) انظر «تاريخ الإسلام» (١/ ١٩٨٧).

أوصاه النبي في المنام فقال: عليك باليقين

محمد بن منصور بن داود بن إبراهيم أبو جعفر الطوسي ، نزيل بغداد :

سمع: سفيان بن عيينة ومعاذ بن معاذ وإسماعيل بن عُلَيَّة ويعقوب بن إبراهيم الزهري وجماعة.

وعنه: مطين وابن صاعد ومحمد بن هارون الحضرمي وأبو عبد الله المحاملي وآخرون.

قال المروذي: سألت أبا عبد الله عن محمد بن منصور فقال: لا أعلم إلا خيراً صاحب صلاة، وقال النسائي: ثقة.

وقال ابن شاهين: ثنا أحمد بن محمد المؤذن: سمعت محمد بن منصور الطوسي وحواليه قوم فقالوا: يا أبا جعفر! أيش اليوم عندك قد شك الناس فيه يوم عرفة هو وغيره؟ فقال: اصبروا. ودخل البيت ثم خرج فقال: هو يوم عرفة، فاستحيوا أن يقولوا له من أين ذاك، فعدوا الأيام فكان كما قال: فسمعت أبا بكر بن سلام الوراق يقول له: من أين علمت؟ قال: دخلت فسألت ربي فأراني الناس في الموقف.

وقال أبو سعيد النقاش: محمد بن منصور الطوسي أستاذ أبي العباس بن مسروق وأبي سعيد الخراز، كتب الحديث ورواه ثم قال: أنبأ أبو نصر عبد الله بن علي السراج، حدثني أحمد بن محمد البرذعي، سمعت أبا الفضل الورثاني: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: سألت محمد بن منصور الطوسي عن حقيقة الفقر فقال: السكون عند كل عدم والبذل عند كل وجود. قال: سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت عبد العزيز الطيفوري يقول: سُئل محمد بن منصور: إذا أكلت وشبعت ما شكر تلك النعمة؟ قال: أن تصلي حتى لا يبقى في جوفك منه شيء.

وقال الحسين بن مصعب: ثنا محمد بن منصور الطوسي قال: رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت: مرني بشيء حتى ألتزمه قال: «عليك باليقين».

وعنه قال: يعرف الجاهل بالغضب في كل شيء وإفشاء السر والثقة بكل واحد

والعظة في غير موضعها.

تُوفي في شوال سنة أربع وخمسين ومائتين، وعاش ثمانية وثمانين سنة رحمه الله[١].

نصحه النبي في المنام بأخذ العلم عن الأوزاعى

وقال الأوزاعي: رأيت كأن ملكين نزلا فأخذا بضبعي فعرجا بي إلى الله وأوقفاني بين يديه فقال: أنت عبدي عبد الرحمن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال: قلت: بعزتك يا ربّ فردَّاني إلى الأرض.

قال الحكم بن موسى بن الوليد قال: ما كنت أحرص على السماع من الأوزاعي حتى رأيت النبي ﷺ في النوم والأوزاعي إلى جنبه فقلت: يا رسول الله عمن أحمل العلم؟ قال: «عن هذا» وأشار إلى الأوزاعي. وكانت أمه تدخل منزله فتتفقد مصلاه فتجده رطبًا من دموعه. وقال: لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلب مؤمن. وقال: إنا لا ننقم علي أبي حنيفة أنه رأى، كلنا يرى ولكننا ننقم عليه أنه رأى الشيء عن النبي ﷺ فخالفه.

وقال محمد بن عبد الله الطنافسي: كنت جالسًا عند الثوري فجاءه رجل فقال: إني رأيت كأن ريحانةً قُلعت من المغرب فقال: إن صدقت رؤياك مات الأوزاعي فكتبوا ذلك فوجدوه قد مات في ذلك الوقت.

قيل: إنه دخل الحمام وكان لصاحب الحمام حاجة فأغلق الباب عليه وذهب ثم جاء فوجده ميتًا مستقبلاً القبلة، ولم يخلف إلا ستة دنانير من عطائه، وخرج في جنازته اليهود والنصارى ناحية وكانت وفاته في صفر. ولقد كان مذهبه ظاهرًا بالأندلس إلى حدود العشرين ومائتين ثم تناقص، واشتهر مذهب مالك بيحيى بن يحيى الليثي، وكان مذهبه بدمشق مشهورًا إلى حدود الأربعين وثلاثمائة وروى له

---

(١) انظر «تاريخ الإسلام» (١/ ٢٠٣٤).

الجماعة. وولد في بعلبك وكان فوق الربعة خفيف اللحية به سمرة وكان يخضب بالحناء ورثاه بعضهم بقوله:

جاد الحيا بالشام كل عشية ... قبرًا تضمن لحده الأوزاعي
قبر تضمن فيه طود شريعة ... سقيا له من عالم نفاع
عرضت له الدنيا فأعرض مقلعًا ... عنها بزهد أيما إقلاع[1]

رأى النبي منامًا فتاب عن التشيع وشفاه الله [2]

عن أبي صالح محمد بن عيسىٰ بن محمر المروذي الفارض بجرجان يقول: سمعت أبي يقول: سمعت الأمير إسماعيل بن أحمد والي خراسان يقول: كنت في حداثتي أميل إلىٰ التشيع فرأيت النبي ﷺ في النوم وأبا بكر وعمر، أبوبكر عن يمينه وعمر عن يساره وعلي قائم خلف ظهره قال: فقال أبو بكر: يا رسول الله ونخس بيده في صدري: ما يريد هذا منا يا رسول الله؟ قال إسماعيل: فلم أزل في وجعي ذاك الذي نخسني به أبو بكر بين يدي رسول الله ﷺ واعتللت شهوراً كثيرة وعالجتني الأطباء بكل حيلة فلم أبرأ، فكتب إليَّ أخي نصر بن أحمد: ما لك يا أخي عليل تعالجك الأطباء ولا تبرأ؟ فكتبت إليه مما رأيت في المنام فقلت له: ما أدري بما أتعالج؟ فكتب إليَّ: أخي علاج هذا سهل تب يا أخي إلىٰ الله وإلىٰ رسوله مما كنت تقول به أو تعتقده، قال: فرجعت عن التشيع فبرأت أو كما قال.

❊ ❊ ❊

(١) انظر «الوافي في الوفيات» (١/ ٢٥٨٨).
(٢) انظر «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٠٤).

قال له النبي: امض إلى المجوسي وقل له: أجيبت الدعوة

حدث ابن أبي الدنيا (١): أن رجلاً نام، فرأى النبي ﷺ وهو يقول له: «امض إلى المجوسي الذي ببغداد وقل له: قد أجيبت الدعوة».

قال: فلما أصبحت قلت: كيف أمضي إلى المجوسي؟ فنمت الليلة الثانية فرأيت مثل ذلك، ثم رأيت في الثالثة مثل ذلك، فلما أصبحت تحملت إلى بغداد وأتيت المجوسي، فوجدته في نعمة عريضة ودنيا واسعة.

قال: فدخلت إليه، وسلمت عليه، وجلست فقال: ألك حاجة؟ فقلت: نعم، قال: تكلم، قلت: في خلوة، فانصرف الناس وبقي أصحابه، فقلت: وهؤلاء؟ فصرفهم وقال: قل.

قلت: أنا رسول رسول الله إليك، وهو يقول لك: «قد أجيبت الدعوة».

فقال: أتعرفني؟ قلت: نعم، قال: فإني أنكر الإسلام، وأنكر رسالة محمد.

قلت: كذلك قلت: وهو أرسلني إليك، قال: أرسلك إليَّ؟ قلت: نعم، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ثم دعا أصحابه وقال: قد كنت في ضلال، وقد رجعت إلى الحق، فمن أسلم فما في يديه له، ومن لم يسلم فلينتزع مالي عنده، فأسلم القوم إلا قليلاً ثم دعا ابنه فقال: يا بني... إني كنت في ضلال، وقد أسلمت فما أنت صانع؟ قال: يا أبت أسلم، فأسلم.

ثم دعا ابنته وقال: يا بنية قد أسلمت وأسلم أخوك، فإن أنت أسلمت فرقت بينكما، فقالت: يا أبت والله لقد كنت كارهة لاجتماعي به وأسلمت.

فقال لي: أتدري الدعوة التي أجيبت؟ قلت: لا؟ قال: لما زوَّجت ابنتي بولدي

---

(١) انظر «التوابون» بتحقيق الشيخ/ محمود الزغبي (ص/١٥٢، ١٥٣) برقم (١٢٩). تحت عنوان «توبة مجوسي بغدادي وإسلامه مع ابنه وابنته وكثير من أصحابه».

وضعت له طعامًا، ودعوت الناس كلهم، أجابوا لما أعطاني الله من الدنيا، فلما أكل الناس تعبت، فقلت للخادم: افرش لي حصيراً في أعلى الدار أنام شيئًا، فطلعت، وكان بجوارنا قوم أشراف فقراء، فسمعت صبية وهي تقول لأمها: يا أماه قد آذانا هذا المجوسي برائحة طعامه.

قال: فنزلت وحملت لهم طعامًا كثيراً، ودنانير كثيرة، وكسوة لكل من في الدار فقالت الأم: حشرك الله مع جدي، وقال الباقون: «آمين» فتلك الدعوة التي أجيبت.

به شعرات من لحية الرسول ﷺ

وفي السير، والمنتظم، وفوات الوفيات، وطبقات السبكي[1]: صدقة بن الحسين الحداد: كان قد صلى الظهر، وهو يقرأ في المصحف وهو صائم، فدخل عليه من شرج الخيمة جماعة بالسكاكين، فقتلوه، ووقعت الصيحة، فقتل معه جماعة من أصحابه، منهم: أبو عبد الله بن سُكينة، وابن الخزري، وخرجوا منهزمين، فأخذوا وقتلوا ثم أحرقوا، فبقيت يد أحدهم خارجة من النار مضمومة لم تحترق، ففُتحت، فإذا بها شعرات من لحية الرسول ﷺ.

* * *

(١) انظر «السير» (١٩/ ٥٦٦)، و«المنتظم» (١٠/ ٥٤)، و«فوات الوفيات» (٣/ ١٨٠)، و«طبقات السبكي» (٧/ ٢٦٠).

قال له: يا موسى أنت منصور عليهم

قال ابن كثير: وفي سنة ٦٢٧هـ كان فيها وقعة عظيمة بين الأشرف موسىٰ بن العادل وبين جلال الدين بن خوارزم شاه، وكان سببها أن جلال الدين كان قد أخذ مدينة خلاط في الماضي، وخربها وشرد أهلها، وحاربه علاء الدين كيقباد ملك الروم، وأرسل إلىٰ الأشرف يستحثه علىٰ القدوم عليه ولو جريدة وحده، فقدم الأشرف في طائفة كبيرة من عسكر دمشق، وانضاف إليهم عسكر بلاد الجزيرة، وممن تبقىٰ من عسكر خلاط، فكانوا خمسة آلاف مقاتل، معهم العدة الكاملة والخيول الهائلة، فالتقوا مع جلال الدين بأذربيجان، وهو في عشرين ألف مقاتل، فلم يقم لهم ساعة واحدة، ولا صبر، فتقهقر وانهزم واتبعوه علىٰ الأثر، ولم يزالوا في طلبهم إلىٰ مدينة خوىٰ، وعاد الأشرف إلىٰ مدينة خلاط فوجدها خاوية علىٰ عروشها، فمهدها وأطدها، ثم تصالح وجلال الدين وعاد إلىٰ مستقر ملكه حرسها الله، وفيها تسلم الأشرف قلعة بعلبك من الملك الأمجد بهرام شاة بعد حصار طويل ثم استخلف علىٰ دمشق أخاه الصالح إسماعيل، ثم سار إلىٰ الأشرف بسبب أن جلال الدين الخوارزمي استحوذ علىٰ بلاد خلاط وقتل من أهلها خلقًا كثيرًا ونهب أموالاً كثيرة فالتقىٰ معه الأشرف واقتتلوا قتالاً عظيمًا، فهزمه الأشرف هزيمة منكرة وهلك من الخوارزمية خَلْقٌ كثير، ودقت البشائر في البلاد فرحًا بنصر الأشرف علىٰ الخوارزمية فإنهم كانوا لا يفتحون بلدًا إلا قتلوا من فيه ونهبوا أموالهم فكسرهم الله تعالىٰ، وقد كان الأشرف رأىٰ النبي ﷺ في المنام قبل الوقعة وهو يقول له: «يا موسىٰ أنت منصور عليهم» ولما فرغ كسرتهم عاد إلىٰ بلاد خلاط فرم شعثها وأصلح ما كان فسد منها، ولم يحج أحد من أهل الشام في هذه السنة ولا في التي قبلها وكذا فيما قبلها أَيْضًا فهذه ثلاث سنين لم يسر أحد من الشام إلىٰ الحج، وفيها أخذت الفرنج جزيرة سورقة وقتلوا بها خلقًا وأسروا آخرين فقدموا بهم إلىٰ الساحل فاستقبلهم المسلمون فأخبروا بما جرىٰ عليهم من الفرنج (١).

---

(١) انظر «البداية والنهاية» (١٣/ ١١٠). أحداث سنة (٦٢٧).

بشره النبي في منامه بقبول الحج

محمد بن الطنبغا القرمشي ولد الأمير الكبير، كان شابًّا حسنًا شهمًا شجاعًا مات مسلولاً، ويقال إنه سقي السم وأسف عليه أبوه جدًّا ـ محمد بن بوزنة البخاري يلقب نبيرة - ذكر أنه من ذرية حافظ الدين النسفي ونشأ ببلاده وقرأ الفقه وسلك طريق الزهد وحج في هذه السنة، وأراد أن يرجع إلىٰ بلاده فذكر أنه رأىٰ النبي ﷺ في النوم فقال له: «إن الله قد قَبِلَ حج كل من حج في هذا العام وأنت منهم»، وأمره أن يقيم بالمدينة فأقام، فاتفقت وفاته يوم الجمعة ودفن بالبقيع[1].

قال له النبي في منامه: قل للشيخ يوسف يزرنا

يوسف الصفي: نسب إلىٰ الصف من الإطفحية كان شيخًا مهابًا كثير البر والإيثار للفقراء قائمًا بأحوالهم، يأخذ لهم من الأغنياء، واتفق في آخر عمره أن شخصًا جاءه فقال: رأيت النبي ﷺ في النوم يقول لي: «قل للشيخ يوسف يزرنا» فحج ثم رجع إلىٰ القدس ثم رجع فمات وله كرامات كثيرة[2].

❊ ❊ ❊

(١) انظر «أبناء الغمر» (١/ ٤٨٨).

(٢) انظر «أبناء الغمر» (١/ ٥٠٢).

رأى النبي في المنام يوصي بابن سمعون خيرًا

ابن سمعون الواعظ : محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين بن سمعون الواعظ أحد الصلحاء والعلماء كان يقال له : الناطق بالحكمة روى عن أبي بكر بن داود وطبقته ، وكان له يد طولى في الوعظ والتدقيق في المعاملات ، وكانت له كرامات ومكاشفات ، كان يومًا يعظ على المنبر وتحته أبو الفتح بن القواس وكان من الصالحين المشهورين فنعس ابن القواس فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ فحين استيقظ قال ابن سمعون : رأيت رسول الله ﷺ في منامك هذا؟ قال : نعم ، قال : فلهذا أمسكت عن الوعظ حتى لا أزعجك عما كنت فيه ، وكان لرجل ابنه مريضة مدنفة فرأى أبوها رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول له : «اذهب إلى ابن سمعون ليأتي منزلك فيدعو لابنتك تبرأ بإذن الله» فلما أصبح ذهب إليه فلما رآه نهض ولبس ثيابه وخرج مع الرجل فظن الرجل أنه يذهب إلى مجلس وعظه فقال في نفسه أقول له في أثناء الطريق ، فلما مر بدار الرجل دخل إليها فأحضر إليه ابنته فدعا لها وانصرف فبرأت من ساعتها ، وبعث إليه الخليفة الطائع لله من أحضره إليه وهو مغضب عليه فخيف على ابن سمعون منه ، فلما جلس بين يديه أخذ في الوعظ وكان أكثر ما أورده من كلام علي بن أبي طالب فبكى الخليفة حتى سمع نشيجه ثم خرج من بين يديه وهو مكرم فقيل للخليفة : رأيناك طلبته وأنت غضبان فقال : بلغني أنه ينتقص عليًّا فَأَرَدْتُ أن أعاقبه فلما حضر أكثر من ذكر عليٍّ فعلمت أنه موفق فذكرني وشفي ما كان في خاطري عليه ، ورأى بعضهم في المنام رسول الله ﷺ وإلى جانبه عيسى ابن مريم عليه السلام وهو يقول : «أليس من أمتي الأحبار؟ أليس من أمتي أصحاب الصوامع؟ فبينا هو يقول ذلك إذْ دخل ابن سمعون فقال رسول الله ﷺ لعيسى : «أفي أمتك مثل هذا؟» فسكت عيسى ، وولد ابن سمعون في سنة ثلاثمائة وتوفي يوم الخميس الرابع

عشر من ذي القعدة في هذه السنة ودفن بداره، قال ابن الجوزي: ثم أخرج بعد سنتين إلىٰ مقبرة أحمد بن حنبل وأكفانه لم تُبْلَ رحمه الله (١).

رأت النبي في منامها

شرف الدولة بن عضد الدولة بن بويه الديلمي: وكان قد انتقل إلىٰ قصر معز الدولة عن إشارة الأطباء لصحة الهواء وذلك لشدة ما كان يجده من الداء، فلما كان في جمادىٰ الأولىٰ تزايد به ومات في هذا الشهر وقد عهد إلىٰ أبي نصر، وجاء الخليفة في طيارة لتعزيته في والده، فتلقاه أبو نصر والترك بين يديه والديلم فقبل الأرض بين يدي الخليفة وكذلك بقية العسكر والخليفة في الطيارة وهم يقبلون الأرض إلىٰ ناحيته، وجاء الرئيس أبو الحسين علي بن عبد العزيز من عند الخليفة إلىٰ أبي نصر فبلغه تعزيته له في والده فقبل الأرض أيضًا ثانية، وعاد الرسول أيضًا إلىٰ الخليفة فبلغه شكر الأمير ثم عاد من جهه الخليفة لتوديع أبي نصر فقبل الأرض ثالثًا، ورجع الخليفة فلما كان يوم السبت عاشر هذا الشهر ركب الأمير أبو نصر إلىٰ حضرة الخليفة الطائع لله ومعه الأشراف والأعيان والقضاة والأمراء وجلس الخليفة في الرواق، فلما وصل الأمير أبو نصر خلع عليه الخليفة سبع خلع أعلاهن السواد وعمامة سوداء وفي عنقه طوق وفي يده سواران ومشي الحجاب بين يديه بالسيوف والمناطق فقبل الأرض ثانية ووضع له كرسي فجلس عليه، وقرأ الرئيس أبو الحسن عهده وقدم إلىٰ الطائع لواء فعقده بيده ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة، ثم خرج من بين يديه والعسكر معه حتىٰ عاد إلىٰ دار المملكة وأقر الوزير أبا منصور بن صالح الوزارة، وخلع عليه، وفيها بني جامع القطيعة (قطيعة أم جعفر) بالجانب الغربي من بغداد وكان أصل بناء هذا المسجد أن امرأة رأت في منامها رسول الله ﷺ يصلي في مكانه ووضع يده في جدار هناك، فلما أصبحت ذَكَرَتْ ذلك فوجدوا أثر الكف في ذلك الموضع فبنىٰ مسجدًا ثم توفيت تلك المرأة في ذلك اليوم، ثم إن الشريف أبا أحمد الموسوي جدده وجعله جامعًا وصلىٰ الناس فيه في هذه السنة (٢).

---

(١) انظر «البداية والنهاية» (١١/ ٣٢٣)، وقد سبق ذكر الشطر الأول: إلاَّ أن البقية لم تسبق.

(٢) انظر «البداية والنهاية» (١١/ ٣٠٧).

قال له النبي في المنام: امْض إلى علي بن عيسى[١]

علي بن عيسى بن داود بن الجراح أبو الحسن البغدادي وزير المقتدر والقاهر، قدم دمشق مرتين، حدث في سنة سبع عشرة وثلاثمائة بسنده إلى عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنما الأعمال بالنية وإنما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه»**.

ومما أنشده علي بن عيسى ولا يعرف لمن الشعر:

أبا موسى سقى ربعك دان مسبل القطر
وزاد الله في عمرك ما أفنيت من عمري
مواعيدك ما أحييت سراب المهمه القفر
فمن يوم إلى يوم ومن شهر إلى شهر
لعل الله أن يصنع لي من حيث لا تدري
فألقاك بلا شكر وتلقاني بلا عذر
ولا أرجوك للحالين لا العسر ولا اليسر

كان علي بن عيسى صدوقًا دينًا فاضلاً عفيفًا في ولايته محموداً في وزارته كثير البر والمعروف وقراءة القرآن والصلاة والصيام، يحب أهل العلم ويكثر مجالستهم ويذاكرهم، وأصله من الفرس وكان جده داود من دير قني وكان من وجوه الكتاب وكذلك أبوه عيسى ولم يزل علي بن عيسى من حداثته معروفًا بالستر والصيانة والصلاح والديانة.

قال أبو سهل بن زياد القطان صاحب علي بن عيسى: كنت مع علي بن عيسى لما نفي إلى مكة، فدخلنا في حر شديد وقد كدنا نتلف فطاف علي بن عيسى وسعى

(١) مختصر تاريخ دمشق (١/ ٢٤٦٢، ٢٤٦٣).

وجاء فألقىٰ بنفسه وهو كالميت من الحر والتعب وقلق قلقًا شديدًا وقال: أشتهي على الله شربة ماء مثلوج، فقلت له: سيدنا تعلم أن هذا ما لا يوجد بهذا المكان؟ فقال: هو كما قلت ولكن نفسي ضاقت عن ستر هذا القول فاستروحت إلىٰ المنىٰ، قال: وخرجت من عنده فرجعت إلىٰ المسجد الحرام فما استقررت فيه حتىٰ نشأت سحابة وكثفت فبرقت ورعدت رعدًا متصلاً شديدًا ثم جاءت بمطر وبرد فبادرت إلىٰ الغلمان وقلت: اجمعوا فجمعنا منه شيئًا كثيرًا وكان علي بن عيسي صائمًا، فلما كان وقت المغرب خرج إلىٰ المسجد الحرام ليصلي المغرب فقلت له: أنت مقبل والنكبة زائلة وهذه علامات الإقبال فاشرب الثلج كما طلبت وجئته إلىٰ المسجد بأقداح مملوءة بأصناف الأسوقة والأشربة مكبوسة بالبرد، فأقبل يسقي ذلك من يقرب منه من المجاورين ويستزيد ونحن نأتيه بما عندنا وأقول له: اشرب، فيقول: حتىٰ يشرب الناس، فخبأت مقدار خمسة أرطال وقلت له: لم يبق شيء، فقال: الحمد لله ليتني تمنيت المغفرة بدلاً من تمني الثلج فلعلي كنت أجاب، فلما دخل البيت حلفت عليه أن يشرب منه ولم أزل أداريه حتىٰ شرب منه بقليل سويق وتقوت ليلته بباقيه.

وكان أبو بكر ابن مجاهد يأتي كل جمعة إلىٰ الوزير علي بن عيسىٰ فيجلسه في مرتبته ويجلس بين يديه يقرأ عليه ويأمر الحاجب أن لا يأذن عليه لأحد في ذلك اليوم ولو أنه من كان، وكان يسميه يا أستاذ. فلما كان في جمعة دخل الحاجب فقال: بالباب جندي يريد الدخول فانتهره فخرج ورجع فقال: إنه يقول: إنها حاجة مهمة ويكره الفوت فيلحقنا من هذا ما نكره فأمر بإحضاره فدخل فقال له: هيه ما هذه الحاجة المهمة؟ فقال: أعلم الوزير أن لي ثلاثًا ما طعمت طعامًا حتىٰ لقد نتن فمي. فلما كانت البارحة صليت ما كتب الله ونمت فرأيت النبي ﷺ في النوم وكأني قد وقفت عليه وسلمت ثم قلت: يا رسول الله! هذا علي بن عيسىٰ قد منع رزقي وأتعبني في ملازمته والغدو والبكور إليه فقال لي النبي ﷺ: «امض إليه برسالتي فإنه يدفع إليك رزقك» فقال له علي بن عيسىٰ: ما رأيت أغث فضلاً منك. فقال الجندي: بقي أيد الله الوزير تمام الرؤيا فقال له: هيه قال: فقلت له: يا رسول الله! علي بن عيسىٰ رجل فيه بأو وكبر ولا يجوز عليه شيء وأنا أخشىٰ أن يتهمني في

هذا؟ فقال لي: «قل له بعلامة أنك تعلقت سنة من السنين بأستار الكعبة، فسألت الله ثلاث حوائج فقضى لك اثنتين وبقيت واحدة. قال: فاندفع الوزير بالبكاء فبكى معه أبو بكر بن مجاهد ثم قال: والله لولا ما أتيت من هذا الحديث لاتهمتك في قولك لأنه ما علم بهذا إلا الله عز وجل وأمر للجندي بألف دينار وأطلق له أرزاقه موفورة وأضعاف ما كان يدفعه إليه وصار من خواص أصحابه.

رأى يوسف النبي في المنام

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: خرج عطاء بن يسار وسليمان بن يسار حاجين من المدينة ومعهما أصحاب لهما حتى إذا كانوا بالأبواء نزلوا منزلاً، فانطلق سليمان وأصحابه لبعض حاجتهم وبقي عطاء قائمًا في المنزل يصلي. قال: فدخلت عليه امرأة من الأعراب جميلة، فلما رآها عطاء ظن أن لها حاجة، فأوجز في صلاته ثم قال: ألك حاجة؟ قالت: نعم، قال: ما هي؟ قالت: قم فأصب مني فإني قد ودقت ولا بعل لي؟ قال: إليك عني لا تحرقيني ونفسك بالنار؛ فجعلت تراوده عن نفسه ويأبى، فجعل عطاء يبكي ويقول: ويحك إليك عني، قال: واشتد بكاؤه، فلما نظرت المرأة إليه وما دخله من البكاء والجزع بكت المرأة ببكائه، قال: فجعل يبكي والمرأة بين يديه تبكي، وجعل أصحابهما يأتون رجلاً رجلاً كلما أتى رجل فرآهم يبكون جلس فبكي لبكائهم لا يسألهم عن أمرهم حتى كثر البكاء وعلا الصوت، فلما رأت المرأة الأعرابية ذلك قامت فخرجت، قال: فقام القوم فدخلوا، فلبث سليمان بعد ذلك وهو لا يسأل أخاه عن قصة المرأة إجلالاً له وهيبة. قال: وكان أسن منه، ثم إنهما قدما مضر لبعض حاجتهما فلبثا بها ما شاء الله، فبينا عطاء ذات ليلة نائم إذ استيقظ وهو يبكي؟ فقال سليمان: ما يبكيك يا أخي؟ قال: رؤيا رأيتها الليلة، قال: وما هي؟ قال: لا تخبر بها أحدًا ما دمت حيًّا، رأيت يوسف النبي ﷺ في النوم، فجئت أنظر إليه فيمن ينظر، فلما نظرت حسنه بكيت، فنظر إليَّ فقال: ما يبكيك أيها الرجل؟ قلت: بأبي أنت وأمي يا نبي الله،

ذكرتك وامرأة العزيز وما ابتليت به من أمرها، وما لقيت من السجن وفرقة يعقوب، فبكيت من ذلك وجعلتُ أتعجب منه، قال: فهلا تعجبت من صاحب المرأة البدوية بالأبواء؟! فعرفت الذي أراد، فبكيت فاستيقظت باكيًا، قال سليمان: يا أخي وما حال تلك المرأة؟ فقص عليه عطاء القصة، فما أخبر بها سليمان أحداً حتى مات عطاء، فحدث بها بعده امرأة من أهله، وشاع الحديث بالمدينة بعد موت عطاء بن يسار[1].

رأى النبي مناما فأسلم

* قال السَّمَوْأل [2]:

بعد حمد الله والصلاة على نبيه محمد المصطفى:

إن العناية الإلهية لتسوقه من تسبق في علم الله هدايته، حتى يوجد منه الاهتداء في الوقت الذي سبق في علم الله تعالى وجوده منه فيه، وأنا أذكر سبب ما وفقني الله له من الهداية وكيف انساقت بي الحال منذ نشأت إلي انتقالي عن مذهب اليهود ليكون عبرة وموعظة لمن يقع إليه، وليعلم متأمله أن اللطف الإلهي أخفى من أن يحاط بكنهه، فإن الله يخص بفضله من يشاء ويؤتي الحكمة من يشاء ويهديه صراطًا مستقيمًا، وذلك إن أبي كان يقال له الرآب يهوذا بن آبون من مدينة فاس التي بأقصى المغرب، والرآب لقب وليس باسم وتفسيره الحبر، وكان أعلم أهل زمانه بعلوم التوراة وأقدرهم على التوسع في الإنشاء والإعجاز والارتجال لمنظوم العبراني ومنثوره، وكان اسمه المدعو به بين أهل العربية أبا البقاء يحيى بن عباس المغربي، وذلك أن أكثر متخصصيهم يكون له اسم عربي غير اسمه العبري أو مشتق منه كما جعلت العرب الاسم غير الكنية، وكان اتصاله بأمي ببغداد وأصلها من البصرة وهي

(١) انظر «المنتظم» (٧/ ٨٥، ٨٦) برقم (٥٦٧)، وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد (٥/ ١٢٩).

(٢) انظر «إفحام اليهود، وقصة إسلام السَّمَوْأل المغربي، ورؤياه النبي ﷺ». للسَّمَوْأل بن يحيى بن عباس المغربي (١/ ٤٦-٧٤) بتصرف.

طبعة - دار الجيل - بيروت - الطبعة الثلاثة (١٩٩٠) - تحقيق / د . محمد عبد الله الشرقاوي.

إحدىٰ الأخوات الثلاث المنجبات في علوم التوراة والكتابة بالقلم العبري وهن بنات إسحاق بن إبراهيم البصري الليوي، أعني: من سبط ليوي وهو سبط مضبوط النسب لأن منه كان موسىٰ عليه السلام.

وكان إسحاق هذا ذا علوم يدرسها ببغداد، وكانت أمهن نفيسة بنت أبي نصر الداودي وهذا من رؤسائهم المشاهير وذريته إلىٰ الآن بمصر، وكان اسم أمي باسم أم شموائيل النبي عليه السلام وكان هذا النبي قد ولد بعد أن مكثت أمه عاقراً لا ترزق ولداً ولا تحمل عدة سنين، حتىٰ دعت ربها في طلب ولد يكون ناسكًا لله ودعا لها رجل صالح من الأئمة يقال له عيلي، فرزقت شموائيل النبي وذلك كله مشروح في أوائل سفر شموائيل النبي.

فمكثت أمي عند أبي مدة لا ترزق ولداً حتىٰ استشعرت العقم، فرأت في منامها أنها تتلو مناجاة حنة أم شموائيل لربها، فنذرت أنها إن رزقت ولداً ذكراً تسميه شموائيل لأن اسمها كان باسم أم شموائيل.

فاتفق أنها بعد ذلك اشتملت عَلَيَّ وحين رزقتني دعتني شموائيل، وهو إذا عرب السموأل، وكناني أبي أبا نصر وهي كنية جدي، وشغلني أبي بالكتابة بالقلم العبري، ثم بعلوم التوراة وتفاسيرها، حتىٰ أحكمت علم ذلك عند كمال السنة الثالثة عشرة من مولدي إلىٰ أن قال:

فأما تكذيب الكل فإن العقل لا يوجبه أيضًا لأنا إنما نجدهم قد أتوا بمكارم الأخلاق وندبوا إلىٰ الفضائل ونهوا عن الرذائل ولأنا نجدهم ساسوا العالم بسياسة بها صلاح حال أهله، فصح عندي بالدليل القاطع نبوة المسيح والمصطفىٰ وآمنت بهما.

فمكثت برهة أعتقد ذلك من غير أن ألتزم الفرائض الإسلامية مراقبة لأبي، وذلك أنه كان شديد الحب لي قليل الصبر عني كثير البر بي، وكان قد أحسن تربيتي إذ شغلني منذ أول حداثتي بالعلوم البرهانية وربي ذهني وخاطري في الحساب والهندسة العلمين اللذين مدح أفلاطون عقل من يتربي ذهنه في النظر فيهما، فمكثت مدة طويلة لا يفتح عليَّ وجه الهداية ولا تنحل عنِّي هذه الشبهة وهي مراقبة أبي إلىٰ أن حالت الأسفار بيني وبينه وبعدت داري عن داره وأنا مقيم علىٰ مراقبته والتذمم من أن أفجعه بنفسي.

وحان وقت الهداية وجاءتني الموعظة الإلهية برؤيتي للنبي في المنام ليلة الجمعة تاسع ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكان ذلك بمراغة من أذربيجان وهذا شرح ما رأيت :

المنام الأول:

رأيت كأني في صحراء فيحاء مخضرة الأرجاء يلوح من شرقها شجرة عظيمة والناس يهرعون إلى تلك الشجرة ، فسألت بعضهم عن حال الناس فقال : إن تحت الشجرة شموائيل النبي جالس والناس يسلمون عليه ، فسررت بما سمعته وقصدت الشجرة فوجدت في ظلها شيخًا جسيمًا بهيًّا وقورًا شديد بياض الشعر عظيم الهيبة بيده كتاب ينظر فيه ، فسلمت عليه وقلت بلسان عربي : السلام عليك يا نبي الله ، فالتفت إليَّ مبتسمًا وهَشَّ إليَّ وقال : وعليك السلام يا شريكنا في الاسم اجلس لنعرض عليك أمرًا فجلست بين يديه فدفع إليَّ الكتاب الذي بيده وقال : اقرأ ما تجده بين يديك .

فوجدت بين يدي هذه الآية من التوراة: نابي أقيم لاهيم مقارب أحيهم كاموخا إيلا ويشماعون تفسيره : نبيًّا أقيم لهم من وسط أخوتهم مثلك به فليؤمنوا .

وهذه مناجاة من الله عز وجل لموسى وكنت أعرف أن اليهود يقولون: إن هذه الآية نزلت في حق شموائيل النبي لأنه كان مثل موسى يعنون أنه كان من سبط ليوى وهو السبط الذي كان منه موسى .

فلما وجدت بين يدي هذه الآية من التوراة قرأتها وظننت أنه يذهب إلى الافتخار بأن الله تعالى ذكره في التوراة وبشر به موسى عليه السلام فقلت : هنيئًا لك يا نبي الله ما خصك الله به من هذه المنزلة ؛ فنظر إليَّ مغضبًا وقال : أو إياي أراد الله بهذا يا ذكى ما أفادتك إذًا البراهين؟

فقلت: يا نبي الله فمن أراد الله بهذا؟

قال: الذي أراد به في قوله هو فيع ميهار فاران .

وتفسيره إشارة إلى نبوة وعد بنزولها على جبال فاران ، فلما قال لي ذلك عرفت أنه يعني المصطفى لأنه المبعوث من جبال فاران وهي جبال مكة لأن التوراة ناطقة نصًّا

بأن فاران مسكن آل إسماعيل.

وذلك قول التوراة ويشب بمد نار فاران.

تفسيره وأقام في برية فاران يعني: إسماعيل ولد إبراهيم الخليل عليهما السلام.

ثم إنه عاد والتفت إليَّ وقال: أوما علمت أن الله لم يبعثني بنسخ شيء من التوراة وإنما بعثني لأذكرهم بها وأحيي شرائعها وأخلصهم من أهل فلسطين؟

فقلت: بلىٰ يا نبي الله.

قال: فأي حاجة لهم إلىٰ أن يوصيهم ربهم باتباع من لم ينسخ دينهم ولم يغير شريعتهم أرأيتهم احتاجوا إلىٰ أن يوصيهم بقبول نبوة دانيال أو أرميا أو حزقيل؟

فقلت: لا لعمري لم يحتج إلىٰ ذلك.

ثم أخذ المصحف من يدي وانصرف مغضبًا فارتعت لغضبه وازدجرت لموعظته واستيقظت مذعوراً، فجلست وكان وقت السحر والمصباح يقد في غاية استنارته، فتذكرت المنام جميعه فإذا أنا قد تخيلته لا يذهب عليَّ منه شيء، فعلمت أن ذلك لطف من الله سبحانه وتعالىٰ وموعظة لإزالة الشبهة التي كانت تمنعني من إعلان كلمة الحق والتظاهر بالإسلام فتبت إلىٰ الله من ذلك واستغفرته وأكثرت من الصلاة علىٰ رسول الله المصطفىٰ، وأسبغت الوضوء وصليت عدة ركعات لله عز وجل وأنا شديد الفرح والسرور بما قد انكشف لي من الهداية ثم جلست مفكرًا، فغلب عَلَيَّ النوم عند تفكري ونمت.

المنام الثاني:

فرأيت كأني جالس في سكة عامرة لا أعرفها إذْ أتاني آتٍ عليه ثياب المتصوفة وزي الفقراء، فلم يسلم عَلَيَّ لكنه قال: أجب رسول الله، فهبته وقمت معه مسروراً مسرعًا مستبشراً بلقاء النبي، فسار بين يدي وأنا من ورائه حتىٰ انتهىٰ إلىٰ باب دار فدخله واستدخلني فدخلت وراءه وسرت خلفه في دهليز طويل قليل الظلمة إلا أنه مظلم، فلما انتهيت إلىٰ طرف الدهليز وعلمت أنه قد حان إشراف النبي هبت لقاءه هيبة شديدة، فأخذت في الاستعداد للقائه وسلامه وذكرت أني كنت قد قرأت في أخباره أنه كان إذا لقي في جماعة قيل: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وإذا لقي وحده قيل:

السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فعزمت على أني أسلم عليه سلامًا عامًّا لتدخل الجماعة في السلام لأني رأيت ذلك كأنه الأولى والأليق، ثم أَشْرَفْتُ على صحن الدار وكان مقابل الدهليز مجلس طويل، وعن يسرة الداخل مجلس آخر، وليس في الدار غير هذين المجلسين، وفي كل واحد من المجلسين رجلان لا أحقق الآن صور أولئك الرجال، إلا أني أظن أكثرهم كانوا شبانًا لكنهم كانوا كالمتهيئين للسفر، فمنعهم من يلبس ثيابًا للسفر وأسلحتهم قريبة منهم، ورأيت رسول الله قائمًا فيما بين المجلسين ـ أعني: في الزاوية التي في ذلك الركن من أركان الصحن ـ وكأنه قد كان في شغل وقد فرغ منه وانقلب عنه ليشرع في غيره، ففجأته بالدخول عليه قبل شروعه في غيره، وكان لابسًا ثيابًا بيضًا وعمامته معتدلة اللطافة وعلى عنقه رداء أبيض حول عنقه وهو معتدل القامة نبيل جسيم، معتدل اللون بين البياض والحمرة واليسير من السمرة، أسود الحاجبين والعينين، وشعره ومحاسنه أيضًا معتدلة بين الطول والقصر، ولما دخلت عليه ورأيته التفت إِلَيَّ ورآني فأقبل عَلَيَّ مبتسمًا وهَشَّ إِلَيَّ جدًّا، فذهلت لهيبته عما كنت قد عزمت عليه من السلام، فسلمت سلامًا خاصًّا فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، وألغيت الجماعة فلم ألتفت ببصري وقلبي إلاَّ إليه، فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ولم يكن بين تسليمي عليه وبين سعيي إليه توقف ولا زمان، بل جريت إليه مسرعًا وأهويت بيدي إلى يده ومد يده الكريمة إليَّ فأمسكتها بيدي وقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فرأيته قد ملئ ابتهاجًا ثم جلس في الزاوية التي بين المجلسين وجلست بين يديه وقال: تأهب للمسير معنا إلى غمدان للغزاة، فلما قال ذلك وقع في نفسي أنه يعني المدينة العظمى التي هي كرسي ملك وأن الإسلام لم يستول عليها بعد، وكنت قد قرأت قبل ذلك أن الطريق الأقرب المسلوك إلى الصين في البحر الأخضر وهو أشد البحار أهوالاً وأعظمها أخطارًا، فلما سمعت ذلك القول من النبي خفت من ركوب البحر وقلت في نفسي: إن الحكماء لا يركبون البحار فكيف أركب البحر؟

ثم قلت في نفسي أيضا من غير توقف:

يا سبحان الله! أنا قد آمنت بهذا النبي وبايعته أفيأمرني بأمر ولا أتابعه فإذًا أي

مبايعة تكون مبايعتي له؟ وعزمت على السمع والطاعة ثم وقع لي خاطر آخر وقلت: إذا كان معنا رسول الله وأصحابه فإن البر والبحر يكونان مسخرين لنا ولا خوف علينا من سائر الأخطار، وطاب قلبي بذلك وحسن يقيني وقبولي، وأنا أذكر أن هذه الأفكار والخواطر ظهرت لي وأنا بين يدي النبي في غير زمان أعني من غير تَوَقُّفٍ يستبطئني به عن إجابته فما كان بأسرع من أن قلت له سمعًا وطاعةً يا رسول الله.

فقال: «على خيرة الله تعالى».

فقمت بين يديه وخرجت، فما وجدت في الدهليز الظلمة التي كانت فيه عند الدخول، وخرجت من الدار ومشيت قليلاً وجدت كأني في سوق مراغة فيما بين الصيارف وبين المدرسة القضوية وكأني أرى ثلاثة نفر عليهم زي المتصوفة وثياب الزهاد، ومنهم من على بدنه صدرة صوف خشن أسود وعلى رأسه مئزر من جنسها، وبيده قوس ملفوفة في لباد خلق، وبيده الأخرى حربة نصابها من سعف النخل، والآخر متقلد سيفًا غمده من خوص النخل؛ لأنه كان قد انطبع في خيالي منذ كنت صغيراً حين قرأت أخبار ظهور دولة الإسلام كيف كان أصحاب النبي ضعفاء فقراء وليس لهم من الآلات إلا شبيهًا بما ذكرنا وأنهم كانوا مع ذلك ينصرون على الجيوش الكثيفة والخيول العديدة ذوي الشوكة القوية، فلما رأيت النفر الثلاثة قلت: هؤلاء هم المجاهدون والغزاة هؤلاء أصحاب النبي مع هؤلاء أسافر وأغزو، وكانت الدمعة تبدر من عيني في النوم لفرط سروري بهم وغبطتي إياهم، ثم استيقظت والصبح لم يسفر بعد، فأسبغت الوضوء وصليت الفجر وأنا شديد الحرص على إشهار كلمة الحق وإعلان الانتقال إلى دين الإسلام، وكنت حينئذٍ بمراغة من أذربيجان في ضيافة الصاحب الأمجد فخر الدين عبد العزيز بن محمود بن سعد بن علي بن حميد المضري رحمة الله عليه، وكان قد ابتلي بمرض قد عافاه الله منه ولي به أنس متقدم، فدخلت إليه في أوائل نهار الجمعة المذكور يومئذٍ وعرفته أن الله قد رفع الحجاب عني وهداني، فما أعظم استبشاره يومئذٍ بذلك وقال: الله. إن هذا الأمر ما زلت أتمناه وأترجاه وطالما قد حاورت قاضي القضاة صدر الدين في ذلك، وكنا جميعًا نتأسف على علومك وفضائلك أن لا تكون إسلامية، فالحمد لله

علىٰ ما ألهمك به من صلاح وهداية وعلىٰ استجابته دعاءنا في ذلك، فقل لي: كيف فتح الله ذلك عليك وسهله بعد إرتاجه وامتناعه؟

فقلت: ذلك أمر أوقعه الله في نفسي بالإلهام والفكر ودليله العقلي وبرهانه، قد كنت قديمًا أعرفه ودليله في التوراة إلا أني كنت أراقب أبي وأكره أن أفجعه بنفسي تذممًا من الله تعالىٰ، والآن قد زالت عني هذه الشبهة، مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقام الصاحب لفرط سروره قائمًا واهتز فرحًا وكان قبل ذلك لا يقوم إلا بالتكلف، وغاب عني واستجلسني إلىٰ عودته وأفاض عليَّ من الملابس أجلها، وحملني من المراكب علىٰ أنبله، وأمر خواصه بالسعي إلىٰ الجامع بين يدي.

وكان الصاحب قد تقدم إلىٰ الخطيب وأمره بالتأخير والتوقف إلىٰ وقت حضوري في المسجد؛ لأن الوقت ضاق إلىٰ أن فرغ الخياطون من خياطة الجبة التي أمر الصاحب بتفصيلها، فسرت إلىٰ الجامع والجماعة في انتظاري وارتفع التكبير من جماعة أهل المسجد حين أشرفت عليهم، وارتج المسجد الجامع من صلاتهم علىٰ رسول الله، ثم رقىٰ الخطيب المنبر ووعظ الناس القاضي صدر الدين ملك الوعاظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم وأطنب في مدحي وإحماد ما أيدني الله به من التيقظ والهداية، وبالغ في ذلك مبالغة تجاوز حد الوصف وكان أكثر المجلس متعلقًا بي، وفي عشية ذلك اليوم - أعني: عيد النحر - ابتدأت بتحرير الحجج المفحمة لليهود وألفتها في كتاب وسميته بإفحام اليهود، واشتهر ذلك الكتاب وطار خبره وانتسخ مني في عدة بقاع نسخ كثيرة بالموصل وأعمالها وديار بكر والعراق وبلد العجم، ثم أضفت إليه بعد وقت فصولاً كثيرة من الاحتجاج علىٰ اليهود من التوراة حتىٰ صار كتابًا بديعًا لم يعمل في الإسلام مثله في مناظرة اليهود ألبتة.

وأما المنام الأول والمنام الثاني فإني لم أذكرهما للصاحب ولا لغيره من أهل مراغة إلىٰ انقضاء أربع سنين من أوان رؤيتهما وكان ذلك لشيئين:

أحدهما:

أني كرهت أن أذكر أمرًا لا يقوم عليه البرهان فربما يسرع خاطر من يسمعه إلىٰ

تكذيبه لأنه أمر نادر قليلاً ما يتفق إذا كان العاقل يكره أن يعرض كلامه للتكذيب سرًّا أو علانية.

والثاني:

أني كرهت أن يصل خبر المنامين إلى من يحسدني في البلاد على ما فضلني الله به من العلم والحرمة فيجعل ذلك طريقًا إلى التشنيع عليَّ والإزراء على مذهبي فيقول:

إن فلانًا ترك دينه لمنام رآه وانخدع لأضعاث أحلام، فأخفيت ذلك إلى أن اشتهر كتاب إفحام اليهود وكثرت نسخه وقرأه عَلَيَّ جماعة كثيرة من الناس، فلما تحقق الناس أعني: أن انتقالي من مذهب اليهود إنما كان بدليل وبرهان وحجج قطعية عرفتها وأني كنت أخفي ذلك ولا أبوح به مدة مراقبةً لأبي وبرًّا به فحينئذٍ أظهرت قصة المنامين وأوضحت أنهما كانا موعظة من الله تعالى وتنبيهًا على ما يجب تقديمه ولا يحل لي تأخيره بسبب والد أو غيره، وكتبت كتابًا إلى أبي إلى حلب وأنا يومئذٍ بحصن «كيفا» وأوضحت له في ذلك الكتاب عدة حجج وبراهين مما أعلم أنه لا ينكره ولا يقدر على إبطاله وأخبرته أيضًا بخبر المنامين، فانحدر إلى الموصل ليلقاني وفاجأه مرض جاءه بالموصل فهلك فيه، فليعلم الآن من يقرأ هذه الأوراق أن المنام لم يكن باعثًا على ترك المذهب الأول، فإن العاقل لا يجوز أن ينخدع عن أحواله بالمنامات والأحلام من غير برهان ولا دليل، لكنني كنت قد عرفت قبل ذلك بزمان طويل الحجج والبراهين والأدلة على نبوة سيدنا محمد ﷺ.

فتلك الحجج والبراهين هي سبب الانتقال والهداية، وأما المنام فإنما كانت فائدته الانتباه والازدجار من التمادي في الغفلة والتربص بإعلان كلمة الحق بعد هذا ارتقابًا لموت أبي.

فالحمد لله على الإسلام وكلمة الحق ونور الإيمان ونور الهداية، وأسأله الإرشاد لما يرضيه.

* * *

رأى النبي ﷺ فهداه الله

عن الشيخ أبي المظفر أحمد بن أبي العباس الحسن بن محمد البسطامي الشعيري ببسطام قال: أن جدي لأمي الشيخ الزاهد أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلكي البسطامي قال: سمعت محمد بن علي بن أحمد بن الحسين الواعظ رحمه الله يقول: سمعت أحمد بن الحسين المتكلم قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: إن الشيخ أبا الحسن رحمه الله لما تبحر في كلام الاعتزال وبلغ غاية كان يورد الأسئلة على أستاذيه في الدرس ولا يجد فيها جوابًا شافيًا فتحير في ذلك فحكي عنه أنه قال: وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد، فقمت وصليت ركعتين وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم، ونمت فرأيت رسول الله ﷺ في المنام، فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر، فقال رسول الله ﷺ: «عليك بسنتي» فانتبهت وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار فأثبته ونبذت ما سواه ورائي ظهريًّا، وذكر أبو القسم حجاج بن محمد الطرابلسي من أهل طرابلس المغرب قال: سألت أبا بكر إسماعيل بن أبي محمد بن إسحاق الأزدي القيراوني المعروف بابن عزرة رحمه الله عن أبي الحسن الأشعري رحمه الله فقلت له: قيل لي عنه إنه كان معتزليًّا، وإنه لما رجع عن ذلك أبقى للمعتزلة نكتًا لم ينقضها، فقال لي: الأشعري شيخنا وإمامنا ومن عليه معولنا قام على مذاهب المعتزلة أربعين سنة وكان لهم إمامًا ثم غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يومًا، فبعد ذلك خرج إلى الجامع فصعد المنبر وقال: معاشر الناس إني إنما تغيبت عنكم في هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم يترجح عندي حق على باطل ولا باطل على حق، فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه، وانخلعت من جميع ما كنت أعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا، وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به، ودفع الكتب إلى الناس، فمنها كتاب اللمع، وكتاب أظهر فيه عوار المعتزلة سماه بكتاب كشف الأسرار وهتك الأستار وغيرهما، فلما قرأ تلك الكتب أهل الحديث والفقه من أهل السنة

والجماعة أخذوا بما فيها وانتحلوه واعتقدوا تقدمه واتخذوه إمامًا[١].

وعن أبي عبد الله الحسين بن محمد يقول: سمعت غير واحد من أئمتنا يحكي كيف كان بدء رجوع الإمام المبرأ من الزيغ والتضليل أبي الحسن علي بن إسماعيل إنه قال: بينا أنا نائم في العشر الأول من شهر رمضان رأيت المصطفى ﷺ فقال: «يا علي: انصر المذاهب المروية عني فإنها الحق» فلما استيقظت دخل عَلَيَّ أمر عظيم ولم أزل مفكرًا مهمومًا لرؤياي ولما أنا عليه من إيضاح الأدلة في خلاف ذلك حتى كان العشر الأوسط فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: «ما فعلت فيما أمرتك به؟» فقلت: يا رسول الله! وما عسى أن أفعل وقد خرجت للمذاهب المروية عنك وجوهًا يحتملها الكلام واتبعت الأدلة الصحيحة التي يجوز إطلاقها على الباري عز وجل؟ فقال لي: «انصر المذاهب المروية عني فإنها الحق» فاستيقظت وأنا شديد الأسف والحزن، فأجمعت على ترك الكلام واتبعت الحديث وتلاوة القرآن، فلما كان ليلة سبع وعشرين وفي عادتنا بالبصرة أن يجتمع القراء وأهل العلم والفضل فيختمون القرآن في تلك الليلة، مكثت فيهم على ما جرت عادتنا، فأخذني من النعاس ما لم أتمالك معه أن قمت، فلما وصلت إلى البيت نمت وبي من الأسف على ما فاتني من ختم تلك الليلة أمر عظيم، فرأيت النبي ﷺ فقال لي: «ما صنعت فيما أمرتك به؟» فقلت: قد تركت الكلام ولزمت كتاب الله وسنتك فقال لي: «ما أمرتك بترك الكلام إنما أمرتك بنصرة المذاهب المروية عني فإنها الحق». فقلت: يا رسول الله! كيف أدع مذهبًا تصورت مسائله وعرفت أدلته منذ ثلاثين سنة لرؤية؟ فقال لي: «لولا أني أعلم أن الله تعالى يمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى أبين لك وجوهها وكأنك تعد إتياني إليك هذا رؤيا أو رؤياي جبريل كانت رؤيا إنك لا تراني في هذا المعنى بعدها فجد فيه فإن الله سيمدك بمدد من عنده» قال: فاستيقظت وقلت: ما بعد الحق إلا الضلال، وأخذت في نصرة الأحاديث في الرؤية والشفاعة والنظر وغير ذلك فكان يأتيني شيء والله ما سمعته من خصم قط ولا رأيته في كتاب فعلمت إن ذلك من مدد الله تعالى الذي بشرني به رسول الله ﷺ[٢].

---

(١) انظر «تبين كذب المفتري» (١/ ٣٨، ٣٩).

(٢) انظر «تبين كذب المفتري» (١/ ٤٠، ٤١) على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي. ط. دار الكتاب العربي طبعة (٣) (١٤٠٤هـ).

دعا له النبي أن يموت على السُّنَّة

عن أحمد بن أبي عثمان النيسابوري قال: سمعت السراج يقول: سمعت الحسين بن أبي يزيد يقول: رأيت النبي في المنام فقلت: يا رسول الله! ادع الله أن يميتني على الإسلام.

فقال: «والسنة والسنة والسنة» ثلاث مرات وجمع بين إبهاميه وسبابتيه وحلق حلقة (١).

سأل النبي ﷺ عن حديث فأجابه

عن سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني قال: ثنا محمد بن يزيد الأسفاطي أبو عبد الله الأسفاطي قال: رأيت النبي ﷺ في المنام جالسًا مع عمر ابن الخطاب رحمه الله فقلت: يا رسول الله! إن عبد الله بن مسعود حدث بحديث الصادق المصدوق - أريد حديث القدر - فقال: «أنا والله الذي لا إله إلا هو حدثته، أعادها ثلاثًا غفر الله للأعمش كما حدث به، وغفر الله لمن حدث به قبل الأعمش، وغفر الله لمن حدث به بعد الأعمش» قال أبو عبد الله: فحدثت به ابن داود الخريبي فبكي - يعني: حديث الأعمش - عن زيد بن وهب عن عبد الله قال: حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق قال أبو داود: وهذا الأسفاطي ضربه الزنج فمات فرأيته في المنام بعد موته فقلت له: أَمِتَّ؟ قال: أنا حي.. إسناده صحيح.

أخبرنا أحمد بن منصور الرمادي قال: ثنا محمد بن عبيد الطنافسي قال: ثنا

(١) انظر مختصر الأحكام مستخرج الطوسي على جامع الأحكام - لأبي الحسن ابن على بن نصر الطوسي. طبعة مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة طبعة -١- (١٤١٥هـ).

الأعمش عن زيد بن وهب قال: قال عبد الله حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا فيكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك . . .» الحديث[1].

سأل النبي ﷺ في المنام فأجابه

عن أحمد بن الوليد قال: حدثني علي العابد قال: رأيت النبي ﷺ في المنام بعبادان، فقلت: يا رسول الله أما ترىٰ ما نحن فيه من الاختلاف في القرآن هذا يكفر هذا وهذا يكفر هذا؟ فقال: «وما ذنبي وقد رفعت لكم عِلْمًا فضم إليه قوم وانقطع عنه آخرون» فقلت: يا رسول الله! فكيف السنة؟ وكيف أقول: قال: «هكذا» وعقد ثلاثين وأوما إليَّ فيه قال: «كلام الله وليس بمخلوق». فقلت: يا رسول الله! هؤلاء الذين وقفوا فقالوا: لا نقول كذا ولا كذا؟ قال: فكلح وجهه، وقال بيده كهيئة المستخف[2].

❊ ❊ ❊

(١) انظر كتاب السنة - أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال - ط . الراية - الرياض - ط . أولى - (١٤١٠هـ) تحقيق د / عطية الزهراني.

(٢) انظر «اعتقاد أهل السنة» اللالكائي - ط . دار طيبة - الرياض - (١٤٠٢هـ) تحقيق - د / أحمد سعد.

وفي كتاب «الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز» :(١)

قال الشيخ عبد العزيز بن محمد السدحان:

«رأيت فيما يرىٰ النائم أن رجلاً جاءني، وقال لي: النبي موجود في مسجد معين في الرياض فذهبت إليه في المسجد، ورأيت ثمانية رجال من الخلف كلهم في الروضة -مقدمة المسجد- فرأيت عليهم العمائم تعلوهم الهيبة والوقار، فقلت: أين النبي ﷺ منهم؟ قال: أحد هؤلاء الثمانية. فأتيت من طرف الصف الشمالي. فرأيت صفحة وجوههم اللحىٰ والهيبة والوقار فكنت متحفزاً أن أراه. وأنا أدقق النظر فيهم أيهم. فأقيمت الصلاة، فقلت: الآن سيتقدم هو ﷺ سبحان الله! وكأن الأرض انشقت عن سماحة الشيخ ابن باز لا أدري كيف جاء فتقدم بين الصفوف، وتقدم بين هؤلاء ثم قال: استووا ثم كبر للصلاة، وكبر من خلفه، فسألت أحد المعبرين عنها، فقال: هذه لا تحتاج إلىٰ تعبير تعبر نفسها بنفسها الرسول ﷺ هو السنة، والشيخ ابن باز إمام السنة في وقته. اهـ.

بعد وفاته: [ص/ ٥٢٣].

(٢) قال المفضال ياسر بن عبد الله البواردي: حدثني ثقة ثبت. نقلاً عن أحد طلبة العلم يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام قابضاً علىٰ يد الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- وصاعداً به إلىٰ قمة جبل أُحد، فجلس النبي ﷺ ومعه الشيخ عبد العزيز علىٰ رأس الجبل.

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر «الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز» - عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن الرحمة - تقديم عبد الله بن منيع - ط. دار الهجرة للنشر والتوزيع [ص/ ٥١٩، ٥٢٠] والرؤيا كانت قبل وفاته - رحمه الله -.

النوم، والاحتلام، والسهر، والرؤيا وما جاء من عجائب التأويلات، وما يتعلق بذلك (١)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«ما من أحد ينام إلا ضُرب على صماخه بجرير معقد، فإن هو استيقظ وذكر الله انحلت عقدة، فإن هو توضأ حلت عقدة أخرى، فإن قام فصلى حلت العقد كلها. فإن هو لم يستيقظ ولم يتوضأ ولم يصلِّ أصبحت العقد كلها كهيئتها، وبال الشيطان في أذنيه»**.

وقالت أم خالد بن خالد بن سعيد بن العاص لمولاة لها عند السحر: **حللي عقد الشيطان، ليست بساعة نوم.**

وكان زمعة بن صالح يصلي ليلاً طويلاً، فإذا أسحر نادىٰ أهله:

يا أيها الركب المعرسونا أكل هذا الليل ترقدونا

فيتواثبون من بين باكٍ وداعٍ ومستغفرٍ ومتوضئٍ. فإذا أصبح نادىٰ عند الصباح يحمد القوم السرىٰ.

وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ: **«أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل»**.

وقالت أم سليمان بن داود عليهما السلام لسليمان: **يا بني! لا تكثر النوم، فإن صاحب النوم يجيء يوم القيامة مفلساً.**

وقال الثوري: **كان يعجبهم إذا كان الرجل فارغًا أن ينام طلبًا للسلامة. وكان يقول: ما أعرف في زماننا أمثل من النوم.**

ورؤي الثوري يقول للطبيب: **دلني على شيء إذا أردت النوم جاءني، فقال أكثر من دهن رأسك.**

ومن قول العرب: **نومة الضحى في الصيف مبردة، وفي الشتاء مسخنة.**

وقيل للحسن: **إن ابن سيرين ما احتلم قط.**

---

(١) انظر «ربيع الأبرار وفصوص الأخبار في المحاضرات» (٤/ ٤٥٥ - ٤٦٠) باب النوم، والاحتلام، والسهر، والرؤيا، وما جاء من عجائب التأويلات وما يتعلق بذلك.

فقال: إن الاحتلام عرس النساك إذا علم الله منهم العفاف.

وقيل: إن نومة الضحى مخلفة للفم.

وقال ابن الجهم: إذا غشيني النعاس في غير وقت نوم تناولت كتابًا من كتب الحكم، فأخذ اهتزازي للفوائد، والأريحية التي تعتريني أشد من نهيق الحمار، وهدة الهدم.

وقال الشاعر:

إلا إن نومات الضحى تورث الفتى خبالاً ونومات العصير جنونا

وعن الحارث بن الحارث المكي: إني لأعجب ممن يستلقي على فراشه، ويطبق عينيه يبتغي النوم، كيف لا يقوم يصلي حتى تغلبه عيناه؟ فلا نوم ألذ من ذلك النوم.

وعن طاوس: لئن تختلف السياط على ظهري أحب إلي من أن أنام يوم الجمعة والإمام يخطب.

محمد بن النضر الحارثي: ترك النوم قبل مدته بسنتين إلا القيلولة.

وعن مكحول: من أوى إلى فراشه ثم لم يتفكر فيما صنع في يومه، فإن عمل خيرًا حمد الله، وإن أذنب استغفر الله، كان كالتاجر الذي ينفق ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر.

وكان شداد بن أوس الأنصاري على فراشه كأنه حبة على المقلى، وهو يقول: اللهم إن النار منعتني النوم.

وقال الشاعر:

غيرت موضع مرقدي ليلاً ففارقني السكون
قل لي فأول ليلتي في حفرتي أنى تكون

وعن خوات بن جبير: نوم أول النهار خرق، وأوسطه خلق، وآخره حمق.

وعن العباس بن عبد المطلب أنه مر بابنه وهو نائم نومة الضحى، فركله برجله وقال: قم لا أنام الله عينك، أتنام في ساعة يقسم الله فيها الرزق بين عباده؟ أو ما سمعت ما قالت العرب إنها مكسلة مهزلة، منساة للحاجة؟

قال أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري:

والنوم على ثلاثة أنواع: نومة الخرق، ونومة الخلق، ونومة الحمق. فنومة الخرق

نومة الضحى، ونومة الخلق هي التي أمر رسول الله ﷺ بها أمته فقال: «قيلوا فإن الشياطين لا تقيل». ونومة الحمق بعد العصر، لا ينامها إلا سكران أو مجنون أو مريض.

والصبي إلى أربع سنين لا يحلم حُلمًا يعتد به، ومنهم من لم يحلم إلى أن يسن، ومنهم من لم يحلم ألبتة.

قيل لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك: ما أذهب ملككم؟ قال: نوم الغدوات، وشرب العشوات.

وقال هشام بن عبد الملك لولده: ولا تصطبحوا فإنه شؤم ونكد.

وقال أبو دلف العجلي:

أسالكتي ردي علي فؤاديا ... ونومي فقد شردته عن وساديا
ألا تتقين الله في قتل عاشق ... أمتّ الكرى عنه فأحيا اللياليا

وعن علي رضي الله عنه: ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب. يعني: أنه يصبر على قتل الولد ولا يصبر على سلب المال.

وقال ابن سيرين: لا يحتلم ورع إلا على أهله.

وقال سلمان الفارسي: إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي.

وقال عمر بن أبي ربيعة:

فلو كنت ماء كنت صوب غمامة ... ولو كنت ليلاً كنت رابعة العشر
ولو كنت لهوا كنت تعليل ساعة ... ولو كنت نوما كنت إغفاءة الفجر

يقال بات فلان بليلة أنقد، وهو القنفذ، أي: ساهراً.

قيل للتميمي: كيف بت البارحة؟ فطول كساءه في الأرض ثم نام عليه وتوسد يده، وقال: هكذا بت.

وعن يحيى بن اليمان: رأيت رجلاً نام، وهو أسود الرأس واللحية، شاب يملأ العين، فرأى في منامه كأن الناس قد حشروا، وإذا بنهر من نار وجسر يمر عليه الناس، فدُعي فدخل الجسر، فإذا هو كحد السيف، يمور به يمينًا وشمالاً. فأصبح أبيض الرأس واللحية.

ورأىٰ رجل في منامه كأنه يصب الزيت في الزيتون.

فقال ابن سيرين: إن صدقت فإنك تفعل بأمك. فكان كما قال.

أتىٰ دومة بنت معتب آتٍ في المنام فقال لها:

ألا أبشـــرن بـــولـــــد أشـــبـــه شيء بالأســـــد

إذا الرجـــــال في كنـــــد تـغـــــالبـــــوا على بـلـد

كـــــان لـه حـــظ الأشـــــد

فولدت المختار بن أبي عبيد، وذلك في سنة الهجرة.

ورؤي غزوان الصوفي في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال:

حـــاســبــونا فــدقــقــوا طالبـــونا فـــحـــقـــقـــوا

ثم مـــشـــوا فـــأعـــتـــقـــوا

ولما انصرف أبو مسلم من حرب عبد الله بن علي رأىٰ في المنام كأنه علىٰ فيل، والشمس والقمر في حجره، فقصه علىٰ عابر سبيل، فقال: الرسم. فقبض عشرة آلاف درهم. ثم قال: اعهد عهدك فإنك هالك. وقرأ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]. ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ [القيامة: ٩، ١٠].

ورأىٰ رجل كأنه ينظر في لوح من ذهب. فقيل: يذهب بصرك، فعمي.

وقال رجل لسعيد بن المسيب: رأيت كأني بِلْتُ خلف المقام. قال: فهو عبد الملك، قال يلي أربعة من صلبه الخلافة.

وروي أنه قال: رأيت كأن رسول الله ﷺ يبول في ذيل عبد الملك أربع مرات.

فقال: إن صدقت رؤياك خرج من صلبه أربع خلفاء.

ورأىٰ علي بن الحسين مكتوبًا علىٰ صدره ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فاستعبر سعيد فقال: بضعة من رسول الله ﷺ نعيت إليه نفسه.

وقال الشافعي رحمه الله: رأيت عليًا رضي الله عنه في المنام، فقال لي: ناولني كتبك، فناولته، فأخذها فبددها. فأصبحت أخًا كآبة فأتيت الجعد فأخبرته، فقال: سيرفع الله شأنك، وينشر علمك.

وعن ابن مسعود رفعه: **«من رآني في منامه فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي»**.

وبات أبو الهندي بمرو على سطح، وكان إذا نام تقلب تقلبًا قبيحًا، فشدوا رجله بحبل، فتدحرج وبقي معلقًا برجله، واختنق فمات.

وقال النبي ﷺ: **«الرؤيا على جناح طائر ما لم تعبر، فإذا وقعت فلا تقصها إلا على وال أو ذي رأي»**.

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: رأيت كأن رأسي قد قطع وكأني أنظر إليه. فضحك رسول الله ﷺ وقال: **«بأية عينين كنت تنظر إلى رأسك؟»** فلم يلبث رسول الله ﷺ أن توفي. فأولوا رأسه بنبيه، ونظره إلى اتباع سنته.

وقال رجل لعلي بن الحسين: رأيت كأني أبول في يدي. فقال: تحتك محرم. فنظروا فإذا بينه وبين امرأته رضاع.

وكان مع صلة بن أشيم أعرابي، فقال: يا أبا الصهباء! رأيت كأنك أتيت بثلاث شهادات، فأخذت اثنتين وأعطيتني واحدة. فقال: الشهادة إن شاء الله. فغزوا فاستشهد أبو الصهباء وابنه والأعرابي.

وأنشد أبو غانم الثقفي:

رقدت رقاد الهيم حتى لو أنني   يكون رقادي مغنمًا لغنيت

فقلت: لمن هذا البيت؟ فقال: لرقاد من رقاد العرب.

وقال أبو حنيفة رحمه الله: رأيت كأني نبشت قبر رسول الله ﷺ فضممت عظامه إلى صدري. فهالني، فسألت ابن سيرين، فقال: ما ينبغي لأحد من أهل هذا الزمان أن يرى هذه الرؤيا. قلت: أنا رأيتها. قال: إن صدقت رؤياك لتحيين سنة نبيك.

وقال الشاعر:

وليلك شطر عمرك فاغتنمه   ولا تذهب بنصف العمر نوما

وقال آخر:

وكيف يكون النوم أم كيف طعمه   صفا النوم لي إن كنتما تصفان

ورأى رجل غرابًا وقع على أعظم أطم بالمدينة فقال ابن المسيب: يتزوج أفسق الفاسقين أشرف امرأة بالمدينة.

ورأىٰ نبطي الحجاج بن يوسف الثقفي في المنام، فقال له: إلىٰ ما صيرك ربك؟ قال: وماذا عليك يا ابن الفاعلة؟ فقال: ما سلمنا من فعلك حيًّا ولا من سبك ميتًا.

ونام عبود، وكان عبداً أسوداً حطابًا في محتطبه أسبوعًا، فضرب به المثل فقيل: قد نام نومة عبود.

قيل تماوت على أهله وقال: اندبوني لأعلم كيف تندبوني إذا مت. فسُجي وندب، فإذا به قد مات.

وقال عبد الله بن الحجاج:

قوموا فأهل الكهف مع عبـ ـود عندكم صراصر

يقال إن ملك الرؤيا ينسخ من اللوح المحفوظ ما كتب للعبد فيريه في منامه.

ورأىٰ رسول الله ﷺ أسيد بن أبي العيص في الجنة بعد موته، فأولها لولده عتاب بن أسيد.

وعنه ﷺ: «الرؤيا الصالحة بشارة للمؤمن بما له عند الله من الكرامة في الآخرة».

وقال أشعب لرجل: رأيتك مطليًّا بعذرة. فقال: هو عملك الخبيث ألبسكه الله، وعملي الطيب ألبستنيه. قال: في الرؤيا شيء آخر، قال: وما هو؟ رأيتك تلحسني ورأيتني ألحسك.

وقال المعلى بن علاء الطائي:

كم ليلة ذدت الرقاد وأنتما تتنازعان حواشي الأحلام

وحملتما لومًا علي وربما كان الملام أحق باللوام

رأىٰ نوف البكالي صاحب علي رضي الله عنه كأنه يسوق جيشًا، ومعه رمح طويل في رأسه شمعة تضيء للناس. فتأولها بالشهادة، فخرج إلىٰ الغزو، فلما وضع رجله في الركاب قال: اللهم أرمل المرأة وأيتم الولد وأكرم نوفًا بالشهادة. فوجدوه وفرسه مقتولين مختلطًا دمه بدم فرسه وقد قَتَلَ رجلين.

وقال أبو سليمان الداراني: إنما يرىٰ العبد الرؤيا ليثبت فإذا أخلص انقطع عنه كثرة الرؤيا.

وكان أبو سالم يقول: الرؤيا كلام يكلم الله به عبده.

ورأىٰ عبد الملك في منامه أن أمَّ هشام شقت رأسه فلطمت من دماغه عشرين لطمة، فطلقها. ثم بعث إلىٰ سعيد بن المسيب فسأله، فقال: تلد غلامًا يملك عشرين سنة؛ فندم.

ورأىٰ شرحبيل ابن حسنة رؤيا فقصها علىٰ أبي بكر رضي الله عنه، فقال: نامت عينك ورأيت خيراً.

وعن جابر بن عبد الله: كنا ننام في المسجد ومعنا علي بن أبي طالب، فدخل علينا رسول الله ﷺ فقال: «قوموا لا تناموا في المسجد»، فقمنا لنخرج، فقال: أما أنت يا علي فنم، فإنه قد أذن لك.

وعن ابن عمر: تضرعت إلىٰ ربي سنة أن يريني أبي في النوم، حتىٰ رأيته وهو يمسح العرق عن جبينه، فسألته فقال: لولا رحمة الله لهلك أبوك، إنه سألني عن عقال بعير الصدقة، وعن حياض الإبل، فكيف عن الناس؟ فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز، فصاح وضرب بيدٍ علىٰ يدٍ وقال: فعل هذا بالطاهر التقي، فكيف بابن المترف عمر بن عبد العزيز؟!

وسئل ابن سيرين عن رجل رأىٰ في منامه كأنه يمضغ شدقة، فقال: هذا رجل يغتاب أقرباءه.

وقال معمر[1]: جاء رجل إلىٰ ابن سيرين فقال: رأيت كأن حمامة التقمت لؤلؤة، فخرجت منها أعظم ما كانت، ورأيت حمامة أخرىٰ التقمت لؤلؤة فخرجت أصغر مما دخلت، ورأيت أخرىٰ الْتَقَمَتْ لؤلؤة فخرجت كما دَخَلَتْ. فقال ابن سيرين: أمَّا الأولىٰ فذاك الحسن، يسمع الحديث فَيُجَوِّدُهُ بمنطقه، ويصل فيه من مواعظه. وأما التي صُغرتْ فأنا أسمع الحديث فأسقط منه. وأما التي خرجت كما دخلت فقتادة، فهو أحفظ الناس.

وعن عبد الله بن مسلم المروزي، قال: كنت أجالس ابن سيرين، فتركته

(١) انظر سير أعلام النبلاء (٤/٦١٧) تحقيق الأرناؤوط، وابن عساكر (١٥/٢٢٧) وبسياق آخر (٢٢٧) وراجع تحقيق السير.

وجالست الإباضية، فرأيت كأني مع قوم يحملون جنازة النبي ﷺ فأتيت ابن سيرين فذكرته له، فقال: ما لك جالست أقوامًا يريدون أن يدفنوا ما جاء به النبي ﷺ؟! [١]

وعن هشام بن حسان، قال: قص رجل على ابن سيرين فقال: رأيت كأن بيدي قدحًا من زجاج فيه ماء، فانكسر القدح وبقي الماء. فقال له: اتق الله فإنك لم تر شيئًا، فقال: سبحان الله! قال ابن سيرين: فمن كذب فما علي؟ ستلد امرأتك وتموت ويبقى ولدها. فلما خرج الرجل قال: والله ما رأيت شيئًا، فلما لبث أن ولد له وماتت امرأته [٢].

قال: ودخل آخر فقال: رأيت كأني وجارية سوداء نأكل في قصعة سمكة قال: أتهيئ لي طعامًا وتدعوني؟ قال: نعم، ففعل، فلما وُضِعَتِ المائدة، إذا جارية سوداء! فقال له ابن سيرين: هل أصبت هذه؟ قال: لا، قال: فادخل بها المخدع، فدخل، وصاح: يا أبا بكر! رجلٌ والله، فقال: هذا الذي شاركك في أهلك [٣].

وعن أبي بكر بن عياش، عن مغيرة بن حَفْص، قال: سُئل ابن سيرين، فقال: رأيت كأن الجوزاء تقدمت الثريا، قال: هذا الحسن يموت قبلي، ثم أتبعه، وهو أرفع مني [٤].

قال الذهبي: قد جاء عن ابن سيرين في التعبير عجائب يطول الكتاب بذكرها، وكان له في ذلك تأييد إلهي [٥].

❊ ❊ ❊

---

(١) ابن عساكر (١٥/ ٢٢٧)، وانظر السير (٤/ ٦١٧) بتحقيق الأرناؤوط.

(٢) السير (٤/ ٦١٧).

(٣) انظر السير (٤/ ٦١٧، ٦١٨).

(٤) المرجع السابق (٤/ ٦١٨).

(٥) المرجع السابق (٤/ ٦١٨).

وأخيراً: فائدة عظيمة في رؤية الله

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (١):

وبالجملة، أن كل حديث فيه: «أن النبي ﷺ رأى ربه بعينيه في الأرض» وفيه: «أنه نزل له إلى الأرض» وفيه: «أن رياض الجنة من خطوات الحق» وفيه: «أنه وطئ على صخرة بيت المقدس» كل هذا كذب باطل باتفاق علماء المسلمين من أهل الحديث وغيرهم.

وكذلك من ادعى أنه رأى ربه بعينيه قبل الموت فدعواه باطلة باتفاق أهل السنة والجماعة؛ لأنهم اتفقوا جميعهم على أن أحداً من المؤمنين لا يرى ربه بعيني رأسه حتى يموت، وثبت ذلك في «صحيح مسلم» عن النواس بن سمعان عن النبي ﷺ؛ أنه لما ذكر الدجال قال: «**واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت**».

وكذلك روي هذا عن النبي ﷺ من وجوه أخر؛ يحذر أمته فتنة الدجال، وبين لهم: «**أن أحداً منهم لن يرى ربه حتى يموت**»، فلا يظنن أحدٌ أن هذا الدجال الذي رآه هو ربه.

ولكن الذي يقع لأهل حقائق الإيمان من المعرفة بالله ويقين القلوب ومشاهدتها وتجلياتها هو على مراتب كثيرة؛ قال النبي ﷺ لما سأله جبريل - عليه السلام - عن الإحسان قال: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه. ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة، ولها تعبير وتأويل، لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق.

وقد يحصل لبعض الناس في اليقظة أيضاً من الرؤيا نظير ما يحصل للنائم في المنام، فيرى بقلبه مثل ما يرى النائم، وقد يتجلى له من الحقائق ما يشهده بقلبه، فهذا

(١) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢) ط. الرحمة - القاهرة.

كله يقع في الدنيا.

وربما غلب على أحدهم ما يشهده قلبه وتجمعه حواسه، فيظن أنه رأى ذلك بعيني رأسه، حتى يستيقظ فيعلم أنه منام، وربما علم في المنام أنه منام.

فهكذا من العباد من يحصل له مشاهدة قلبية تغلب عليه حتى تفنيه عن الشعور بحواسه، فيظنها رؤية بعينه وهو غالط في ذلك، وكل من قال من العباد المتقدمين أو المتأخرين: أنه رأى ربه بعيني رأسه، فهو غالط في ذلك بإجماع أهل العلم والإيمان.

نعم، رؤية الله بالأبصار هي للمؤمنين في الجنة، وهي أيضًا للناس في عرصات القيامة، كما تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ حيث قال: **«إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب، وكما ترون القمر ليلة البدر صحواً ليس دونه سحاب»**.

وقال ﷺ: **«جنات الفردوس أربع: جنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»**، وقال ﷺ: **«إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ نادى مناد: يا أهل الجنة! إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يبيضْ وجوهنا، ويثقل موازيننا، ويدخلنا الجنة، ويجرنا من النار! فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئًا أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة»**.

وهذه الأحاديث وغيرها في الصحاح، وقد تلقاها السلف والأئمة بالقبول، واتفق عليها أهل السنة والجماعة، وإنما يكذب بها أو يحرفها الجهمية، ومن تبعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم؛ الذين يكذبون بصفات الله تعالى وبرؤيته وغير ذلك، وهم المعطلة شرار الخلق والخليقة.

ودين الله وسط بين تكذيب هؤلاء بما أخبر به رسوله ﷺ في الآخرة، وبين تصديق الغالية، بأنه يرى بالعيون في الدنيا، وكلاهما باطل.

وهؤلاء الذين يزعم أحدهم أنه يراه بعيني رأسه في الدنيا هم ضلال، كما تقدم، فإن ضموا إلى ذلك أنهم يرونه في بعض الأشخاص؛ إما بعض الصالحين، أو بعض المردان، أو بعض الملوك أو غيرهم، عظم ضلالهم وكفرهم، وكانوا حينئذٍ أضل من

النصارىٰ الذين يزعمون أنهم رأوه في صورة عيسىٰ بن مريم، بل هم أضل من أتباع الدجال الذي يكون في آخر الزمان ويقول للناس: أنا ربكم! ويأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت ويقول للخَرِبَة: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها! وهذا هو الذي حذر منه النبي ﷺ أمته، وقال: **«ما من خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال»**، وقال: **«إذا جلس أحدكم في الصلاة فليستعذ بالله من أربع؛ ليقل: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال»**.

هذا، والحمد لله رب العالمين، وأسأل الله جلَّ وعلا أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

وكتبه
أبو عمر
محمد بن عبد الملك الزغبي

المراجع والمصادر

(١) القرآن الكريم.
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري.
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي.
(٤) سنن أبي داود.
(٥) سنن الترمذي.
(٦) سنن ابن ماجه.
(٧) سنن النسائي.
(٨) مسند أحمد.
(٩) صحيح ابن حبان.
(١٠) صحيح ابن خزيمة.
(١١) سنن الدارمي.
(١٢) مصنف ابن أبي شيبة.
(١٣) موطأ مالك.
(١٤) الترغيب والترهيب للمنذري.
(١٥) تاريخ الإسلام ـ للذهبي.
(١٦) سير أعلام النبلاء ـ للذهبي.
(١٧) الكبائر ـ للذهبي.
(١٨) ميزان الاعتدال ـ للذهبي.
(١٩) السلسلة الصحيحة ـ للألباني.
(٢٠) صحيح الجامع الصغير وزيادته ـ للألباني.
(٢١) صحيح السنن.
(٢٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ـ لابن الجوزي.

(٢٣) صفة الصفوة ـ لابن الجوزي.
(٢٤) سيرة عمر بن عبد العزيز ـ لابن الجوزي.
(٢٥) شذرات الذهب ـ لابن العماد.
(٢٦) البداية والنهاية ـ لابن كثير.
(٢٧) السيرة ـ لابن كثير.
(٢٨) الحلية ـ لأبي نعيم.
(٢٩) الكامل في التاريخ ـ لابن كثير.
(٣٠) مجمع الزوائد ـ للهيثمي.
(٣١) الإصابة ـ لابن حجر.
(٣٢) هدي الساري مقدمة فتح الباري ـ لابن حجر.
(٣٣) إنباء الغمر بأنباء العمر ـ لابن حجر.
(٣٤) دلائل النبوة ـ للبيهقي.
(٣٥) معرفة الصحابة ـ لأبي نعيم.
(٣٦) السيرة ـ لابن هشام.
(٣٧) طبقات ابن سعد.
(٣٨) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ـ أحمد بن محمد المقري.
(٣٩) الوافي بالوفيات ـ صلاح الدين الصفدي.
(٤٠) تزكية النفوس ـ للمؤلف.
(٤١) التوابون ـ لابن قدامة.
(٤٢) تاريخ جرجان ـ للسهمي.
(٤٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ـ لابن حجر.
(٤٤) ذيل تاريخ بغداد ـ لابن النجار.
(٤٥) الأوائل ـ للطبراني.
(٤٦) الإعلام ـ للزركلي.
(٤٧) الأحياء ـ لأبي حامد الغزالي ـ تحقيق المؤلف.

(٤٨)إفحام اليهود ـ السموأل المغربي .

(٤٩)مختصر الأحكام ـ الطوسي .

(٥٠)تبيين كذب المفتري ـ علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي .

(٥١)أحاديث في ذم الكلام وأهله ـ لأبي الفضل المقرئ .

(٥٢)كتاب السنة ـ الخلال .

(٥٣)اعتقاد أهل السنة ـ اللالكائي .

(٥٤)مجموع الفتاوىٰ ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية .

(٥٥)ربيع الأبرار .

(٥٦)طبقات السبكي .

(٥٧)موارد الظمآن ـ عبد العزيز المحمد السلمان .

(٥٨)الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ـ غالي محمد أمين الشنقيطي .

(٥٩)الحجرات الشريفة سيرة وتاريخ ـ صفوت داودي .

(٦٠)الشفا ـ للقاضي عياض .

(٦١)المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ـ لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي .

(٦٢)تعطير الأنام في تعبير المنام ـ لابن سيرين، والنابلسي .

❊ ❊ ❊

الفهرس

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

* * *